لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية !

(عدد 19 و 20 ماي / سبتمبر 2014)

ضد التحريفية و الدغمائيّة ، من أجل تطوير الماويّة تطويرا ثوريّا

ناظم الماوي

ضد التحريفية و الدغمائيّة ، من أجل تطوير الماويّة تطويرا ثوريّا

" لقد منيت اشتراكية ما قبل الماركسية بالهزيمة . وهي تواصل النضال ، لا فى ميدانها الخاص ، بل فى ميدان الماركسية العام ، بوصفها نزعة تحريفية...
- ان ما يجعل التحريفية أمرا محتما ، انما هي جذورها الطبقية فى المجتمع المعاصر . فإن النزعة التحريفية ظاهرة عالمية...
- ان نضال الماركسية الثورية الفكرى ضد النزعة التحريفية ، فى أواخر القرن التاسع عشر ، ليس سوى مقدمة للمعارك الثورية الكبيرة التى ستخوضها البروليتاريا السائرة الى الأمام ، نحو انتصار قضيتها التام..."

لينين - **الماركسية و النزعة التحريفية** -

" نحن لا نعتبر أبدا نظرية ماركس شيئا كاملا لا يجوز المساس به ، بل إننا مقتنعون ، على العكس ، بأنها لم تفعل غير أن وضعت حجر الزاوية لهذا العلم الذي يترتب على الإشتراكيين أن يدفعوه إلى الأبعد في جميع الإتجاهات إذا شاءوا ألا يتأخّروا عن موكب الحياة ."

لينين - " **برنامجنا** " -

" إنّ الإستعاضة عن الدولة البرجوازية بدولة بروليتارية لا تمكن بدون ثورة عنيفة "

لينين -" **الدولة و الثورة** " - ص 23.

=======================

" إن الجمود العقائدى و التحريفية كلاهما يتناقضان مع الماركسية . و الماركسية لا بد أن تتقدم ، و لا بد أن تتطور مع تطور التطبيق العملى و لا يمكنها أن تكف عن التقدم .فإذا توقفت عن التقدم و ظلت كما هي فى مكانها جامدة لا تتطور فقدت حياتها ، إلا أن المبادئ الأساسية للماركسية لا يجوز أن تنقض أبدا، و إن نقضت فسترتكب أخطاء . إن النظر إلى الماركسية من وجهة النظر الميتافيزيقة و إعتبارها شيئا جامدا ، هو جمود عقائدي ، بينما إنكار المبادئ الأساسية للماركسية و إنكار حقيقتها العامة هو تحريفية . و التحريفية هي شكل من أشكال الإيديولوجية البرجوازية . إن المحرفين ينكرون الفرق بين الإشتراكية و الرأسمالية و الفرق بين دكتاتورية البروليتاريا و دكتاتورية البرجوازية . و الذى يدعون اليه ليس بالخط الإشتراكي فى الواقع بل هو الخط الرأسمالي ."

ماو تسي تونغ - " خطاب فى المؤتمر الوطنى للحزب الشيوعي الصيني حول أعمال الدعاية "- 12 مارس/ أذار 1957 ؛ " **مقتطفات من أقوال الرئيس ماو تسى تونغ** " ، ص21-22.

=======================

" إنّ الإستيلاء على السلطة بواسطة القوة المسلّحة ، و حسم الأمر عن طريق الحرب ، هو المهمّة المركزية للثورة و شكلها الأسمى . و هذا المبدأ الماركسي - اللينيني المتعلّق بالثورة صالح بصورة مطلقة ، للصين و لغيرها من الأقطار على حدّ السواء ".

ماو تسى تونغ - " **قضايا الحرب و الإستراتيجية** " نوفمبر- تشرين الثاني 1938؛ المؤلفات المختارة ، المجلّد الثاني .

==========================

إنّنا ندعو إلى الصراع الإيديولوجي الإيجابي ، لأنّه سلاح يمكننا من تحقيق الوحدة داخل الحزب و المنظمات الثورية لتكون أكثر كفاءة فى خوض النضال . فيجب على كلّ شيوعي و كلّ ثوري أن يحمل هذا السلاح . بيد أنّ الليبرالية تنكر الصراع الإيديولوجي ، و تدعو إلى السلم اللامبدئي ، الأمر الذى أدّى إلى ظهور الأساليب السخيفة المبتذلة ، و إلى تفسخ بعض الوحدات و الأفراد فى الحزب و المنظمات الثورية تفسّخا سياسيا .

ماو تسى تونغ - " **ضد الليبرالية** " (7 سبتمبر – أيلول- 1937) ، المؤلفات المختارة ، المجلّد الثاني.

=========================

إذا كانت لدينا نقائص فنحن لا نخشى من تنبيهنا إليها و نقدنا بسببها ، ذلك لأنّنا نخدم الشعب . فيجوز لكلّ إنسان - مهما كان شأنه - أن ينبهنا إلى نقائصنا . فإذا كان الناقد مصيبا فى نقده ، اصلحنا نقائصنا ، و إذا إقترح ما يفيد الشعب عملنا به .

ماو تسى تونغ - " **لنخدم الشعب**" (8 ديسمبر – أيلول- 1944) ، المؤلفات المختارة ، المجلد الثالث

==============

إن ممارسة النقد و النقد الذاتي الجدّي تعتبر أيضا من الميزات البارزة التى تميزنا عن الأحزاب السياسية الأخرى . لقد قلنا إنّ البيت يجب أن ينظّف دائما ، و ألاّ تراكم فيه الغبار؛ و إنّ وجوهنا يجب أن تغسل دائما ، و إلاّ تلطخت بالأوساخ . و نفس الشيء يقال عن عقول رفاقنا و أعمال حزبنا . و المثل الذى يقول : " إنّ الماء الجاري لا يأسن ، و محور الباب لا يتسوّس " يدلنا على أن هذه الأشياء قاومت بحركتها الدّائمة تأثيرات الجراثيم و ما شابهها . أمّا بالنسبة إلينا فإنّ الوسيلة الفعالة الوحيدة لصيانة عقول رفاقنا و كيان حزبنا من تأثير الأقذار والجراثيم السياسية بمختلف أنواعها هي أن نفحص عملنا بإنتظام ، و أن نعمّم الأسلوب الديمقراطي فى الفحص ، فلا نتهيب النقد و النقد الذاتي، بل نعمل بالحكم المأثورة عن الشعب الصيني التى تقول ، فليكن قوله تحذيرا للسامع " و " إن كنت مخطأ فصحح خطأك ، و إن لم تكن مخطئا فخذ حذرك من الخطأ ".

ماو تسى تونغ - " **الحكومة الإئتلافية** " (24 ابريل – نيسان – 1945) ، المؤلفات المختارة ، المجلد الثالث.

==================================

فى ما يتصل بالعلم و المنهج العلمي و خاصة النظرة و المنهج العلميين للشيوعية ، من الحيوي أن نجتهد للحفاظ على روح منهج التفكير النقدي و الإنفتاح تجاه الجديد و تجاه التحدّيات المقبولة أو الحكمة الموروثة . و يشمل هذا بصورة متكرّرة إعادة تفحّص ما يعتقد فيه المرء نفسه و / أو الآراء السائدة فى المجتمع إلخ على أنّها حقيقة : بشكل متكرّر معرّضين هذا لمزيد الإختبار و المساءلة من قبل تحدّيات الذين يعارضونه و من قبل الواقع ذاته ، بما فى ذلك طرق التطوّر الجاري التى يمكن أن يضعها الواقع المادي تحت أضواء جديدة – يعنى المكتشفة حديثا أو مظاهر الواقع المفهومة حديثا التى تضع تحدّيات أمام الحكمة المقبولة .

بوب أفاكيان – " **تأمّلات و جدالات : حول أهمّية المادية الماركسية و الشيوعية كعلم و العمل الثوري ذو الدلالة وحياة لها مغزى** " ؛ جريدة " **الثورة** " عدد 174 ، 30 أوت 2009.

==

مقدّمة الكتاب :

لقد حزّ و يحزّ فى نفس رفيقات و رفاق ماويين (و غير ماويين) أن يشاهدوا صراعا مفتوحا فى صفوف الماويين و قد عبّر البعض منهم صراحة عن موقفهم ذاك . و قد نتفهّم ردّ فعلهم هذا الذى ينبنى أساسا على أمرين إثنين أولهما رغبة فى وحدة الماويين و وحدة – اليساريين – لتشكيل قوّة يكون لها وقعها و أثرها فى حركة الصراع الطبقي ، وثانيهما عدم إستيعاب غالبيّتهم للرهانات مدار الصراع . لكنّنا ندعو الرفيقات و الرفاق إلى الإحتكام إلى التجربة الواقعيّة و إلى علم الثورة البروليتاريّة العالمية لأجل إدراك على الأقلّ جانب من كنه مسألة الصراع و الوحدة إيديولوجيّا و سياسيّا. فقد وجدت عربيّا أحيانا قوى – يساريّة - كبيرة نسبيّا إلاّ أنّها إتبعت خطّا إيديولوجيّا و سياسيّا خاطئا فكان مآلها التذيّل للقوى البرجوازية بأصنافها وحتى للقوى الإسلامية الفاشيّة و من ثمّة عوض التقدّم نحو الثورة الحقيقيّة رأيناها ترمى بالنضالات إلى أحضان دولة الإستعمار الجديد فتقدّم أجل الخدمات لإعادة إنتاج الدولة الرجعية أو تغذّى عمليّة إعادة هيكلتها. و شاهدنا جبهات تشيّد اليوم لينفضّ عقدها فى الغد نظرا لأنّها تأسّست على أرضيّة إنتهازيّة ، غير مبدئيّة و غير ثوريّة أصلا ، جمعت غالبا ثلّة من المجموعات الإنتهازيّة هي نفسها . و بالنسبة للماويين على وجه التحديد ، لنضرب مثالا بات معلوما لا يخفى على متتبّعى الحركة الماوية فى تونس هو مثال وحدة لم تعمّر طويلا لأنّها لم تكن وحدة ثوريّة على أساس خطّ إيديولوجي و سياسي ثوريّ حقّا ، هي وحدة أسفرت عن ولادة الحركة الشيوعية الماوية – تونس التى سرعان ما غادر صفوفها - بعد أشهر قليلة عددها أقلّ من أصبع اليد الواحدة - مكوّن من مكوّنيها ليوقّع بياناته بنفس الإمضاء أو بتغيير بسيط فيه قبل أن يتخلّى عنه ليظهر بإمضاء جديد و يكرّس خطّه الإيديولوجي و السياسي الخاص المختلف نوعا ما عن من ظلّ يمضى بذات الإسم .

و تاريخيّا ، على الصعيد العالمي ، كانت البروليتاريا العالمية تملك معسكرا إشتراكيّا بأكمله ، لا دولة أو دولتين فقط ، بيد أنّها خسرته جميعه جرّاء إنتصار التحريفية – الماركسية المزيفة كلون من ألوان الإيديولوجيا البرجوازيّة - فى صراع الخطّين صلب الأحزاب الشيوعية على الخطّ الثوري فحوّلت بذلك طبيعة الأحزاب إيّاها من أحزاب شيوعية بروليتارية ثوريّة إلى أحزاب برجوازيّة أعادت تركيز الرأسمالية . خسارة البروليتاريا العالمية لتلك الأحزاب و لتلك الدول مردّها إذن هيمنة الخطوط التحريفية بما يجلى مدى أهمّية خوض الصراع بلا هوادة من أجل الخطّ الإيديولوجي و السياسي الصحيح ، الثوري حقيقة .

هذا من جهة التجربة الواقعيّة القريبة منّا و التاريخيّة العالمية أمّا من جهة علم الثورة البروليتارية العالمية فماركس حذّرنا من التنازلات النظريّة و المساومة بالمبادئ . و شدّد لينين على الحاجة إلى وحدة ماركسيين و ليس إلى وحدة حزبية بين الماركسيين و غير الماركسيين وأكّد فى **" ما العمل ؟ "** على :

" و نحن نعلن : " قبل أن نتحد و لكيما نتحد ينبغى فى البدء أن نعين بيننا التخوم بحزم و وضوح ".

و شهيرة هي مقولة ماو تسى تونغ أنّ صحّة أوعدم صحّة الخطّ الإيديولوجي والسياسي هي المحدّدة فى كلّ شيء . و وضع ماو تسى تونغ فى مقولة عظيمة أخرى ممارسة الماركسية و نبذ التحريفية فى المصاف الأولّ قبل العمل من أجل الوحدة و نبذ الإنشقاق لكونها محدّدة :

" مارسوا الماركسية و أنبذوا التحريفية ؛ إعملوا من أجل الوحدة و أنبذوا الإنشقاق ؛ تحلّوا بالصراحة و الإستقامة و لا تحبكوا المؤامرات و الدسائس ."

وأثبتت تجربة الثورة الشيوعية فى القرن العشرين أنّ تعاليم أعظم منظّري البروليتاريا العالمية صحيحة، لا أصحّ منها . فماركس لم يتوانى عن خوض الصراع و تطوير الماركسية فى صراع مرير ضد أعدائها ، حتى أولئك المنتمين إلى الأممية الأولى التى ساهم فى تشكيلها و قياداها و أولئك المنتمين إلى الحزب الإشتراكي الألماني الذى كان الأقرب إليه (أنظروا **" نقد برنامج غوتا "**) ... و ما فتأ لينين ينجز القطيعة فالقطيعة ثم القطيعة مع أصناف متنوّعة من التحريفيّة و الدغمائيّة و يطوّر الماركسيّة فى صراع محتدم ضد أعدائها ومنهم الكثيرين داخل الحزب البلشفي ذاته . و خاض ماو تسى تونغ بدوره صراعات الخطّين طوال حياته و من أبرزها نشير على سبيل الذكر لا الحصر ، إلى ذلك الصراع الذى أدّى إلى وصوله إلى القيادة العليا للحزب الشيوعي الصيني سنة 1935 ، و إلى الصراع الذى أفضى إلى فضح التحريفية المعاصرة السوفياتية منها و اليوغسلافيّة و الإيطالية و الفرنسية و نشأة الحركة الماركسية – اللينينية العالمية ، و إلى الصراع الذى عرفته الثورة الثقافيّة البروليتاريّة الكبرى و معاركها الكبرى .

و غنيّ عن البيان أنّ صراع الخطّين صلب منظّمة و حزب وحركة و ما شابه (و الأشياء و الظواهر و السيروروات – التناقض / وحدة الأضداد) أمر موضوعي يتلخّص فى قانون مادي جدلي هو قانون التناقض / وحدة الأضداد و لا حركة و لا تطوّر و لا نموّ إلاّ بالصراع وعبر الصراع . و مثلما كتبنا فى أكثر من مناسبة ، لا وحدة ثوريّة إلاّ عبر الصراع المحتدم و الوحدة الثوريّة المتوصّل إليها عبر الصراع المبدئي متجدّدة أبدا ذلك أنّ الوحدة مؤقّتة ، عابرة و نسبيّة و الصراع هو المطلق . هذا ما تعلّمنا إيّاه المادية الجدلية كما طوّرها لينين و ماو تسى تونغ .

و فى مارس 2014 فى رسالة مفتوحة **" إلى الماركسيين – اللينينيين – الماويين : القطيعة فالقطيعة ثمّ القطيعة مع التحريفية و الدغمائية فى النظريّة و الممارسة العملية ."** و تحديدا فى نقطة " السير ضد التيّار مبدأ ماركسي " نبّهنا بصوت عالى :

" فليستعدّ كلّ رفيق و لتستعدّ كلّ رفيقة لأن نواجه بإستمرار و طوال مسيرتنا النضالية منعرجات و إلتواءات تفرض علينا إجراء القطائع و السير ضد التيّار ! "

و قد لخّص ماو تسى تونغ حقيقة عميقة حين قال :

" إن الجمود العقائدى و التحريفية كلاهما يتناقضان مع الماركسية . و الماركسية لا بد أن تتقدم ، و لا بد أن تتطور مع تطور التطبيق العملى و لا يمكنها أن تكف عن التقدم ... "

و للأسف ، الكثير من الماويين ، ناهيك عن غيرهم من – اليساريين – إمّا غارقون فى الدغمائيّة لا يقومون باللازم لتطوير الماركسية (و طبعا تطوير الماوية بما هي المرحلة الجديدة الثالثة و الأرقى فى علم الثورة البروليتارية العالمية) أو يعارضون هذا التطوير إن تقدّم به غيرهم و يكتفون بشذرات من الماوية التى يقلّصونها إلى بضعة مقولات لا غير مشوّهين جوهرها الثوري و طامسينه ؛ و إمّا محوّلون الماويّة إلى قوالب جامدة ينهلون منها بإنتقائيّة ما ينسجم مع خطّهم الإيديولوجي و السياسي القومي أو الديمقراطي البرجوازي . و كلا النزعتين تلتقيان فى أنّهما بقايا الماضي و تصيّران الماويّة من بقايا الماضي .

و على النقيض من هذين التيّارين ، التحريفي و الدغمائي ، المهيمنين راهنا صلب الحركة الماوية العالمية ، هناك شيوعية اليوم و ماويّة اليوم الأكثر تقدّما و رسوخا علميّا راهنا فى الحركة الشيوعية العالمية ، الخلاصة الجديدة للشيوعية التى لخّصت تلخيصا علميّا التجربة التاريخيّة للثورة الشيوعية العالميّة و طوّرت الماويّة لترسي علم الثورة البروليتارية العالمية على أسس علميّة أرسخ بما يسفح المجال للقيام بما هو أفضل مستقبلا فى السير نحو الشيوعية على الصعيد العالمي .

وقد عرّف بوب أفاكيان ، رئيس الحزب الشيوعي الثوري ، الولايات المتحدة الأمريكية ، الخلاصة الجديدة للشيوعية تعريفا مقتضبا و مكثّفا فى **" القيام بالثورة و تحرير الإنسانية "**(الجزء الأوّل) ، على النحو التالي :

" تعنى الخلاصة الجديدة إعادة تشكيل و إعادة تركيب الجوانب الإيجابية لتجربة الحركة الشيوعية و المجتمع الإشتراكي إلى الآن ، بينما يتمّ التعلّم من الجوانب السلبية لهذه التجربة بابعادها الفلسفية والإيديولوجية و كذلك السياسية ، لأجل التوصّل إلى توجه و منهج و مقاربة علميين متجذّرين بصورة أعمق و أصلب فى علاقة ليس فقط بالقيام بالثورة و إفتكاك السلطة لكن ثمّ ، نعم ، تلبية الحاجيات المادية للمجتمع و حاجيات جماهير الشعب ، بطريقة متزايدة الإتساع ، فى المجتمع الإشتراكي – متجاوزة ندب الماضى ومواصلة بعمق التغيير الثوري للمجتمع ، بينما فى نفس الوقت ندعم بنشاط النضال الثوري عبر العالم و نعمل على أساس الإقرار بأن المجال العالمي و النضال العالمي هما الأكثر جوهرية و أهمّية ، بالمعنى العام – معا مع فتح نوعي لمزيد المجال للتعبير عن الحاجيات الفكرية و الثقافية للناس ، مفهوما بصورة واسعة ، و مخوّلين سيرورة أكثر تنوّعا و غنى للإكتشاف و التجريب فى مجالات العلم و الفنّ و الثقافة و الحياة الفكرية بصفة عامة ، مع مدى متزايد لنزاع مختلف الأفكار و المدارس الفكرية و المبادرة و الخلق الفرديين و حماية الحقوق الفردية ، بما فى ذلك مجال للأفراد ليتفاعلوا فى " مجتمع مدني " مستقلّ عن الدولة – كلّ هذا ضمن إطار شامل من التعاون و الجماعية و فى نفس الوقت الذى تكون فيه سلطة الدولة ممسوكة و متطوّرة أكثر كسلطة دولة ثورية تخدم مصالح الثورة البروليتارية ، فى بلد معيّن وعالميا و الدولة عنصر محوري ، فى الإقتصاد و فى التوجّه العام للمجتمع ، بينما الدولة ذاتها يتمّ بإستمرار تغييرها إلى شيئ مغاير راديكاليا عن الدول السابقة ، كجزء حيوي من التقدّم نحو القضاء النهائي على الدولة ببلوغ الشيوعية على النطاق العالمي . "

إنّه لمن أوكد واجبات كلّ شيوعي يتطلّع و كلّ شيوعية تتطلّع إلى المساهمة فى الثورة البروليتارية العالمية و هدفها الأسمى الشيوعية على المستوى العالمي ، أن يستوعب حقيقة أنّ الماوية تنقسم إلى إثنين و أنّ مظهرها الثوري يتجسّد اليوم فى الخلاصة الجديدة للشيوعية و خطّها الإيديولوجي و السياسي الصحيح و أنّ غيره من الخطوط ما هي سوى تحريفية أو دغمائيّة لن تؤدّى إلاّ إلى المستنقعات البرجوازية .

و نحن إذ أدركنا هذه الحقائق منذ مدّة و آلينا على أنفسنا المساهمة قدر الإمكان فى نشر شيوعية اليوم أو ماويّة اليوم ، قد ألّفنا ، فضلا عن مقالات متنوّعة ، كتابين أفردناهما لتطوير الماويّة و هما : **" صراع خطين عالمي حول الخلاصة الجديدة للشيوعية - هجوم محمّد علي الماوي اللامبدئي و ردود ناظم الماوي نموذجا عربيّا "** و **" آجيث نموذج الدغمائي المناهض لتطوير علم الشيوعية - ردّ على مقال " ضد الأفاكيانية " "**. و نستمرّ فى الإضطلاع بالمهمّة الملقاة على عاتقنا و من منظور شيوعيّة اليوم و ماوية اليوم الأكثر تقدّما و رسوخا علميّا راهنا فى الحركة الشيوعية العالمية ، الخلاصة الجديدة للشيوعية ، ننكبّ على تفحّص التراث الماوي و الخطّ الإيديولوجي و السياسي لعدد من المجموعات التى تقول بصورة أو أخرى إنّها تتبنّى الماوية . و بطبيعة الحال ، و نحن ننقد هذه المجموعات ، نعرض النظريّة الشيوعية الثوريّة نبراسا و مرشدا للممارسة الثوريّة فى حرب شاملة على جبهات لا عدّ لها و لا حصر من أجل تغيير العالم تغييرا ثوريّا بإتجاه الشيوعية عالميّا.

و من نافل القول بالنسبة لنا ، أنّنا ، سيرا على خطى ماو تسى تونغ ، نرحّب بالصراع الإيديولوجي و السياسي و لا نخشى النقد ، بل و ننادى الرفيقات و الرفاق أن يتجشّموا عناء رفع سلاح النقد المبدئي

و العلمي حتّى إزاء مقالاتنا و كتبنا و أن يتجنّبوا أسلوب الشتم و القذف و المغالطات الذى لن يفعل سوى مزيد فضح أصحابه و كلّ إناء بما فيه يرشح والتاريخ لا يرحم . و ندعو صراحة من يعتبر ، بعد أن يدرس مليّا مضامين الكتاب ، أنّنا نتجنّى علي هذه المجموعة أو تلك أو نشوّه مواقفا معيّنة فى ما كتبنا ، أن يمتشق سلاح النقد الماركسي و نرجو أن ينهض بالردّ معتمدا التحليل الملموس للواقع الملموس و المراجع التى لا ريب فيها و لا لبس و المنهج و المقاربة و المواقف الشيوعية - لعلّنا نستفيد من النقد إن أتى بحقائق غابت عنّا أو بفهم شيوعي ثوري أرسخ أو نزيد فى توضيح مواقفنا ورؤانا و خطّنا الإيديولوجي و السياسي المنطلق من شيوعية اليوم وماويّة اليوم الأكثر تقدّما و رسوخا علميّا راهنا فى الحركة الشيوعية العالمية ، الخلاصة الجديدة للشيوعية إن لم يكن جليّا بما فيه الكفاية - لنرتقي بمستوى النقاش و الجدال بما يساهم نظريّا ، فى تعميق فهم علم الثورة البروليتارية العالمية لدى من يرنو إلى تغيير العالم تغييرا ثوريّا بإتجاه الشيوعية على الصعيد العالمي و عمليّا ، فى بناء حركة ثوريّة حقّا على أساس نظريّة ثوريّة حقّا .

و قد بذلنا و سنبذل قصارى الجهد للإحاطة بمجمل وثائق هذه المجموعات ، لا سيما منها تلك التى تستحقّ التوقّف عندها، بيد أنّه من الأكيد أنّه ليس بوسعنا الحصول على وثائقها المرجعيّة الهامة جميعها، لذا قد نضطرّ إلى أن نقصر بحثنا على ما يبلغنا من وثائق من كلّ صنف ، دون أن يعني ذلك أنّنا لن نعالج وثائقا جديدة أو قديمة نعثر عليها حتّى بعد نشر كامل فصول هذا الكتاب الذى نصدر الآن جزءه الأوّل على أن يليه الجزء الثاني فى غضون أسابيع أو أشهر قليلة و قد ننشر نصوص فصوله منفردة قبل أن ننشرها معا جميعها فى كتاب. و يتضمّن هذا

<u>الجزء الأوّل</u>

من كتابنا " **ضد التحريفية و الدغمائيّة ، من أجل تطوير الماويّة تطويرا ثوريّا** " الفصول الثلاثة التالية :

<u>الفصل الأوّل : كشف أخطاء التراث الماوي ونقدها علميّا و تجاوزها ثوريّا .</u>

<u>- نقد كتاب من التراث الماويّ :" ردّا على حزب العمل الألباني "</u>

- مقدّمة

1- إزدواج الواحد و التعاطي مع التراث الماوي .

2- من الأخطاء الفادحة أن ننسب " نظرية العوالم الثلاثة " لماو تسى تونغ .

3- من الأخطاء الفادحة أن نتبرّأ من المجلّد الخامس من مؤلفات ماو تسى تونغ المختارة .

4- من الأخطاء الفادحة عدم البناء على أساس ما بلغته الثورة الثقافية من تقدّم نظريّا و عمليّا .

5- من الأخطاء الفادحة التغييب التام لنظرية مواصلة الثورة فى ظلّ دكتاتورية البروليتاريا .

خاتمة : ضرورة إستيعاب علم الثورة البروليتارية العالمية و تطبيقه و تطويره ثوريّا لا تحريفيّا .

الفصل الثاني : إفلاس الحركة الشيوعية الماوية - تونس .

-1- الخلاصة الجديدة للشيوعية تكشف إفلاس الحركة الشيوعية الماوية – تونس

- مقدّمة

1 – تبنّى واضح لترّهات محمّد علي الماوي (اللاماوي) و أسلوبه .

2- تضليل مقصود للقرّاء .

3- جهل مركّب و تجهيل متعمّد .

4- غريبُ من فقد البوصلة .

- خاتمة

ملحق : بيان " ضد الخلاصة الجديدة ".

-2- الحركة الشيوعية الماوية – تونس لا هي شيوعية ولا هي ماوية !

1- سيّء أم جيّد ؟

2- الإنسان أم الحيوان ؟

3- صعود أم سقوط ؟

4- صدق أم كذب ؟

5- الذاتي و الموضوعي .

6- المعرفة أم الجهل و التجهيل ؟

7- الإنضباط البروليتاري أم الليبرالية البرجوازية ؟

8- شيوعية ماوية أم لاشيوعية و لا ماوية ؟

9- بقايا الماضي أم طليعة المستقبل ؟

10 – الأحياء أم الأموات ؟

ملحق - دونكشوط الافاكيانزم: بطل في الافتراضي وجبان في الميدان

الفصل الثالث : الوحدة الشيوعية الثوريّة والأممية البروليتارية .

1- مساهمة في نقاش وحدة الشيوعيين الماويين في تونس وحدة ثورية :

- مقدّمة

1- إنجاز المهمّة المركزيّة أم " الحركة كلّ شيء و الهدف لا شيء " ؟

الجزء الثانى :

ملحق الكتاب

محتويات نشرية " لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية ! "

(الأعداد 1 إلى 18 بقلم ناظم الماوى.)

" لا حركة ثوريّة دون نظريّة ثورية " - لينين .

" صحّة أو عدم صحّة الخطّ الإيديولوجي و السياسي هي المحدّدة فى كلّ شيء " - ماو تسى تونغ .

===

===

الجزء الأوّل من كتاب

" ضد التحريفية و الدغمائيّة ، من أجل تطوير الماويّة تطويرا ثوريّا "

===

الفصل الأوّل : كشف أخطاء التراث الماوي ونقدها علميّا و تجاوزها ثوريّا

==

نقد كتاب من التراث الماويّ :" ردّا على حزب العمل الألباني ".

(ناظم الماوي / أفريل 2014)

مقدّمة :

منذ الخمسينات و خاصة خلال الستينات قاد الحزب الشيوعي الصيني (ثمّ إلتحق به حزب العمل الألباني) صراعا مبدئيّا شرسا عالميّا ضد التحريفية المعاصرة السوفياتية منها واليوغسلافية و الإيطالية و الفرنسية ... و إثر وفاة ماو تسي تونغ سنة 1976 ، إستغلّ التحريفيون الصينيون ، الماركسيون المزيفون ، أتباع الطريق الرأسمالي ، الظروف الجديدة و ميزان القوى الطبقي الداخلي و العالمي للقيام بإنقلاب غيّر طبيعة الحزب و الدولة من حزب و دولة بروليتاريين إلى حزب و دولة برجوازيين و أعادوا تركيز الرأسمالية و حطّموا المكاسب الإشتراكية للصين الماوية .

و عندما تعاملت البرجوازية الجديدة الصينية بغطرسة مع ألبانيا التى كان الماويون يمدّون لها يد العون من منطلق الأممية البروليتارية ، عوض أن يلتقط أنور خوجا الراية الحمراء الماوية و يرفعها عاليا لتوحيد الحركة الماركسية – اللينينية عبر العالم ، راح يسير فى الإتجاه الخطإ و طفق يقسّم صفوف هذه الحركة التى كان يقودها الحزب الشيوعي الصيني و على رأسه ماو تسي تونغ ، مهاجما بدغمائية تحريفية و بنزعة قومية ضيقة لا تفرّق بين الماركسية و التحريفية ، بين الخطّ الثوري الماوي و الخطّ التحريفي لدنك سياو بينغ و من لفّ لفّه ، كلّ ما هو صيني و خاصة كلّ ما رمز إليه ماو كأحد أعظم القادة الشيوعيين .

فكان على الشيوعيين الثوريين الحقيقيين فى كافة أصقاع العالم أن ينهضوا بمهمّة التصدّى لهذا الهجوم المسعور الدغمائي التحريفي الخوجي و منذ أواخر السبعينات ، إنبروا ينظّمون صفوفهم و يطلقون هجوما مضادا ضد الخوجية ، بينما فضّل الإنتهازيون فى صفوف الحركة الماركسية – اللينينية العالمية طرقا أخرى منها إنتهاج النهج الخوجي أو طريق دنك سياو بينغ أو إتخاذ موقف وسطي أو حتى الإرتداد تماما عن الماركسية – اللينينية .

و أتى **" ردّاعلى حزب العمل الألباني "** الصادر سنة 1984 بباريس بإمضاء ماركسيين لينينيين عرب - المنظمة الماركسية - اللينينية بتونس لبنة من لبنات الصراع العالمي و المحلّي دفاعا عن الإرث الثوري لماو تسي تونغ ضد الفرق التحريفية من كلّ لون لا سيما منها الخوجية .

و فى إطار التعريف بالتراث الماركسي – اللينيني – الماوي بالقطر ، وقع نسخ الكتاب فى شكل نصوص متفرّقة تمّ نشرها على موقع الحوار المتمدّن بإسم محمد علي الماوي .

و لمّا كنّا نشتغل على الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى و الردّ على ترّهات حزب العمّال التونسي و خزعبلات الوطد – ما أضحى الآن " الحزب الوطني الإشتراكي الثوري – الوطد " ، أعدنا قراءة فصل خاص بهذه الثورة و إستوقفتنا على هوامش صفحات النسخة الورقية علامات إستفهام و تعجّب رسمناها منذ سنوات و بتفحّص المسألة من جديد و تنشيط الذاكرة و إعمال الفكر فى الفقرات المعنية لاحظنا هنات بيّنة ذات صلة بفهم الماوية فسجّلناها على أمل العودة إليها فى فرصة لاحقة .

و ها قد آن الأوان لنخصّص الوقت المطلوب ونتولّى إعادة قراءة نصوص الكتاب و نبحث فيه نقديّا عن الأخطاء فى الخطّ الإيديولوجي و السياسي محاولين قدر الإمكان شرحها و تجاوزها برؤية ماوية تجعل الماضي يخدم الحاضر فى سبيل تطوير نظريتنا و ممارستنا الثوريين حاضرا و مستقبلا .

1- إزدواج الواحد و التعاطي مع التراث الماوي :

يقينا أنّ المنهج المادي الجدلي الماوي إن إستوعبناه جيّدا يسمح لنا بروؤة الأشياء والظواهر و السيرورات بعمق و شمولية لن يحرزهما من لم يتملّك ناصية هذا المنهج العلمي . فقد طوّر ماو تسى تونغ المادية الجدلية مؤكّدا نظريّا و عمليّا بما لا يدع مجالا للشكّ أنّ قانون التناقض / وحدة الأضداد هو القانون الجوهري للجدلية و أنّه لا وجود لقانون نفي النفي و أنّ التحوّل الكمي / النوعي – الكيفي تناقض و ليس قانونا جدليّا فى حدّ ذاته . و قد طبّق هذا الفهم الجدلي المتقدّم فى الصراع الطبقي فى الصين الإشتراكية مطوّرا نظرية مواصلة الثورة فى ظلّ دكتاتورية البروليتاريا كحجر زاوية تطويراته الأخرى لمكوّنات الماركسية الثلاثة مرتقيا بعلم الثورة البروليتارية العالمية من الماركسية – اللينينية إلى الماركسية – اللينينية – الماوية .

ونحن إذ نسلّط النقد على كتاب " ردّا على ..." من وجهة نظر شيوعية ماويّة ثورية و بمنهج مادي جدلي ماوي ، لا يهمّنا من صاغه كأشخاص و لا نبتغي النيل من هذا أو ذاك و إنّما شغلنا الشاغل هو " معالجة المرض لإنقاذ المريض " أي نقد نواقص الخطّ الإيديلوجي و السياسي الذى تضمنه و الذى قاد صراعات جمّة على جبهات شتّى . و هذا الخطّ الذى لا زالت له تأثيراته – بدرجات متفاوتة – إلى اليوم لدي البعض يستحقّ منّا عناء القراءة النقدية و لو بإقتضاب مطبّقين إزدواج الواحد للفرز بين الصواب و الخطإ . و نقولها صراحة و من البداية إنّ مضمون الكتاب كان رئيسيا و بالنظر إلى حيثيّات تأليفه صائبا و قد حقّق إلى درجة كبيرة هدفه الرئيسي إلى حدّ هام (و لن نخوض فى هذا المقال فى الجانب الصائب) ، غير أنّه و للأسف حمل فى طيّاته مظهرا ثانويّا هاما خاطئا فى ما يتصل بفهم عدد من المسائل الجوهرية فى الماوية .

مضمونه كان رئيسيّا مدافعا عن الماوية و لو أنّه لم يمثّل أرقى ما بلغه الماويون عالميّا حينها إذ كانت هناك بلا ريب كتابات ماوية بلغات أجنبية أوضح و أدقّ و أعمق و أشمل . و ثانويّا ، إنطوى على

أخطاء عديدة لن نتناول منها سوى تلك التى عرقلت وتعرقل التقدّم بفهم العالم فهما أصحّ وأعمق و أشمل بفضل علم الثورة البروليتارية العالمية :الماركسية – اللينينية – الماوية المتطوّر أبدا ؛ و تلك التى عرقلت و تعرقل نشره فى صفوف الجماهير و توفّر صيغة أو أخرى و بدرجة أو أخرى أرضية لإنحرافات ممكنة عن النهج البروليتاري الثوري .

و هكذا سنسعى وسعنا لتطبيق المنهج المادي الجدلي للينين الذى طوّره ماو تسى تونغ .

- " **إنّ إنقسام شيء واحد إلى شطرين و إدراك أجزائه المتناقضة هو جوهر الديالكتيك** " (لينين ، ذكره ماو تسى تونغ ص 501 من " مؤلفات ماو تسى تونغ المختارة ، المجلّد الأوّل ، ضمن بحث " فى التناقض ").

-" **تعتبر الفلسفة الماركسية أن قانون وحدة الأضداد هو القانون الأساسي للكون . وهو قانون مطلق الوجود سواء فى الطبيعة أو فى المجتمع البشري أو فى تفكير الإنسان . فبين الضدين فى تناقض ما توجد وحدة و صراع فى آن واحد ، و هذا ما يبعث الحركة و التغير فى الأشياء . إنّ التناقضات موجودة فى كلّ شيء ، إلاّ أنذ طبيعتها تختلف بإختلاف طبيعة الأشياء . فالوحدة بين الضدين فى التناقض الكائن فى كلّ شيء محدّد هي ظاهرة مقيّدة ، ومؤقتة ، و إنتقالية ، وهي لذلك نسبية ، أمّا الصراع بينهما فإنّه يبقى مطلقا دون تقييد** ."(ماو تسى تونغ ، " حول المعالجة الصحيحة للتناقضات بين صفوف الشعب " 27 فبرلير – شباط 1957 ؛ الصفحة 225-226 من " مقتطفات من أقوال الرئيس ماو تسى تونغ ").

و قد أكّد بيان الحركة الأممية الثورية لسنة 1984 :

" **إن الحركة الأممية الثورية اليوم و كذلك قوى ماوية أخرى ،هي وريثة ماركس و إنجلز و لينين و ستالين و ماو و عليها أن ترتكز بقوة على هذا التراث. و لكن مع إعتبار هذا التراث أساسا لفكرها، يجب أن تكون لديها الشجاعة الكافية لنقد نواقصه . فبعض التجارب تستحق الإطراء و البعض الآخر يبعث على اللوعة . و يتعين على الشيوعيين و الثوريين فى كل البلدان أن يتأملوا و يدرسوا جيدا تلك التجارب الناجحة منها و الفاشلة حتى يستطيعوا أن يستخلصوا منها إستنتاجات صحيحة و دروس مفيدة . "**

2- من الأخطاء الفادحة أن ننسب " نظرية العوالم الثلاثة " لماو تسى تونغ :

بجلاء ، يصدح كتّاب " ردّاعلى حزب العمل الألباني " بأنّ " نظرية العوالم الثلاثة " مصدرها ماوتسى تونغ و بأنّها خطأ إقترفه الحزب الشيوعي الصيني فى ظلّ قيادة ماو تسي تونغ . و لم يرد هذا الحكم مرّة واحدة بل تكرّر فى ثنايا الكتاب عدّة مرّات ما يقطع بأنّ من يقفون وراء هذه النصوص مقتنعون تمام الإقتناع برأيهم هذا .

ففى الصفحة الخامسة من النسخة الورقية نقرأ : " إنّ الأخطاء التى إرتكبها الحزب الشيوعي الصيني و خاصة منها نظرية العوالم الثلاثة المعادية للتحليل الطبقي ..." . وفى الصفحة 15 ، كتبوا : " ويستند حزب العمل فى تحليله لنفي البناء الإشتراكي على فداحة الأخطاء المرتكبة التى أفضت إلى نظرية العوالم الثلاثة ...". و فى الصفحة 39 ، يجعلون من فترة من فترات تاريخ الصين الماوية " فترة

" نظرية العوالم الثلاثة "... و ينتهون مع نهاية الكتاب تقريبا فى الصفحة 175 إلى القول إنّ :" كلّ الأخطاء التى إرتكبت فى التجربة الصينية بإستثناء نظرية العوالم الثلاثة التى مثّلت إنحرافا واضحا عن الماركسية – اللينينية وعن التحليل الطبقي إنّ جلّ الأخطاء قد وقع نقدها و تجاوزها خاصة فى فترة الثورة الثقافية ...".

و فى الواقع يجانب هذا الحكم الحقيقة الموضوعية و التاريخية ولا أساس له من الصحّة . و حتى قبل سنوات من كتابة و نشر " ردّا ..." ، قام الشيوعيون الماويّون الثوريون عبر العالم بإثبات أنّ الخطّ البروليتاري الماوي بريئ من هذه التهمة و أنّ التحريفيين الصينيين و على رأسهم دنك سياو بينغ الذين أصدروا كتيّبا يعرض هذه النظرية سنة بعد وفاة ماو و نسبوها له زورا و بهتانا ، أرادوا إستغلال إسم ماو تسي تونغ و سمعته للترويج لإستراتيجيتهم العالمية الجديدة التى تتناقض و السياسات المبدئية الشوعية الماوية تمام التناقض. و كأمثلة شهيرة عن هذه الردود الشيوعية الماوية الثوريّة نذكّر بمثالين إثنين هما :

1- الرسالة المفتوحة التى وجهها الحزب الشيوعي الثوري الشيلي إلى الحزب الشيوعي الصيني فى نوفمبر 1977 و التى فنّد فيها دعاوى التحريفيين و فضحها و دافع عن ماو تسي تونغ . و قد توفّرت منها نسخ كثيرة بالفرنسية و لاقت رواجا كبيرا عبر العالم .(وهي متوفّرة على الأنترنت باللغة الفرنسية على الرابط التالي :

http://etoilerouge.chez-alice.fr/docrevinter4/chili2.pdf

2- وثيقة الحزب الشيوعي الثوري ، الولايات المتحدة الأمريكية المؤرّخة فى نوفمبر 1978 وهي تحمل عنوانا معبّرا بالأنجليزية ترجمته هي " إستراتيجيا " العوالم الثلاثة " تبرير للإستسلام " و قد روّجت أيضا فى صفوف الشيوعيين عالميّا. (و رابطها على الأنترنت هو:
http://www.marxists.org/history/erol/ncm-5/rcp-3.htm

ولسائل أن يسأل لماذا هذه الأمثلة دون غيرها ؟ و إجابتنا بسيطة و مفادها أنّ هذان الحزبان هما اللذان سيبادران بعقد ندوات و بالعمل على التصدّى لهذه النظرية المعادية للشيوعية الماوية و التصدّى للتحريفية الصينية و الخوجية و السوفياتية ... ؛ و على توحيد الماويين المناهضين لتلك الأرهاط من التحريفية . و من ثمار جهودهما إعلان مبادئ لتوحيد الماركسيين – اللينينيين سنة 1981 ثمّ تشكيل الحركة الأممية الثورية سنة 1984 و المساهمة الكبيرة فى صياغة بيان الحركة الأممية الثورية لسنة 1984.

و فى الصفحة 13 من هذا البيان التاريخي وردت بشأن نظرية العوالم الثلاثة الفقرة الآتي ذكرها ملخّصة موقف الشيوعيين الماويين الثوريين :
" وقد إنتعشت تماما جميع هذه التيارات على إثر الإنقلاب الذى حصل فى الصين وما تلاه من قيام التحريفيين بصياغة " نظرية العوالم الثلاثة " و محاولتهم فرضها على الحركة الشيوعية العالمية . و كان الماركسيون – اللينينيون - الماويون على حق عندما دحضوا تشويهات التحريفيين التى كانت تدعى بأن ماو قد دافع عن " نظرية العوالم الثلاثة " . و لكن هذا غير كاف إذ يجب تعميق نقد " نظرية

العوالم الثلاثة " بنقد المفاهيم التى تدعمها و بالكشف عن جذور هذه النظرية . و تجدر الملاحظة هنا أن المغتصبين التحريفيين فى الصين كانوا مضطرين للتنديد علنا برفاق ماوتسى تونغ فى السلاح متهمينهم بمعارضة " نظرية العوالم الثلاثة "."

و من هنا نلمس حقيقة أنّ " ردّا ..." لم يفعل سوى ترديد حكم صادر عن التحريفيين الصينيين المنقلبين على الخطّ البروليتاري الثوري الماوي و معيدي تركيز الرأسمالية فى الصين و عن الدغمائية التحريفية الخوجية . لم يقطع الماويون فى هذا الكتاب مع آراء دنك سياو بينغ و أنور خوجا بل يبدو أنّهم كانوا متأثّرين بها إلى درجة أنّهم لم يبحثوا فى المسألة بحثا جدّيا و علميّا ؛ بل و تجاهلوا جهود الرفاق الماويين عبر العالم تجاهلا ينمّ عن إستخفاف تغذّيه نزعة قومية تنظر للمسألة من زاوية قومية لا أممية بالأساس وهو ما سنكتشف أثاره فى مواقف أخرى و إكتفوا بترديد أحكام غالطة و ضارة كلّ الضرر تجافى الحقيقة و تنال من التراث الثوري للبروليتاريا العالمية و تنال من ماو تسى تونغ ذاته و لا تفرّق بين الماركسية و التحريفية .

و عليه من واجبنا اليوم كشيوعيين ماويين ثوريين أن ننقد هذا الإنحراف و نتجاوزه ناشرين الحقيقة ف **" على الشيوعيين أن يكونوا مستعدّين فى كلّ وقت للتمسّك بالحقيقة ، فالحقيقة ، أية حقيقة ، تتفق مع مصلحة الشعب و على الشيوعيين أن يكونوا فى كلّ وقت على أهبة لإصلاح أخطائهم ، فالأخطاء كلّها ضد مصلحة الشعب "** (ماو تسى تونغ ، " الحكومة الإئتلافية " 24 ابريل – نيسان -1945 ؛ المؤلفات المختارة ، المجلّد الثالث ؛ الصفحة 286 من " مقتطفات من أقوال الرئيس ماو تسى تونغ ").

<u>3- من الأخطاء الفادحة أن نتبرّأ من المجلّد الخامس من مؤلفات ماو تسى تونغ المختارة :</u>

يبدوهذا الخطأ فريدا من نوعه تقريبا صلب الحركة الماوية العالمية ففى العالم قد نعثر – و قد لا نعثر- على منظّمة أو إثنتين يتمسّكان بالتبرّأ من المجلّد الخامس حتى و إن كان من الممكن أن نعثر على شخص شكّك فى جملة أو نصّ لا غير من هذا المجلّد. و لم نفهم ما هي الأخطاء فى " العلاقات العشر " و لماذا يعتبر الإعتراف بالأحزاب خطأ (ص 60) مثلما يدعى أنور خوجا .

و لا ندري من أين أتى " ردّا على..." بالثقة العمياء التى شدّد بها فى أكثر من مناسبة أنّ المجلّد المعني لا يلزم الماويين فى شيء :

- " و تمكّنت كتلة تينغ بهذه الطريقة و بعد تصفيات عديدة و تغييرات إقتصادية " كلية " من قلب موازين القوى و إعلان الحرب ضد ماو . فشنّت حملة واسعة ضد " الأربعة ونعتهم بكلّ النعوت و قمعت كلّ تعاطف معهم ثمّ تحولت مباشرة إلى مهاجمة ماو بصفة مكشوفة . و قد عرفت هذه الحملة تطوّرات مختلفة ، إنتهت فى الأخير بالإحتفاظ بمقولات ماو المتعلّقة خاصة بفترة الديمقراطية الشعبية . و لتركيز أرضيتها الإيديولوجية أصدرت " المجلّد الخامس " لماو ..." (الصفحة 9)

- "... المجلّد الخامس المزعوم ..." (ص 63).

هنا أيضا دون بذل الجهد العلمي المطلوب و البحث فى المسألة بحثا دقيقا و تحديد ما هي الوثائق المشكوك في أمرها و من ثمّة التحرّى فى صحّة الأمر من عدمه بإتباع على الأقلّ منهج المقارنة على بساطته سيما و أنّ معظم وثائق هذا المجلّد قد صدرت إمّا فى شكل كتيبات و ماو تسى تونغ على قيد

الحياة و إمّا ضمن المنشورات الصينية الأخرى من جرائد و مجلاّت بعديد اللغات عبر العالم . يطلق أصحاب " ردّا على ..." حكما مطلقا جزافا و يرمون بهذا المجلّد أدراج الرياح متوقّعين هكذا التخلّص من مرجع إعتمده أنور خوجا فى الهجوم الدغمائي التحريفي على الماوية . بكلمات أخرى ، تحت ضغط الدغمائية التحريفية الخوجية عالميّا و محلّيا ، إبتلع مؤلفو الكتاب الذى ننقد نظرة أنور خوجا و دنك سياو بينغ اللذان نسبا إلى ماو نظرية العوالم الثلاثة وهو منها براء و لقصور فى منهج البحث و تجنّبا لعناء الخوض فى مضامين المجلّد الخامس و الدفاع عنه ، وقع التنكّر له جملة و تفصيلا فى الوقت الذى إحتضنه الماويون عالميّا و دافعوا عنه بعد التحقّق من صحّة محتوياته تحقّقا علميّا و إعتمدوه فى دراساتهم و بحوثهم .

و ما يسّر على أصحاب كتاب " ردّا على ..." إتخاذ هذا الموقف هو مرّة أخرى التعاطي مع الماوية بنظرة ضيّقة قومية سواء كانوا واعين بذلك أم لم يكونوا . فتبنّى المجلّدات الأربع فحسب سياسة قديمة لا زال البعض و إلى اليوم متمسّكا بها رغم خطئها البيّن من عدّة أوجه . فالوجه الأوّل للخطإ يتمثّل فى إدارة الظهر للواقع الموضوعي و ما كتبه ماوتسى تونغ لما يناهز ثلاثة عقود أي خلال الخمسينات و الستينات و السبعينات (المجلّد الخامس و ما بعده) ؛ و الوجه الثاني يتمثّل فى الإستهانة بالجهود الجبّارة التى بذلها لسنوات عدّة الماويون فى العالم لجمع كتابات ماو تسى تونغ و التحقّق من صحّتها بمنهج علمي و التى بلغت تسعة مجلّدات متوفّرة على الأنترنت بأكثر من لغة ؛ و الوجه الثالث يتمثّل فى أنّ ما ينجرّ عن هذا التنكّر للحقيقة جدّ خطير ، تشويه الماوية و تقطيع أوصالها و حصرها فى مرحلة الثورة الديمقراطية الجديدة و بثّ الإضطراب حول إنجازات الماوية فى مرحلة الثورة الإشتراكية نظريّا و عمليّا . و بالفعل يرجّح أنّ غالبية الماويين تاريخيّا و حاضرا لا علم لهم بمضامين كتاب ماو عن الإشتراكية و الناقد لكتاب الإقتصاد السياسي السوفياتي ، و بمضامين كتاب " ماو يتحدّث إلى الشعب " و الكتاب الأحمر الكبير الذى جمعت فيه كتابات و خطابات ماو تسى تونغ و وثائق المؤتمرين التاسع و العاشر و وثائق الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى و ما صدر من نصوص ماوية فى" مجلّة بيكين" فى الستينات و السبعينات ... كلّ هذا التراث الماوي المكتوب يرمي به منطق أصحاب " فى الردّ ..." إلى غياهب النسيان .

و قلّما درسوا أو قاموا بالدعاية الواسعة للثورة الثقافية البروليتارية الكبرى فى الصين 1966 – 1976 بإستثناء تكرار أفكار عامة وردت فى " ردّا على حزب العمل الألباني " سنتطرّق إليها لاحقا . وإن قرأوا لماو شيئا فعادة ما ينحصر ضمن حدود المجلّدات الأربعة .

نفهم جيّدا أن طبيعة الثورة فى المستعمرات الجديدة و أشباه المستعمرات تفرض الثورة الديمقراطية الجديدة / الوطنية الديمقراطية على جدول الأعمال المباشر و لكنّنا لا نفهم ولا نقبل بماوية مجزّأة أو ماوية خاصة بالمستعمرات الجديدة و أشباه المستعمرات لأنّ هذا تشويه بليغ لعلم الثورة البروليتارية العالمية الذى يعتبر الثورة الديمقراطية الجديدة بقيادة البروليتاريا و كجزء من الثورة العالمية تيار من تياري الثورة البروليتارية العالمية فهذه الثورة الديمقراطية الجديدة و الثورة الإشتراكية فى البلدان الرأسمالية – الإمبريالية كلّ لا يتجزأ هدفه الشيوعية عالميّا . و أمّا إختزال الماوية فى الثورة الديمقراطية الجديدة فتعبير جلي عن نزعة قومية فى النظر إلى الماوية تتناقض مع النظرة الأممية البروليتارية .

و من اللافت للنظر أن يؤكّد الكتاب الذى ننقد على " الثورة الوطنية الديمقراطية " و لا يشير إلى المصطلح المتعارف عليه ماويّا " ثورة الديمقراطية الجديدة " . نعرف حقّ المعرفة أن المصطلح الأوّل مستقى من وثيقة ماوية تاريخية عالمية هي **" إقتراح حول الخطّ العام للحركة الشيوعية العالمية "** و أنّ هذا المصطلح صار رائجا و قد باتت مجموعات وتيارات زمن صياغة الكتاب تطلق على نفسها – وهي مخطئة فى ذلك - نعت طبيعة الثورة أي الوطنيون الديمقراطيون إلخ ، و لكن الماويين عبر بلدان العالم (و **بيان الحركة الأممية الثورية لسنة 1984** يشهد بذلك) يستعملون بالأساس مصطلح " الثورة الديمقراطية الجديدة ".

و عن وعي أو عن غير وعي ، فى السنوات الأخيرة ، بدأ المصطلح الأخير يشقّ طريقه فى الأدب الماوي و لعلّ من أسباب ذلك أوّلا ، تفسّخ مجمل المجموعات المنادية بالثورة الوطنية الديمقراطية و تحوّلها إلى مجموعات إصلاحية شرعوية وثانيا ، سعي الشيوعيين الماويين الثوريين سعيا حثيثا نحو تعميق إستيعاب الماوية و تجاوز تمظهرات النزعتين القومية و الديمقراطية البرجوازية . و يندرج تشديدنا نحن فى ما نخطّه من مقالات على ربط المصطلحين بعضهما ببعض فى صيغة الثورة الوطنية الديمقراطية / الديمقراطية الجديدة أو العكس و إضافة كجزء من الثورة البروليتارية العالمية ، يندرج فى هذا الإطار .

<u>4- من الأخطاء الفادحة عدم البناء على أساس ما بلغته الثورة الثقافية من تقدّم نظريّا و عمليّا :</u>

يفرد أصحاب كتاب " **ردّا على حزب العمل الألباني** " فصلا كاملا لهذه الثورة عنونوه " فى الثورة الثقافية " (و ليس الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى كما هو متعارف عليه ماويّا **!**) . و فى مطلع الفصل يشرح الكاتب دوافع دراسة هذه الثورة فيقول : " تنبع أهمّية دراسة الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى وتحديد موقف علمي تجاهها لا فقط من ضرورة فهم هذا الحدث التاريخي و معانيه السياسية والإيديولوجية وإنّما كذلك من ضرورة المساهمة فى بلورة موقف ماركسي – لينيني من الصراع القائم على المستوى العالمي بين من يتهجمون على الثورة الثقافية و ينكرون كلّ أهمية لها و من يدافعون عنها بإعتبارها إضافة مثرية للنظرية العلمية و الممارسة الثورية ."(ص 108)

و يختم الفصل بتأكيد أنّها " إضافة هامة فى الفكر العلمي و الممارسة الثورية ، مؤكدة مرّة أخرى صحّة المبادئ الماركسية – اللينينية وحيويّتها ..." (ص 141).

و ما تقدّم يستدعي جملة من الملاحظات :

1- يقف كاتب نص " فى الثورة الثقافية " عند الماركسية – اللينينية و حتى حين يطرح نقاش " فكر " ماو تسى تونغ نقرأ بالصفحة العنوان التالي " " فكر ماو " فكر ماركسي – لينيني ".

2- نفتّش عن شرح لماذا تعتبر إضافة فلا نجد إجابة واضحة و الحال أنّه معلوم لدى الماويين منذ الستينات أنّها إضافة لكونها وسيلة و طريقة مواصلة الثورة فى ظلّ دكتاتورية البروليتاريا .

3- لم يدرك أصحاب الكتاب موضوع نقدنا أنّها ثالث أهمّ الثورات البروليتارية فى العالم ؛ الأولى ثورة أكتوبر و الثانية الثورة الصينية لسنة 1949 .

4- لم يدركوا أنّها قمّة ما بلغته الإنسانية فى تقدّمها نحو الشيوعية .

5- لم يذكروا بوضوح المكاسب التى حقّقتها مقارنة بالتجربة الإشتراكية فى الإتحاد السوفياتي ، هذه المكاسب المسمّاة " الأشياء الإشتراكية الجديدة ".

6- و لم يستوعبوا هدفها الحقيقي مثلما إستوعبه الماويون عبر العالم .

ففى الصفحة 128 ، ورد :

" لقد كانت الثورة الثقافية إذن تستهدف بالأساس تطهير أجهزة السلطة و المؤسسات الجماهيرية و الحزب من العناصر التحريفية التى كانت تسعى إلى تدعيم مواقعها من أجل إجهاض الإشتراكية . "

مرّة أخرى يخفق كتاب " ردّا..." فى المسك بجوهر الإضافات الماوية لعلم الثورة البروليتارية العالمية و بجمر حقيقة أنّ ما قدّموه على أنّه هدف هذه الثورة لا يعدو أن يكون بالنسبة لماو سوى المهمّة المباشرة أمّا الهدف فهو شيء آخر .

و قد سبق لنا التعرّض لهذا الإشكال فى الصفحات 6 و 7 من العدد الرابع من نشرية " لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية ! " أوت 2011 ، المخصّص لدحض " ترهات خوجية بصدد الثورة الثقافية (فى الردّ على حزب العمّال و الوطد) " فذكّرنا

" **<u>يهدف الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى</u>** فى إختصار شديد كما حددها أولا ماو و ثانيا وثيقة ال16 نقطة بما هي ميثاق هذه الثورة :

1- " الآن أود أن أطرح سؤالا : ما هو حسب رأيكم هدف الثورة الثقافية الكبرى ؟(أحدهم أجاب فورا : إنه النضال ضد الماسكين بالسلطة داخل الحزب السائرين فى الطريق الرأسمالي .) النضال ضد الماسكين بالسلطة داخل الحزب السائرين فى الطريق الرأسمالي هو المهمة الأساسية و ليس البتة الهدف. فالهدف هو معالجة مشكلة النظرة إلى العالم ، إنه مسألة إقتلاع التحريفية من جذورها. " ماو تسى تونغ ، " خطاب أمام البعثة العسكرية الألبانية ، 1 ماي 1967 " .

2-" مرحلة جديدة فى الثورة الإشتراكية :

إن الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى ، الجارية ، هي ثورة كبرى تمس ما هو أكثر عمقا عند البشر . و تشكل مرحلة جديدة فى تطور الثورة الإشتراكية فى بلدنا ، مرحلة أعظم إتساعا و عمقا فى آن .

قال الرفيق ماو تسى تونغ فى الدورة العامة العاشرة للجنة المركزية الثامنة للحزب : لإسقاط سلطة سياسية ، ينبغى دائما و قبل كل شيئ خلق الرأي العام ، و القيام بالعمل على الصعيد الإيديولوجي . يصح هذا بالنسبة للطبقة الثورية كما يصح بالنسبة للطبقة ضد الثورة . و قد أثبتت الممارسة أن هذه الموضوعة للرفيق ماو تسى تونغ صحيحة تماما .

على الرغم من أن البرجوازية قد أسقطت ، فإنها ما تزال تحاول إستخدام الأفكار و الثقافة و التقاليد و العادات القديمة للطبقات المستغلة بغية إفساد الجماهير و الإستيلاء على عقولها و محاولة القيام بالردة . و على البروليتاريا أن تصنع العكس تماما : يجب أن تجابه كل تحد من جانب البرجوازية على صعيد الإيديولوجيا مجابهة مقابلة و تستخدم الأفكار و الثقافة و العادات و التقاليد الجديدة للبروليتاريا لتغيير السيماء الروحية للمجتمع كله... و هدفنا فى الوقت الحاضر هو مكافحة و إسقاط أولئك الأشخاص ذوى السلطة الذين يسيرون فى الطريق الرأسمالي ، و نقد و إقصاء " الثقات " الأكاديميين

البورجوازيين الرجعيين و إيديولوجيا البورجوازية و سائر الطبقات المستغلة ، و تحويل التربية والأدب و الفن و سائر أجزاء البناء الفوقي التى لا توافق الأساس الإقتصادي الإشتراكي ، بحيث يسهل توطيد و تطور النظام الإشتراكي ."

و فضلا عن حصر أنفسهم فى الأربعة المجلدات الأولى لماو و فى الماركسية - اللينينية لا غير و حصر الماوية فى الثورة الوطنية الديمقراطية ، لم يجتهدوا لدراسة هذه الثورة بعمق و شمولية و للدعاية لها و الإنطلاق من المكاسب النظرية و العملية النوعية التى حقّقتها .

<u>5- من الأخطاء الفادحة التغييب التام لنظرية مواصلة الثورة فى ظلّ دكتاتورية البروليتاريا :</u>

لم يرد ذكر هذه النظرية بتاتا فى الكتاب الذى ننقد و الحال أنّها حجر الزاوية فى فهم الثورة الثقافية و فى تطوير ماو تسى تونغ لعلم الثورة البروليتارية العالمة من الماركسية – اللينينية إلى الماركسية – اللينينية – الماوية .

لقد أكّد **بيان الحركة الأممية الثورية لسنة 1984** :

" و يمكن لنا القول الآن ليس بماركسي غير الذى يعمّم إعترافه بالنضال الطبقي على الإعتراف بديكتاتورية البروليتاريا و أيضا على الوجود الموضوعي للطبقات و التناقضات الطبقية العدائية و مواصلة صراع الطبقات فى ظل دكتاتورية البروليتاريا طوال مرحلة الإشتراكية و حتى الوصول إلى الشيوعية . و كما قال ماو فإن : " كل خلط فى هذا المجال يؤدى لا محالة إلى التحريفية " ."

و إنجرّ عن هذا الخطإ الجسيم تبعات وخيمة قوامها أنّ مؤلّفي الكتاب لم يقطعوا مع الفهم الدغمائي التحريفي الخوجي للصراع الطبقي فى ظلّ الإشتراكية بما هي مرحلة إنتقالية بين الرأسمالية والشيوعية.

و لافت للنظر هنا أن يكرّر الكتاب و للأسف مثل الخوجيين ، عشرات المرّات كلمة " إندساس " (الصفحات 8 و 19- 10 و 21 و 22 و 23 و 24 و 25 و 27 و 32 و 33 و 34 و 36 و 43 و 115 و 124) الشيء الذى يوحي بأنّ السبب الرئيسي فى تغيّر لون الحزب و الدولة فى الإتحاد السوفياتي و تاليا فى الصين مردّه جوهريّا و أساسا تسرّب عناصر البرجوازية القديمة إلى الحزب . صحيح أنّ لينين أثار هذه المسألة الواقعية إلاّ أنها كما بيّن ماو ثانوية فى فهم حقيقة الصراع الطبقي فى ظل الإشتراكية و بهذا قطع ماو تسي تونغ مع لينين وستالين قطيعة إبستيمولوجية فى هذه المسألة و غيرها ما مكّنه من تحقيق إضافات فى فهم الصراع الطبقي فى ظلّ الإشتراكية و فى الصراع داخل الحزب و طبيعة البرجوازية الجديدة إلخ .

و أن يركّز أصحاب الكتاب على " الإندساس " مستندين إلى لينين يعكس إمّا جهلا بما كتبه الرفاق الماويون الصينيون و ماو ذاته فى الخمسينات و الستينات و السبعينات و إمّا تجاهلا لما هو موثّق حتى فى مقالات ماوية عالمية سجلوها ضمن المراجع المعتمدة من مثل " فى الردّ على الهجوم الدغمائي التحريفي على فكر ماو تسى تونغ " لج. وورنر من الحزب الشيوعي الثوري ، الولايات المتحدة الأمريكية و فيه فقرات من آخر ما خطّه مثلا الرفيق تشانغ تشن تشياو فى مقال **" حول ممارسة الدكتاتورية الشاملة على البرجوازية "** سنة 1975 (و المقال متوفّر بالكامل بالفرنسية على الأنترنت و رابطه هو

http://www.contre-informations.fr/chinepop/chinepop/tchang.html

فى هذا المقال يطوّر الرفيق تشانغ تشن تشياو الفهم العلمي للصراع الطبقي فى ظلّ الإشتراكية و يشرح قاعدة تناقضات الإشتراكية المولّدة للبرجوازية الجديدة (وهو مصطلح غائب تماما فى فصول الكتاب الذى ننقد) و كيف أن أتباع الطريق الرأسمالي يمثّلون هذه الطبقة إلخ . و فى مجلّة بيكين ، العدد25 ، 18 جوان 1976 ، مقال فى منتهى الأهميّة بهذا المضمار تجاهله أصحاب كتاب " ردّا ... " وهو يحمل عنوانا بالغ الدلالة " **أتباع الطريق الرأسمالي هم البرجوازية صلب الحزب** ". و قد كتب فى إطار حملة نقد دنك سياو بينغ و التصدّي للهجوم الإنتهازي اليميني و ليتناول بالبحث بالذات مسألة تناقضات الصراع الطبقي فى ظلّ الإشتراكية وهو يعدّ من أهمّ المقالات الأخيرة التى ساهمت فى تطوير نظرية و ممارسة مواصلة الثورة فى ظلّ دكتاتورية البروليتاريا بقيادة ماو تسى تونغ .

و تجدر الإشارة أيضا إلى أن الكتاب " ردّا ...." يلجأ إلى ذات المفاهيم الخوجية لا سيما منها " الوحدة الصمّاء " للحزب (فى تضارب مع التحليل المقدّم لصراع الخطّين فى فصل آخر من الكتاب عينه) بينما و منذ عقود سخر ماو تسى تونغ من ناشري مصطلحات من هذا القبيل و ذلك فى خطابه عن الوحدة الحزبية للحزب و إعتماد المنهج الجدلي و ليس الميتافيزيقي فى موسكو 18 نوفمبر 1956 و مرجعه على الأنترنت بالعربية هو

https://sites.google.com/site/maoforarab/msw-v5/69

و ما لا يمكن لشيوعي حقيقي أن ينكره هو أنّ البروليتاريا العالمية خسرت البلدان الإشتراكية السابقة و هُزمت مؤقّتا فى معركتها ضد الإمبريالية و الرجعية العالميتين و لكن من غير الصحيح البتّة أنّ هذه الهزيمة تعزى رئيسيّا إلى أخطاء الشوعيين . الأخطاء وجدت و بحثها ولا يزال يخوض فيها الشيوعيون الماويّون الثوريون غير أنّها لم تكن المحدّدة فى الهزيمة المؤقتة للبروليتاريا على أيدى البرجوازية .

ف" **الأمور فى العالم معقّدة تقرّرها عوامل مختلفة . فعلينا ان ننظر إليها من جوانب مختلفة لا من جانب واحد فحسب ".** (ماو تسي تونغ ، " حول مفاوضات تشونغتشينغ " 17 أكتوبر – تشرين الأوّل – 1945 ؛ المؤلّفات المختارة ، المجلّد الرابع ؛ الصفحة 228 من " مقتطفات من أقوال الرئيس ماو تسي تونغ ").

و" **فى النضال الإجتماعي نجد القوى التى تمثّل الطبقة المتقدّمة تعانى الفشل أحيانا لا لأنّ أفكارها ليست سديدة بل لأنها فى ميزان القوى المشتركة فى النضال ، أضعف من الرجعيّين لوقت محدّد ؛ لذلك تنزل بها الهزيمة مؤقّتا ، إلاّ أنّ إنتصارها يتحقّق عاجلا أم آجلا** ."(ماو تسي تونغ ، " **من أين تنبع الأفكار السديدة ؟**" مايو – أيار 1963 ؛ ص 219 من " مقتطفات من أقوال الرئيس ماو تسي تونغ").

خاتمة : ضرورة إستيعاب علم الثورة البروليتارية العالمية و تطبيقه و تطويره ثوريّا لا تحريفيّا :

ممّا تقدّم نستشفّ أنّ كتاب " ردّا على حزب العمل الألباني " تضمّن أخطاء خطيرة فى المنهج و فى فهم الماوية و تطويرات ماو تسى تونغ لعلم الثورة يترتّب على الثوريين و الثوريات إدراكها جيّدا و تجاوزها نحو فهم نظري و ممارسة ثوريين أرقى فأرقي . و لأن مجال المقال لا يسمح ، نلمح فقط إلى أنّه تظلّ هناك حاجة إلى ربط هذه الأخطاء التى كشفنا بالتطوّر التاريخي اللاحق للماويين و بما عايناه من إهمال

تقريبا للنضال على الجبهة النظرية كواحدة من الجبهات الثلاث التى أكّد عليها لينين فى **" ما العمل ؟ "** و مقولته الشهيرة **" لا حركة ثورية دون نظرية ثورية "** . و موضوع مدى فهم و تطبيق هذه المقولة اللينينية و الأخطاء المرتكبة بشأنها موضوع على الرفاق و الرفيقات معالجته بعمق و شمولية .

و المقال الذى يوشك على النهاية ليس سوى جولة من الجولات الضرورية للخوض فى التراث الماوي للبحث عن الجذور العميقة لأخطاء لا نريدها أن تتكرّر و لإستخلاص الدروس و العبر ليخدم الماضي الحاضر و المستقبل . إلاّ أنّ هذا و إن كان مساهمة من المساهمات ومن زاوية من الزوايا على الطريق الصحيح ، لوحده لا يفى بغرض تطوير علمنا الشيوعي و تطبيقه بشكل خلاّق بعيدا عن ألوان من التحريفية التى نعرف و التى قد تظهر فى قادم الأيام إذ هناك حاجة ماسة أيضا إلى دراسة كافة تجارب البروليتاريا العالمية و الممارسات و التنظيرات الماوية القديمة منها و الجديدة لما قبل ماو تسى تونغ و ما بعده – إلى جانب دراسة شتّى النشاطات الإجتماعية الإنسانيّة و إضافات العلوم فى مختلف المجالات و دراسة الواقع المتغيّر محلّيا و عالميّا - لندرك قمّة ما بلغه تطوّر علمنا أو نساهم فى الصعود به إلى أعلى القمم الممكنة و من ثمّة نفسّر العالم الذى لا يكفّ عن الحركة بشكل أفضل من أجل تغييره ثوريّا بإتجاه الشيوعية العالمية .

و أكيد أنّكم لاحظتم إعتمادنا إلى حدّ كبير على **بيان الحركة الأممية الثورية لسنة 1984** لأنّه يحتوى بين طيّاته على مبادئ جوهرية و إن وجب أن نضيف إليه – إستمرارا و قطيعة ، تأكيدا و نفيا – ما توصّل إليه تطوّر علم الشيوعية مذّاك ، طوال زهاء الثلاثين سنة الآن . و أكيد أنّ قراءة نقدية فى مدى إدراك الماويين الذين أعلنوا تبنّيهم لهذا البيان لتلك المبادئ الجوهرية ومدى تشبّعهم بها و تطبيقهم إيّاها ستكون عظيمة الفائدة من منظور تجاوزالأخطاء و تشييد صرح أمتن قادر على التقدّم بقضيتنا الشيوعية نظريّا و عمليّا .

و من الأسلحة التى يجب التسلّح بها فى النهوض بالعمل على الجبهة النظرية التى يجب أن تنير الممارسة الثورية لمحاربة التحريفيّة و الدغمائية مقولتين معبّرتين أفضل تعبير عن هذه الضرورة الماسة و الملحّة لتطوير علمنا بلا هوادة :

1– " نحن لا نعتبر أبدا نظرية ماركس شيئا كاملا لا يجوز المساس به، بل إننا مقتنعون، على العكس، بأنها لم تفعل غير أن وضعت حجر الزاوية لهذا العلم الذي يترتب على الإشتراكيين أن يدفعوه إلى الأبعد في جميع الإتجاهات إذا شاءوا ألا يتأخروا عن موكب الحياة." (لينين ، " برنامجنا ").

2- " إن الجمود العقائدي و التحريفية كلاهما يتناقض مع الماركسية . و الماركسية لا بد أن تتقدم ، و لا بد أن تتطور مع تطور التطبيق العملي و لا يمكنها أن تكف عن التقدم . فإذا توقفت عن التقدم و ظلت كما هي فى مكانها جامدة لا تتطور فقدت حياتها ، إلا أن المبادئ الأساسية للماركسية لا يجوز أن تنقض أبدا ، و إن نقضت فسترتكب أخطاء . إن النظر إلى الماركسية من وجهة النظر الميتافيزيقية و إعتبارها شيئا جامدا ،هو جمود عقائدي ، بينما إنكار المبادئ الأساسية للماركسية و إنكار حقيقتها العامة هو تحريفية . " (ماو تسى تونغ ، " خطاب فى المؤتمر الوطني للحزب الشيوعي الصيني حول أعمال الدعاية " ، 1957) .

===================================

الفصل الثاني : إفلاس الحركة الشيوعية الماوية – تونس .

(1)

الخلاصة الجديدة للشيوعية تكشف إفلاس الحركة الشيوعية الماوية – تونس

(ناظم الماوي / أكتوبر 2013)

مقدّمة :

بتاريخ 8 سبتمبر 2013 ، نشرت الحركة الشيوعية الماوية – تونس على موقع الحوار المتمدّن ، بالعدد 4209، بمحور " فى نقد الشيوعية و اليسار و أحزابها " ، بيانا عنونته " ضد الخلاصة الجديدة " تجدونه بملحق هذا المقال . و كنّا توجهنا برسالة مفتوحة إلى الماركسيين – اللينينيين – الماويين صدرت كذلك بالحوار المتمدّن يوم 16 سبتمبر 2013 ، بمحور " أبحاث و دراسات إشتراكية و شيوعية " راجين منهم القيام بالواجب و دراسة هذا البيان المهزلة و نقده .

و حان الآن وقت تقديم مساهمتنا فى هذه الدراسة و النقد كتعبير منّا عن إلتزامنا بما يلزم . و إليكم فى نقاط أربع و بصورة موجزة أهمّ ما توصلنا إليه عند تفحّص ذلك البيان تفحّصا نقديّا مستعملين سلاح النقد العلمي الماركسي :

1- تبنّى واضح لترّهات محمّد علي الماوى (اللاماوي) و أسلوبه .

2- تضليل مقصود للقرّاء .

3- جهل مركّب و تجهيل متعمّد .

4- غريبُ من فقد البوصلة .

1- تبنّى واضح لترّهات محمّد علي الماوى (اللاماوى) و أسلوبه :

بالرغم من إفتضاح أمر محمد علي الماوي (اللاماوي) و خطل أطروحاته الإنتهازية على أكثر من صعيد و خاصة فى علاقة بالخلاصة الجديدة للشيوعية ، تغمض الحركة الشيوعية الماوية – تونس عينيها و تبتلع السمّ الزعاف و كأنّه ماء زلال . و لئن نزعنا الإمضاء عن البيان و طلبنا من الكثيرين أن يخمّنوا أفكار من هذه المعروضة فيه لكانت الإجابة بنسبة عالية جدّا ، أفكار محمد علي الماوي (اللاماوي) .

1- و لعلّ من تابع ما خطّه محمد علي من مقالات لامبدئية متهجّمة على بوب أفاكيان و الخلاصة الجديدة للشيوعية و أنصارها منذ ماي 2013 و ردودنا عليها ، قد لاحظ بيسر ودون كبير عناء تبنّى هذا البيان

المهزلة أفكار محمد علي هذا و جمله و كلماته . و مقارنة بسيطة لمضامين تلك المقالات و هذا البيان كفيلة بجعل الأمر واضحا كالشمس فى كبد السماء ، لا سيما فى نقاطه الستّة الأولى .

2- و لن يفوت القرّاء أنّ البيان المهزلة ينهل من المقالات الماكيافيلية تلك التهم الباطلة التى فندناها فى ردودنا و بيّننا بالبرهان الساطع و الدليل القاطع أنّها محض إفتراءات و تزوير للحقيقة و عليه لا حاجة لنا هنا إلى تكرار ما قلناه آنفا و على القرّاء ان يعودوا إلى وثائقنا على الحوار المتمدّن ليكتشفوا مدى تهافت ترهات من نصّب نفسه عدوّا لبوب أفاكيان و الخلاصة الجديدة للشيوعية و أنصارها طاعنا علم الثورة البروليتارية العالمية فى الظهر.

3- و قد تشبّعنا بأسلوب محمد علي فى النقاش ، منذ عنوان البيان و جمله الأولى ، توقعنا لجوء كاتب تلك المهزلة إلى أسلوب إطلاق الشتائم الذى توخّاه أساسا لمقالاته محمد علي فى حين نهانا عنه لينين العظيم . و إرتسمت على وجهنا إبتسامة حينما صدق توقعنا و نحن نقرأ سلسلة الشتائم التى عهدنا : " مندس " ، " مبتذل" ، "المرتدّ " " مخرّب" ، " المرتزقة " ، " المخربين " ...

يبدو أن كاتب البيان المهزلة و بمثالية فجّة و ضاربا أسس علم الثورة البروليتارية العالمية ، يتخيّل أنّه كلّما تكرّرت الأكاذيب أكثر تتحوّل إلى حقائق لكن الواقع و الوقائع عنيدين و عنيدين جدا !

<u>2- تضليل مقصود للقرّاء :</u>

عن قصد وعمدا يتوخّى من يقف وراء هذا البيان المهزلة تضليل القرّاء جميعا مبدأ لا يحيد عنه و يتجلى هذا فى نقاط كثيرة نذكر منها أهمّها :

1- لقد بثّت الخلاصة الجديدة للشيوعية الفزع و الرعب فى قلب كاتب هذا البيان إلى درجة أنّه لم يقدر حتى على ذكرها كما هي معروفة عالميّا ، لم يقدر على ذكر أنّها " الخلاصة الجديدة للشيوعية " ، بل آل على نفسه تشويهها بذكر جزء لا غير مما يطلق عليها أي " الخلاصة الجديدة " لا أكثر . و لسائل أن يسأل خلاصة ماذا ؟ لا يهمّ بالنسبة لصاحب البيان المهزلة فشغله الشاغل هو جعل القرّاء ، لا سيما منهم الماويين أو المتعاطفين معهم أو مع الماوية عموما ، يدينونها حتى دون الإطلاع على محتواها و نقاش مضامينها .

2- بمثالية فجّة لا يحسد عليها هذا البيان المهزلة يدعى من صاغه أن الحركة الشيوعية الماوية – تونس درست " كلّ وثائق أفاكيان – الحزب " الشيوعي الثوري" الأمريكي ". و بغض النظر عن المعققين حول الشيوعي الثوري ، لعلّكم فهمتم مكمن المثالية المتمثّل فى " كلّ وثائق " وهي غير متوفّرة جميعها على النات فما بالك بالمكتبات فى الأقطار العربية ! هناك وثائق قديمة وأخرى جديدة فبوب أفاكيان ألّف المقالات و الكتب منذ ستينات القرن العشرين و للحزب الشيوعي الثوري عشرات الوثائق و مئات الأعداد من جريدته و عشرات الأعداد من مجلاته القديمة منها و الجديدة منذ تأسيسه أواسط سبعينات القرن العشرين . فهل تصدّقون أن يكون كاتب البيان المهزلة قد إطلع عليها جميعها ؟

و علاوة على ذلك ، لم يحدّد هذا الكاتب المثالي ما هي الكتابات المعنية و نقصد على الأقلّ تلك المتصلة بالخلاصة الجديدة للشيوعية و لم يذكرها عمدا لسببين إثنين أولهما أنّه لم يطلع عليها تطبيقا لمقولة محمّد

علي و مفادها " أفاكيان لا يستحق هذا العناء!" ، أي عناء الدراسة العلمية المتأنية وعن كثب لجملة أعمال بوب أفاكيان و الحزب الشيوعي الثوري؛ و ثانيهما هو إيهام القرّاء بأن الموقف المصرّح به إنبنى على أساس مكين من المعرفة و إطلاع واسع و عميق و واقع الحال يصرخ بعكس ذلك .

و قد يتفطّن من له دراية بالصعوبات الجمّة الفعلية و العملية لدراسة مثلا ما أطلق عليه البيان نصّ" ضد الأفاكيانزم" ، لمن لا يتقن الأنجليزية و من يتقنها جزئيّا ؛ و من المفروض على مجموعة تسعى لأن تكون جدّية أن تترجم الوثائق المعنية لتضعها باللغة العربية بين أيدى أعضائها و هذا ما لم يحدث حسب هذا البيان المهزلة وعندئذ لكم أن تتصوّروا هل يعبّر البيان عن رأي مجموعة أو عن رأي شخص لا غير ؟

3- و هذا يقودنا إلى التساؤل هل أن من إطلع – إن كان فعل ذلك أصلا و سنشرح هذا الإعتراض لاحقا – على ما سمّاه البيان نصّ " ضد الأفاكيانزم" وإستوعبه و تبنّاه غير قادر على تعريب حتى عنوان ذلك النصّ تعريبا صحيحا ؟ ف" الماركسزم" باللغة الأنجليزية كما باللغة الفرنسية ليس سوى "الماركسية " و من ثمة بسيطة غاية البساطة هي عملية تعريب " الأفاكيانزم " باللغة الأنجليزية فهي بلا جدال الأفاكيانية ، غير أنّ هذه العملية من صاحب البيان المهزلة تهدف بلا أدنى شكّ إلى تضليل القرّاء و مزيد تشويه بوب أفاكيان و الخلاصة الجديدة للشيوعية و أنصارها ؛ علما و انّ مؤلّف البيان و مؤلّف " ضد الأفاكيانية " يعمدان كلاهما إلى الإيحاء بوجود شيء هو غير موجود أصلا حيث لا بوب أفاكيان و لا أنصار الخلاصة الجديدة للشيوعية تحدّثوا أبدا عن " الأفاكيانية " بما هي " إزم" أي فكر بل ما هناك فى الواقع الملموس على هذا الكوكب بالذات و ليس فى التفاهات المثالية الذاتية لأعداء الحقيقة الموضوعية ، هو الخلاصة الجديدة للشيوعية و لا شيء سواها .

<u>3- جهل مركّب و تجهيل متعمّد :</u>

من أوجه الجهل المركّب والتجهيل المتعمّد لصاحب البيان المهزلة نتناول ثلاثة أوجه أساسية هي :

1- لا يخجل من صاغ البيان المهزلة من الحديث عن الحزب الشيوعي الثوري على أنّه " الحزب المندس فى الحركة الشيوعية الماوية " . و نقول هذا لأنّه بداية لا وجود فى الواقع المعيش العالمي لحركة إسمها " الحركة الشيوعية الماوية " على نطاق عالمي ، و الحركة التى إنتمى إليها هذا الحزب هي على وجه الضبط و قطعا " الحركة الأممية الثورية " . ثمّ إنّ هذا الحزب هو أحد أهمّ مؤسسي هذه الحركة و قد فصّلنا هذا فى مقالاتنا السابقة بهذا الصدد حتى بالعودة إلى الأعمال و البيانات التحضيرية و الندوات التى مهّدت لتشكيل هذه الحركة .

مخجل حقّا أن تحمل الحركة الشيوعية الماوية – تونس كلمتي الشيوعية و الماوية فى تسميتها وهي تجهل أبسط المعلومات و تطمس الوقائع و تحوّل حزبا مؤسّسا إلى " مندس" ! هذه الحركة الجاهلة و العاملة على تجهيل القرّاء لا يمكن أن تكون أبدا لا شيوعية و لا ماوية !

2- و يصدح البيان المهزلة ب " نتفق مع جوهر ما ورد فيه " أي فى " ضد الأفاكيانية " دون أن يحدّد ما يقصده بذلك ، ما يقصده بهذا " الجوهر" كما لم يحدّد نقاط الإختلاف أو النقاط التى لا يوافق عليها . و بذلك يتمادى فى سياسة التجهيل المتعمّد . و كي ندرك مدى خطورة مثل هذه التعويمات نثير السؤال

التالي : هل يوافقون على مثلا " الماركسية – اللينينية – الماوية ، رئيسيا الماوية " كصيغة لم نراها أبدا فى أدبيّات المسماة الحركة الشيوعية الماوية – تونس ؟

3- ورد فى البيان المهزلة إياه أنّ " ضد الأفاكيانية " صادر عن مجموعة " الطريق الماوي " و تحديدا الحزب الشيوعي الماوي الإيطالي " . و لا يندى جبين كاتب البيان خجلا من نشره فى ثنايا جملته هذه الجهل و التجهيل عن قصد . ففضلا عن عدم توضيح حتى أنّ " الطريق الماوي " مجلّة بعثتها احزاب معيّنة (و أنّ " عالم نربحه " كانت مجلّة الحركة الأممية الثورية) بما يخلّف لخبطة فى ذهن من لا يملك إطلاعا دقيقا على تاريخ الحركة الأممية الثورية و حاضرها ، فإنّ " ضد الأفاكيانية " ليس صادرا عن كامل مجموعة أحزاب " الطريق الماوي " و لا هو صادر كذلك عن الحزب الشيوعي الماوي الإيطالي . و لن نطيل عليكم و نشوّقكم أكثر ، الحقيقة الواضحة الجلية عالميّا لمن له عيون ليرى أن هذه الوثيقة من تأليف آجيث قائد الحزب الشيوعي الهندي (الماركسي- اللينيني) نكسلباري . و لم يفعل الحزب الإيطالي، فى بيان وزّعه على الأنترنت ، سوى الدعوة إلى تبنّى مضمون ذلك النصّ و هذا من الأمور المعلومة عالميّا .وهذا نصّ ما كتبه الإيطاليون بتاريخ 12 جويلية 2013:

PCm Italy supports the text ' against avakianism' of CP (ML) Naxalbari and calls all mlm parties and organisations -in the ex-RIM and out of the RIM - to support this text as one of the texts in preparation, towards International Seminar and International Conference of all mlm parties and organisations that Special Meeting of some MLM Parties and organizations of the RIM with a Final Document and Call have proposed for the next months 2013-2014.

PCm Italy
12 july 2013

ولن نذهب بعيدا لمزيد إثبات ما نأكّد فزيارة سريعة لموقع الحزب الهندي إيّاه تمدّنا بإجابة لا أجلى منها.
1- و هذا رابط عدد المجلّة التى صدر بها النصّ المعني :

http://thenaxalbari.blogspot.com/2013/07/naxalbari-issue-no-4.html.

2- و نضيف إلى ذلك صورة جزئية لمجلّة " نكسلباري " عدد 4 :

No: 4 NAXALBARI

July 2013

CONTENTS:

Against Avakianism*

ajith

Secretary, Communist Party of India (Marxist-Leninist) NAXALBARI

3- و من يريد موقعا آخر يوجد به عدد المجلة تلك فنحيله على :

http://www.bannedthought.net/India/CPI-ML-Naxalbari/Naxalbari-Magazine/Naxalbari-04.pdf

و هكذا نلمس لمس اليد مدى الخزعبلات المنثورة فى هذا البيان المهزلة فعلا !

4- غريبُ من فقد البوصلة :

كاتب البيان الغريب عن الشيوعية موقفا و منهجا يطلق العنان لخياله المثالي المريض فيأتى أشياء من الغرابة بمكان حقّا و فعلا ، منها :

1- فى سورة غضب على أفاكيان و الخلاصة الجديدة للشيوعية و أنصارها ، ينسج صاحب البيان المهزلة تهمة جديدة و غريبة يرجم بها أفاكيان مدّعيا زورا و بهتانا أنّه ينادى بأنه فى ظلّ المرحلة الإشتراكية ينبغى تطبيق " كلّ حسب حاجاته " و الحال أن من درس الماركسية و مبادئها الأساسية يعلم حق العلم - فما بالك بأفاكيان الذى ألّف الكتب الشيوعية - أن " كلّ حسب حاجاته " (للتصحيح " من كلّ حسب قدراته إلى كلّ حسب حاجياته ") هو شعار المرحلة العليا من الشيوعية أي المرحلة الشيوعية و ليس المرحلة الإشتراكية . و غاية مطلق هذه التهمة هو جعل القراء يعتقدون أنّ أفاكيان يخلط بين مرحلتي الإشتركية و الشيوعية . و هذا محض هراء! فعشرات مقالات أفاكيان و كتبه التى وثّقنا فى ملاحق ردودنا على محمد علي الماوي (اللاماوي) تثبت ذلك ، و على سبيل الذكر لا الحصر كتاب " القيام بالثورة و تحرير الإنسانية " .

2- و بإختزالية فضحناها لدي محمد علي فى مناسبات سابقة ، يجعل البيان المهزلة أنصار الخلاصة الجديدة للشيوعية من أحزاب ومنظّمات من المكسيك إلى كولمبيا ، إلى ألمانيا ، إلى سيلان ، إلى إيران ... " مجموعة أفاكيان ". تختزل الأحزاب و المنظّمات إلى شخص و تصوّروا ما ستحصلون عليه من تشويه لو نعتت الأحزاب الماركسية – اللينينية فى الستينات ب " مجموعة ماو تسى تونغ " !

و يحوّل البيان المهزلة الإتصالات و النقاشات و خوض صراع الخطين على المستوى الفردي أو الجماعي (التى يعدّها فى تضارب لا أعمق منه مع الماوية " تصرفات إنشقاقية ") و النهوض بمهمّة من مهام النضال الأممي إلى " ربط علاقات مع عناصر فى بلدان مختلفة من أجل تجميع الأخبار و الحصول على جرد تنظيمي " . وهل يتصوّر من يقف وراء البيان المهزلة أن توحيد طليعة البروليتاريا العالمية ، توحيد الأحزاب والمنظّمات الشيوعية يتمّ دون المرور ، ببساطة بل بغاية البساطة، عبر" ربط العلاقات " ؟ الشيوعيون أمميون و من يعزل نفسه فى حدوده القومية ليس بشيوعي و غايته ليست الشيوعية العالمية .

و أمّا عن المعلومة المشكوك فيها بأنّ " مجموعة أفاكيان" " منذ الثمانينات " تتصرّف بطرق " لا رفاقية و فوقية " ، فكيف لنا التأكّد من صحتها من عدمها و الحال أنّه تاريخيّا ، على حدّ معرفتنا ، لم يكتب عن القضية و لا سطر واحد لعقود الآن ، علاوة على أنّ الإختلاف حول نشر أو عدم نشر وثيقة فى مجلّة الحركة الأممية الثورية ، " عالم نربحه "، وارد والقرار موكول ، على ما نعتقد منطقيّا ، للجنة متكوّنة من أكثر من حزب و لن يكون الحزب الشيوعي الثوري إلاّ عضوا من أعضائها و إن رأت رأيا معيّنا فتتحمّل المسؤولية جماعيّا فلماذا إذن يلوم كاتب البيان المهزلة هذا الحزب دون سواه ؟ أعتقد أنّكم فهمتم النقطة . المنظّمة التى صارت الحزب الشيوعي الماوي الإيطالي كانت منخرطة فى الحركة الأممية الثورية و كذلك ما صار الحزب الشيوعي الهندي (الماركسي – اللينيني) نكسلباري [قبل ذلك كان ضمن الحزب الشيوعي الهندي (الماركسي – اللينيني) اللجنة المركزية لإعادة التنظيم] و غيرهما من الأحزاب و المنظّمات و لا ينحو عليها البيان المهزلة باللائمة بل يخصّ بها فقط الحزب الشيوعي الثوري !

و إلى ذلك ، ما هي الخلافات الدقيقة حول تلك النصوص وبشكل موثّق ؟ و لماذا لم يقع خوض صراع كتابي مبدئي موثّق حولها ؟ و من يؤكّد لنا أن النسخ المنشورة من الوثائق موضوع الخلاف ، بعد عقود الآن ، هي ذات النسخ التى قُدّمت لمجلة " عالم نربحه " ؟

هل نصدّق من لم يذكر إسم الحركة الأممية الثورية و لم يذكر إسم المنظّمة التى كانت فى ثمانينات القرن العشرين فى علاقة ما مع تلك الحركة ؟ هل نصدّق من إحترف المغالطة و التضليل و التجهيل ؟

و لعلم من لا يعلم أنّ مجلّة " عالم نربحه " أصدرت بيانا لماركسيين – لينينيين من تونس بالأنجليزية والعربية فى بداية تسعينات القرن العشرين إبان العدوان على العراق و تحديدا بالعدد 16/ 1991 !

3- ما قد يراه البعض منتهى الغرابة ، نراه منتهى الإنحطاط و الإفلاس : الأسلوب الصبياني الذى يخدم فى النهاية المخابرات و المقترن بالإرهاب الفكري . و نشرح فنقول ، أمن الجدّية و الإنضباط الثوري أن تفشي الحركة الشيوعية الماوية – تونس مثلما سبقها إلى ذلك محمد علي الماوي (اللاماوي) معلومات - لسنا ندري مدى صحّتها لكنها لا ينبغى أن تتداول على الأنترنت قطعا – عن إتصالات و كيفية حصولها و تواريخها ؟ ألم يبلغ كاتب البيان المهزلة مستوى نضج يسمح له بفهم قدر خطورة هذه المسائل و أهمية تجنّب الصبيانيات. لقد مرّ بنا تنبيه محمد علي إلى مغبّة هذا التمشّي المناهض للأخلاق و السلوكات الشيوعية وها نحن نكرّر التنبيه إلى ذلك و نزيد عليه أنّ الأمر لا ينسحب على المعلومات الخاصة بالإتصالات و العلاقات الرفاقية و حسب بل يشمل أيضا العلاقات مع الأصدقاء ...

و يترافق هذا الأسلوب الصبياني الذى يخدم فى النهاية المخابرات بتعويل كاتب البيان المهزلة على الإرهاب الفكري لدفع المناضلين و المناضلات إلى عدم الإتصال بأية طريقة كانت بذلك الحزب و بأنصار الخلاصة الجديدة للشيوعية و لئن جعل محمد علي هؤلاء أعوانا لدي المخابرات الأمريكية ، فإن الحركة الشيوعية الماوية – تونس (اللاشيوعية و اللاماوية) تجعل منهم عملاء للصهيونية !

و من المضحكات المبكيات ذكر أسماء يهودية الأصل على أنّها " من غريب الصدف " إيحاءا صريحا بأنّ هؤلاء أقرب ما يكونوا إلى عملاء الصهيونية . و يغفل من صاغ البيان المهزلة أن معلومة الأسماء مشكوك فيها لأمرين إثنين : أ- من البلاهة أن يستعمل عملاء محترفون أو ثوريون محترفون الأسماء المذكورة إيّاها جميعا فى بلدان عربية و مع جمهور واسع ؛ ب- عادة ما يستعمل المناضلون و المناضلات أسماء مستعارة طبعا ما هي بأسمائهم الأصلية بتاتا. و لا نظنّ أنّ هذه الملاحظة غابت عن ذهن صاحب البيان المهزلة و لكن السياسة الماكيافيلية ، " الغاية تبرّر الوسيلة " ، تفرض عليه منطقها الخاص و التغاضي عن الأمر فهو يرمى إلى جعل المناضلين و المناضلات المتعطّشين للمعرفة ينفضّون من حول الخلاصة الجديدة للشيوعية مهما كانت الوسائل بما فيها التجهيل و الإرهاب الفكري . و الشيوعية و الماوية براء من هذه الأساليب ال...

<u>خاتمة :</u>

و فى ختام هذا المقال ، نلفت النظر إلى الضعف النظري الفادح لدي من سهر على صياغة البيان المهزلة . و نضرب على ذلك مثالين . فى نهاية البيان ، كتب " عاشت الماركسية اللينينية الماوية " كلّ كلمة لوحدها و لا رابط بينها وهو ما يفصل أجزاءها فصلا فى حين أنّه عالميّا هي الماركسية – اللينينية

– الماوية . و قد يذهب البعض إلى إعتبار الأمر مسألة شكلية وهو ليس كذلك. الربط يجرى عن قصد لإبراز الوحدة و التداخل و التكامل بين المكوّنات الثلاثة أو المراحل الثلاث والماوية هي المرحلة الثالثة، الجديدة و الأرقى . ولا ننسى أن نذكّر هنا أنّ نصّ " ضد الأفاكيانية " يتبنّى الماركسية – اللينينية – الماوية، رئيسيا الماوية فى تضارب مع صيغة البيان هذه . فهل يعدّ البيان المهزلة صيغة هذا النصّ من " الجوهر " المتفق عليه أم لا ؟ و كيف ؟ و لماذا ؟ و منذ متى ؟

وأيضا فى نهاية البيان المهزلة كتب:"عاشت نضالات الشعب العربي من أجل الإستقلال و الديمقراطية". و نترك للقرّاء التعليق على مدى صرامة هذه الصيغة و علاقتها بالشيوعية عامة و بالماوية خاصة !

إلى هذه المنزلقات تؤدّى الماكيافيلية ، إلى هذا الهراء تؤدّى المثالية الميتافيزيقية ، إلى هذه الخزعبلات يؤدّي التنكّر للمادية الجدلية و الحقيقة الموضوعية ! أفلست الحركة الشيوعية الماوية – تونس !

==

الملحق :

- بيان - ضد الخلاصة الجديدة -

الحركة الشيوعية الماوية - تونس

الحوار المتمدن-العدد: 4209 - 2013 / 9 / 8 - 23:21

المحور: في نقد الشيوعية واليسار واحزابها

بعد دراسة كل وثائق افاكيان-الحزب "الشيوعي الثوري"الامريكي وبعد الاطلاع على نص "ضد الافاكيانزم" الصادر عن مجموعة "الطريق الماوي" وتحديدا الحزب الشيوعي الماوي الايطالي والذي نتفق مع جوهر ما ورد فيه حول النظرية التحريفية لهذا الحزب المندس في الحركة الشيوعية الماوية , نعلن ما يلي:

1- ان الخلاصة الجديدة لبوب افاكيان ليست سوى مجرد تلخيص مبتذل وسرد فوقي وذاتي لتاريخ الحركة الشيوعية عامة تؤسس لطرح تحريفي تحت غطاء نقد أخطاء الحركة ونقائصها بحيث يتظاهر هذا المرتد بتطوير النظرية فينسف جوهر الماركسية اللينينية الماوية ويعتبرها من "بقايا الماضي"وينعتها بشتى النعوت - بالدغمائية و الطوباوية والنزعة الدينية والبراقماتية والتجريبية... - ويستنتج انها لم تعد صالحة في الظروف الحالية فيطرح "الخلاصة الجديدة " بديلا لها.

2- ينظّر مخرب الحركة الاممية الثورية الى التحول السلمي من خلال طمس التناقض بين علاقات الانتاج والقوى المنتجة في المجتمع الراسمالي وعدم اعتبار تثوير علاقات الانتاج عبر الثورة ضرورة لا مفر منها في العملية الثورية بل يركز في المقابل اعتمادا على المبدأ العام القائل بتطابق القوى المنتجة وعلاقات الانتاج يركز على القوى المنتجة وقدرتها الانتاجية الهائلة في تلبية حاجيات المجتمع . وفي نفس السياق يطمس العنف الثوري ويدعي ان التحول سيحصل عندما "يظهر شعب ثوري بالملايين " والملايين وثم اغتنام الفرص حين تتوفر في النهاية.

3- لا يعترف بمرحلة التحرر الوطني ولا يعتبر التناقض امبريالية - شعب تناقضا اساسيا ورئيسيا في الان نفسه ولا يعتقد ان كل التناقضات التي تشق العالم تتجسد في المستعمرات و اشباهها ويركز على التناقض فيما بين الامبرياليات و ينظر لحرب عالمية ثالثة وفي نفس الاطار يعتبر تجربة الجبهة الموحدة ضد الفاشية تجربة شوفينية لا علاقة لها بالأممية كما لا يعترف في الحقيقة بالمكاسب التي حققتها الاممية الثالثة.

4- يخلط عمدا بين المجتمع الاشتراكي والشيوعية ويركز اساسا على المجتمع الشيوعي وبذلك يحرق المراحل وينادي بثورة شيوعية وعالم شيوعي ويرفع شعار "كل حسب حاجاته " متجاوزا بذلك واقع الصراع في ظل ديكتاتورية البروليتاريا فترة الاشتراكية.

وتحت يافطة الاممية يكتفي بربط علاقات مع عناصر في بلدان مختلفة من اجل تجميع الاخبار والحصول على جرد تنظيمي وفي المقابل لايساهم في الصراع الطبقي في بلده ولانرى له اثرا في التحركات الجماهيرية في امريكا.

5- يشوه طبيعة الصراع الطبقي في ظل الاشتراكية ويتهم لينين وستالين و ماو بالتعسف على المعارضين فيشيد بالمعارضة المثقفة وتعدد الاحزاب ويقدم المجتمع الاشتراكي في نسخة مبتذلة للمجتمع البرجوازي المدني تحت شعار "فلتزدهر مائة وردة ولتتبار مائة مدرسة ".

6- تتصرف مجموعة افاكيان بصفة لا رفاقية وفوقية منذ بداية الثمانينات إزاء من يعارضها الرأي فقد رفضت نشر دراسة المسالة القومية في عالم نربحه بتعلة معارضتها لمفهوم الامة العربية المضطهدة كما رفضت نشر طبيعة المجتمع العربي وحول الانتفاضة في فلسطين والعديد من النصوص الاخرى نخص منها مفهوم العمل النقابي في اشباه المستعمرات واتهمت هذه النصوص بالشوفينية و الاصلاحية الخ كما تصدت لحضور بعض الرفاق "المشاكسين " حسب زعمها في ندوات الحركة. وواصلت تصرفاتها الانشقاقية كما ورد ذلك في نص "ضد الافاكيانزم" تحت عنوان "اخلاقية الجدال الافاكياني" و"اللقاء الخاص" ورسالة الحزب.

7- اتضح من خلال المنتدى الاجتماعي الاخير في تونس ان هذه المجموعة مكلفة بمهمة تخريب الحركة الشيوعية الماوية . ففي حين لم تتبنّ المجموعات الماوية في تونس "الخلاصة الجديدة" التحريفية تعمل العناصر الافاكيانية التي حضرت المنتدى الى استمالة بعض المرتزقة والمخبرين الذين لا علاقة لهم بالصراع الطبقي والنضال والوطني و لا صلة لهم لا من قريب و لا من بعيد بأيّة مجموعة ماوية وهي باتصال بهم عن طريق البريد الالكتروني وتعتزم الرجوع الى تونس اواخر هذه السنة . وقد طرح الرفاق الذين تواجدوا على هامش المنتدى العديد من الاسئلة حول التصرفات المخابراتية لهذه العناصر الافاكيانية والتي - من غريب الصدف - تحمل اسماء يهودية: سمووال-دافيد- اسحاق-ونؤكد اننا لسنا ضد اليهود ولا ضد الديانة اليهودية بل اننا ضد الصهيونية التي تحتل فلسطين وضد جواسيس الموساد المتواجدين في تونس والوطن العربي بهويات مختلفة.

عاشت الماركسية اللينينية الماوية

لندحض الافاكيانزم والخلاصة الجديدة

لنفضح المندسين المتحدثين زيفا باسم الشيوعية الماوية

(2)

الحركة الشيوعية الماوية – تونس لا هي شيوعية ولا هي ماوية !

(ناظم الماوي / 18 أكتوبر 2013)

" إنّ المثالية و الميتافيزيقا هي الشيء الوحيد فى العالم ، الذى لا يكلّف الإنسان أي جهد ، لأنّها تتيح له أن يتشدّق كما يشاء دون أن يستند إلى الواقع الموضوعي و دون أن يعرض أقواله لإختبارات الواقع . أمّا المادية و الديالكتيك فهي تكلّف الإنسان جهدا ، إذ أنّها تحتّم عليه أن يستند إلى الواقع الموضوعي و أن يختبر أمامه ، فإذا لم يبذل جهدا إنزلق إلى طريق المثالية و الميتافيزيقا. "

ماو تسي تونغ ، ملاحظة على " المعلومات الخاصة بطغمة خوفنغ المعادية للثورة "(مايو- أيار – 1955)

من جديد طلع علينا ظلام هذه الحركة على الحوار المتمدّن يوم 16 أكتوبر 2013 ببيان مهزلة أخرى بل مهزلة المهازل عنوانه " دونكشوط الافاكيانزم : بطل في الافتراضي وجبان في الميدان " (تجدونه كملحق لهذا المقال) خصّت به هذه المرّة ناظم الماوي فإنهالت عليه بالشتائم المعهودة للمفلسين لتخرجه فى صورة كاريكاتورية قد تجعل البعض ينفجر ضحكا و البعض الآخر يندب المستوى المتدنّى للغاية الذى هوى إليه من يقف وراء البيان السابق المتهجّم على الخلاصة الجديدة للشيوعية و هذا البيان الأخير الذى يستهدف النيل من ناظم الماوي ؛ لذلك إستحق منّا الحدث وقفة نسوق فى إطارها هذه الملاحظات على عجل حول مسائل خطّية (و ليس شخصية) علّنا نساعد الرفيقات و الرفاق على مزيد الوضوح الإيديولوجي و السياسي :

1- سيئ أم جيّد ؟

البيان مهزلة قلّما شهد لها مثيل الماويون إلاّ أنّه إذا تركنا جانبا للحظة جانب المهزلة هذا و مظرنا له من زاوية نقيضة ألفينا فيه أمورا جيّدة جدّا ليس أقلّها :

أ- وضوح أكبر لجوهر مواقف و منهج و سلوكيات و أخلاقيات من يقف وراء ذلك الإمضاء بما يأكّد مجدّدا إفلاس تلك الحركة الذى أعلنّا منذ مدّة .

ب- نعتنا ب" البطل فى الإفتراضي " و لا يهمّنا من ذلك النعت سوى شيء واحد هو إقرار ضمني بمدى جدوى جهودنا و فعلنا و تأثير كتاباتنا و وقعها و إنتشارها لعمقها الإيديولوجي و السياسي شيوعيّا .

ج- تأكيد أنّنا لمسنا عصبا حيّا أو أصبنا من يقف وراء البيان المناهض للخلاصة الجديدة للشوعية فى مقتل بفضح إنتهازيته فى ردّنا " الخلاصة الجديدة تكشف إفلاس الحرة الشيوعية الماوية - تونس ".

2- الإنسان أم الحيوان ؟

لا يخفى على من له إطلاع على الماركسية أنّ الشيوعيين و الشيوعيات يعتبرون الإنسان أثمن رأسمال . و يناضلون و يضحّون بالغالي و النفيس و النفس من أجل تحرير الإنسانية جمعاء . ولا يخفى على من له إحاطة علمية بتاريخ كوكبنا و تاريخ الإنسان أنّ الإنسان تطوّر من أصل حيواني فأُطلق عليه الحيوان الصانع (حسب إنجلز) و الشيوعية شخّصت جذور إستغلال و إضطهاد الإنسان للإنسان جندريا و طبقيّا و قوميّا وتعمل على إجتثاث هذه الجذور لذلك هي الحلّ الجذري الوحيد لتحرير الإنسانية جمعاء. و بينما ترفع الماركسية الإنسان و تسعى إلى تحريره نجد هذه الحركة اللاشيوعية تنحطّ إلى نعت ناظم الماوي بنعوت حيوانية و تشبهه بالحمار و الكلب . و هذا يثبت إنحرافها التام عن الشيوعية و أخلاقها ، من ناحية و يسمح لنا بأنّ نعلّق مازجين الهزل بالجدّ أو مسقطين للحظة الحدّ بين الهزل و الجدّ :

نفضّل أن نكون أحمرة على أن نمارس الليبرالية و نكون بلغة الشارع ... ؛ نفضّل أن نكون كلابا أوفياء لسيدتنا الشيوعية و تحرير الإنسانية على أن نكون مثل كثير من الماويين المزيفين الذين إستحالوا إلى كوارث إنسانية منها محمّد علي اللاماوي و من يقف وراء بياني تلك الحركة اللاشيوعية (وغيرهما) المتقنّعين بقناع الماوية وهي منهم براء .

3- صعود أم سقوط ؟

نحن لا نصادر حقّ أي كان فى نقد الخلاصة الجديدة للشيوعية بيد أنّنا لا نقبل أن يصادر أي كان حقّنا فى الردّ و النقاش و الجدال . و فى حين سعينا طاقتنا إلى الإرتقاء بالجدال مع محمّدعلي الماوي (اللاماوي حقّا و فعلا) فإنّ هذا الأخير نزل به أسفل سافلين و ها هو من يقف وراء بياني تلك الحركة يفعل الشيء ذاته . فيما نحاول جاهدين رفع وعي الشيوعيين الماويين و الشيوعيات الماويات ، لا يدّخر محمّد علي اللاماوي و الحركة اللاشيوعية و اللاماوية جهدا للسقوط إلى الهاوية تلو الأخرى و الإنحطاط إلى درجات لم نكن نتصوّرها ، ليكونوا من الساقطين .

4- صدق أم كذب ؟

فى ردّنا على البيان الأوّل لتلك الحركة اللاشيوعية و اللاماوية ، ركّزنا كالعادة على المسائل الخطّية الأكثر أهمّية فى فقرات أربع مكثّفة . و نظرا لأنّ ما جاء فى تلك الفقرات كان صحيحا و ساحقا للإفتراءات ، أتى ردّ الحركة على ردّنا باهتا ، لم يتعرّض لا من قريب و لا من بعيد لمضمون تلك الفقرات أصلا (عدا كلمة إفلاس). و بدلا من ذلك ، واصل الخوض فى مستنقعات من إختراع خيال شرب الإنتهازية حتى الثمالة ، نافثا سموما عمادها سلسلة من الأكاذيب و الإفتراءات التى لا تتوقّف . فهل ثمّة من سيصدّق من إستهان بالقرّاء و ذكائهم وصاغ فى البيان الأوّل جبالا من المعلومات المضلّلة. من الغباء تصديق ما يقوله كاذب محترف كُشف خداعه و إفتراؤه على الخلاصة الجديدة للشيوعية و أنصارها !

5- الذاتي و الموضوعي :

لا ينبغى أن ننسى أبدا جدلية الذاتي والموضوعي و إمكانية تحوّل الواحد إلى الآخر لكن لمقتضيات البحث نقول كلمة عنهما منفصلين للحظة . ففى الوقت الذى ركّزنا فى مقالاتنا و ردودنا بشأن الخلاصة الجديدة للشيوعية على الخلافات الموضوعية الجوهرية ، على المسائل الخلافية المنهجية منها و الإيديولوجية و السياسية ما فتأ محمّد علي اللاماوي و من يقف وراء بياني تلك الحركة لعدم مسكهم بالحقائق الموضوعية و تعمّدهما الدفاع عن الأخطاء و قصد حجب القضايا المحورية و الحيوية ، يحرصان على أسر ذهن القرّاء فى تفاهات يختلقونها بمثاليتهم الذاتية .

6- المعرفة أم الجهل و التجهيل ؟

لقد كلفنا البحث و التنقيب و إكتشاف الحقيقة و مراقبة و مراجعة كلّ كلمة و جملة نخطّها حتى لا تتسرّب معلومة أو فكرة تجافي الحقيقة ، كلّفنا الكثير من الجهد و العناء و التعب بل و الإرهاق ...و يقينا أن القرّاء لاحظوا حرصنا هذا على تخطّى الجهل و بلوغ المعرفة الحقّ و على نشر المعرفة العلمية بالإعتماد على مراجع و إستشهادات يعزّ أحيانا الحصول أو العثور عليها. و على العكس من ذلك محمّد علي اللاماوي شأنه فى ذلك شأن من يقف وراء البيانين إيّاهما لا يكتفيان بالجهل الذى تجلّى لنا و للقرّاء بل ينظّران لتجهيل من يقرا لهما و يأسّسان له و يكرّسانه عمليّا . فهل نسوّى بين العلم و ناشريه و الجهل وناشريه ؟

7- الإنضباط البروليتارى أم الليبرالية البرجوازية ؟

فى البيان الأوّل لتلك الحركة ضد الخلاصة الجديدة للشيوعية ، أفشت على الملأ ، على الأنترنت ، ما تعدّ من منظور شيوعي " أسرارا " و نقصد معلومات (لا ندري مدى صحّتها) عن لقاءات و طرق إتصال إلخ ما يدلّل على عدم إلتزام هذه الحركة بالإنضباط البروليتاري بتاتا و ممارستها العملية لليبرالية البرجوازية . و فى البيان تواصل السلوك نفسه بالإعتماد على قصص مخترعة و معلومات مبتدعة .

و اثقون من أنّ من القرّاء من تساءل هل من الأخلاق الشيوعية إفشاء ما يعدّ " أسرارا " ؟ نجيب بلا و نضيف أنّ تلك السلوكات مدانة شيوعيّا و لا تمثّل الأخلاق الشيوعية بل هي ليبرالية برجوازية على وجه الضبط .

لقد نبّهنا إلى ذلك الإنحراف مرارا و تكرارا لكن هيهات ! من يتشبّث بتلابيب الجهل و يجعله ميزته و ينظّر للتجهيل و يطبّقه عمليّا كي يظهر بمظهر العارف عليه إختراع روايات ذاتية لا تستدعى كبير جهد مثلما ألحّ على ذلك ماو تسي تونغ فى المقتطف الذى صدّرنا به مقالنا هذا .

8- شيوعية ماوية أم لا شيوعية ولا ماوية ؟

لا بالأخلاق الشيوعية تتحلّى تلك الحركة و لا بالمواقف و المقاربة و المنهج الشيوعيين ... و الشيوعية علم وهي ضد ما هو علم و مادية جدلية و تاريخية ، تنشر الجهل و تعمل على تجهيل المناضلين و المناضلات و الجماهير ... الشيوعية تعتبر الحقيقة الموضوعية ثورية وتلك الحركة تعتمد الروايات المثالية الذاتية و الإفتراءات ... لذلك و لأشياء كثيرة تعرّضنا لها (أو لم تعرّض لها بعدُ) فى كتاباتنا ما هي بشيوعية !

الماوية تدعو إلى تطوير علم الثورة البروليتارية العالمية بتطوّر الممارسة الإجتماعية و تلك الحركة دغمائية ، دغمائية ، دغمائية ... الماوية تعلي راية صحّة الخطّ الإيديولوجي و السياسي محدّدة فى كلّ شيء و تلك الحركة تضع الخطّ على الرفّ و تهرع إلى الخوض فى سفاسف من عنديّاتها ...الماوية مواصلة للينينية تصرّ على الصراع على كلّ المستويات و تصرّ على تكريس النقد و النقد الذاتي و جدلية إزدواج الواحد كتعبير مكثّف عن القانون الأساسي للجدلية ، قانون التناقض / وحدة الأضداد وتلك الحركة مثلها مثل محمّد علي اللاماوي يحترفان إطلاق الشتائم لا غير ... الماوية تنبذ الليبرالية البرجوازية و ترسّخ الإنضباط البروليتاري و تلك الحركة و محمّد علي اللاماوي يبدعان فى الليبرالية البرجوازية ... لذلك و لأشياء كثيرة تعرّضنا لها (أو لم نتعرّض لها بعدُ) فى كتاباتنا ما هما بماويين.

9- بقايا الماضى أم طليعة المستقبل ؟

لن ننكبّ هنا على العلاقة بين الماضي و المستقبل من منظور شيوعي بل ننكبّ على علاقة من يقف وراء بياني تلك الحركة بالماضي و بالمستقبل . ففى غالبية مساحة بيان 16 أكتوبر (تاريخ صدوره على الحوار المتمدّن أو 15 أكتوبر تاريخ إمضائه) أثّثها صاحب البيان الثاني بفقرات تقف على الأطلال و تتاجر بالماضي و بقرص مشروخ من الجمل المكرّرة عن الثورة و طبيعتها غير أنّ الماضي (و فيه ما فيه من أخطاء لم تدرس) لا يفيد صحّة المواقف الراهنة . و فى سياق محاججته و السباحة فى الماضي يدفع بيان 16 أكتوبر قصة إسبانية الأصل للكاتب سربانتاس شهيرة للغاية عالميّا وهي قصّة " دونكيشوت " ليسوّى بين بطل هذه القصّة و بين ناظم الماوي . و هذا لا يستقيم أصلا .

فدونكيشوت شخصية متمسّكة بقيم الفروسية الماضية القروسطية التى ولّى زمنها ، أيام كتابة سربنتاس للقصّة وناظم الماوي و كتاباته و الخلاصة الجديدة للشيوعية و أنصارها عيونهم على المستقبل و تطوير علم الثورة البروليتارية العالمية لتغيير العالم ثوريّا و جذريّا ، و غايتهم الأسمى الشيوعية على النطاق العالمي ...

فى واقع الأمر ، محمّد علي اللاماوي و من يقف وراء بياني تلك الحركة هما اللذان يمثّلان حقّا و فعلا ما يمثّله دونكيشوت من ناحية تشبثهم بالماضي و رفضهم تطوير الماركسية – اللينينية – الماوية و من ناحية خلقهم عدوّا وهميّا " الأفاكيانية " بالنسبة لهما و طواحين الهواء بالنسبة لدونكيشوت.

هؤلاء و غيرهم من الدغمائيين هم الدنكيشوتيون قولا و فعلا ، هم بقايا الماضي و ناظم الماوي و أنصار الخلاصة الجديدة للشيوعية هم طليعة المستقبل .

10- الأحياء أم الأموات ؟

كان بليخانوف ماركسيّا بارزا و أفلس فصار تحريفيّا و كان كاوتسكي من الماركسيين البارزين أيضا و أفلس و صار تحريفيا و كانت الأممية الثانية فى الأساس ماركسية و باتت تحريفية و فضحهم جميعا لينين بمبدئية دون أن ينكر كتاباتهم الجيدة التى أوصى بمواصلة قراءتها . و بعد ذلك تحوّل حزب لينين و ستالين البروليتاري بفعل إنقلاب تحريفي إلى حزب ماركسي مزيّف ، حزب برجوازي و تمّ الشيء نفسه مع الحزب الشيوعي الصيني جراء إنقلاب 1976 .

لذا لا نستغرب أن يفلس محمد علي اللاماوي و تفلس الحركة اللاشيوعية و اللاماوية . و لمّا صرّحنا بإفلاسهما ، قمنا بذلك على أساس تحليل ملموس عميق و شامل للخطّ الإيديولوجي والسياسي و مدى

إستيعاب علم الشيوعية و تطبيقه عمليّا . أفلسا و ما عادا كما قلنا ضمن التيّار الواسع للشيوعية الماوية ، أفلسا و غادرا خندق النظرية و الممارسة الشيوعية الماوية الثورية فيمكن إعتبارهما بهذا المعنى فى عداد الموتى .

و كلاهما وهما يطلقان زفراتهما الأخيرة ، أطلقا آخر رصاصات فى جعبتهما مستهدفين شادي الشماوي لا لشيء إلاّ لأنّه وفّر مقالات و وثائق مرجعية هامة لمن يريد فهم علم الشيوعية اليوم و تغيير العالم ثوريّا و جذريّا من منظور البروليتاريا العالمية . أمام ما أنجزه هذا الإنسان الذى آل على نفسه الكدح و الكدح من أجل علم الشيوعية فى صمت ، لا يسع الشيوعيين الماويين الثوريين حقّا إلاّ أن يحيونه بكلّ تقدير و إحترام و لا يسع كلّ باحث جدّي (باللغة العربية)عن الحقيقة بصدد الشيوعية و التجارب الإشتراكية السابقة إلاّ أن يلجأ إلى أعمال شادي الشماوي - ونحن قد إستفدنا كثيرا منها . و لا شكّ فى أنّ أعماله القديمة منها و الجديدة متميّزة ، فريدة من نوعها عربيّا و ستظلّ حيّة و تنبض حياة حاضرا و مستقبلا ، أحبّ ذلك من أحبّ و كره من كره !

وناظم الماوي كان هو الآخر عرضة لسهام الموتى لأنّه منكبّ أساسا، فى الفترة الأخيرة(وليس حصرا) على خدمة هدف فتح سبيل و تعبيد طريق لنشر واسع النطاق للخلاصة الجديدة للشيوعية بما هي خلاصة للمرحلة الأولى للثورة البروليتارية العالمية و إعادة صياغة للشيوعية مستبعدة الأخطاء و دفاع عن المشرق فى تاريخ الشيوعية و تشييد صرح علميّ راسخ على أساس ما هو صائب ؛ و بما هي شيوعية اليوم الثورية ، طليعة المستقبل .

و بروح شيوعية و أممية عالية ، يعلن ناظم الماوي إصطفافه إلى جانب الحياة ، ضد الموت و الموتى ، إلى جانب تطوير علم الشيوعية ، ضد الدغمائية . و فى مبادرة أخرى أولى من نوعها عربيّا ، على حدّ علمنا ، تاركا الدغمائيين يعيشون بين حفر الماضي ، سيصعد الجبال وينهي و ينشر قريبا كتابا جداليّا يفنّد فيه أطروحات- جبال آجيث الدغمائية الواردة فى " ضد الأفاكيانية " و التى تبنّتها جوهريّا الحركة اللاشيوعية و اللاماوية إيّاها وإختفت بإنتهازية ما بعدها إنتهازية وراءها دون دراستها و إستيعاب الأخطاء و الألغام المنطوية عليها ومنها التنظير للتحالف مع الأصولية الدينية ، و ينافح فيه عن الخلاصة الجديدة للشيوعية ، شيوعية اليوم الثورية.

والنضال مستمرّ على طريق طليعة المستقبل و كما قال ماركس : لندع الموتى يدفنون موتاهم .

ملحق :

دونكشوط الافاكيانزم: بطل في الافتراضي وجبان في الميدان

الحركة الشيوعية الماوية

الحوار المتمدن-العدد: 4247 - 2013 / 10 / 16 - 11:13

المحور: في نقد الشيوعية واليسار واحزابها

*دونكشوط الافاكيانزم *: بطل في الافتراضي وجبان في الميدان

يواصل دونكشوط الافاكيانزم تشويه العناصر الثورية عموما في تونس والحركة الشيوعية الماوية خصوصا وفي اطار كشف حقيقة هذا الشخص الذي يعاني من تذبذب ايديولوجي ولخبطة سياسية وتفسخ تنظيمي نعلن ما يلي:

1- ان من يشوّه الخط الشيوعي الماوي والحركة الشيوعية الماوية احدى تعبيراته فهو يشوّه في الحقيقة تجربة الحركة الثورية عموما في تونس منذ نهاية الستينات بداية السبعينات وهي تجربة -وإن لايعترف بها دونكشوط الافاكيانزم- قدمت العديد من الشهداء وصمدت في وجه قمع العملاء وتصدّت على امتداد العقود للتنظيرات التحريفية والتروتسكية فتعزّز الخط الشيوعي الماوي بفضل تطوّر الممارسة العملية ونمى في نضاله الميداني ضد الانعزالية والتصفوية (القومجية الاسلاموية)وضد الشرعوية والدغماتحريفية فظلت اطروحاته صامدة رغم التشويهات الانتهازية ولم يقدر الى حد الان أي كان دحض صحة الطرح الوطني الديمقراطي-الديمقراطية الجديدة- الذي يتعزز باستمرار بطاقات شبابية افرزتها الانتفاضة بل تهافت الكثيرون على هذه التسمية لافراغها من محتواها الطبقي والوطني بهدف تشويه الخط وجر البعض الى اطروحة التحول السلمي والتعامل مع اعداء الشعب.

ان صمود الحركة الشيوعية الماوية رغم الضربات والانشقاقات يرجع اساسا الى صمودها الايديولوجي وصواب خطّها الاستراتيجي والتكتيكي خط الثورة الوطنية الديمقراطية ذات الافق الاشتراكي وهو لايعني طبعا انها لم ترتكب اخطاء او لاتشكو من نقائص بل انها تعلّمت من اخطائها وحاولت دوما تجاوز النقائص الموضوعية وعملت منذ نشأتها على توحيد كل الحلقات الشيوعية الماوية وايجاد هيئة اركان موحدة قادرة على قيادة الجماهير المنتفضة. وهي مهمة عاجلة نتحمل مسؤوليتها ونعمل على انجازها مهما كانت الصعاب.

2- وقف دونكشوط بتشويهه للحركة الشيوعية الماوية-تونس-واعلان افلاسها وهو ما يعني ارتدادها عن خط الثورة حسب زعمه-وقف في صف الاعداء واختلطت عليه الامور وغرق في تناقضات عدة أدت به الى الخلط بين الاعداء وبين الحلفاء والجماهير الشعبية والمنظمات الثورية بحيث تظل ترجمته للافاكيانزم بعيدة كل البعد عن مطالب الجماهير وطموحاتها بل انها تنفّر حتى الكوادر الشيوعية ويعزى ذلك الى العوامل التالية:

- كشفت النظرة الذاتية والفردية للاشياء في قطيعة تامة مع التحليل الملموس للواقع الملموس حقيقة هذا الشخص الذي يجهل معنى الاستراتيجيا والتكتيك ولايعرف من يقف في صف الشعب ومن يمثل قوى الثورة المضادة وهو عدى ترجمة الافاكيانزم ومشتقاته لم يبذل أي جهد في دراسة واقع حركة الطبقات وواقع الجماهير عموما وقد دلل عبر تشويهه للحركة الشيوعية الماوية انه يعادي الثورة الوطنية الديمقراطية وتقتصر بطولاته الافتراضية عل لوك "الخلاصة الجديدة" وترديد الاستشهادات والتعريفات المجردة والمسقطة متجاهلا ان النظرية مرشد للعمل فكان علية ان يطبّق النظرية على الواقع الملموس من اجل رسم طريق الخلاص.لكنه لم يستوعب النظرية بفعل انعزاله عن الواقع وهو يطّلع عليها بصورة مثالية مثلما هو حال التدريس في مدارس النظام ولو استمع الى الجماهير وتعلّم منها ونزل الى الميدان لفهم بعض الشيئ من الماركسية عامة.

- لم يهضم اذا دونكشوط الماركسية اللينينية الماوية والدليل على ذلك انه تبنى نظرية الخلاصة الجديدة التحريفية التي اعلنت صراحة القطيعة مع الماوية لذلك فهو غير قادر على القيام بالتحليل الملموس وهو في برجه الافتراضي كما انه عاجز كليا على الارتباط بالطبقات الشعبية وهو في قطيعة تامة مع المجموعات الثورية عامة وقد يخال له ان مهمته تكمن في ترجمة الافاكيانزم ويتناسى ان الفرد مهما كانت نواياه حسنة لايساوي شيئا امام التنظيم فهو يعتبر انه يمثل تنظيما بمفرده (سيوبرمان امريكي يقوم

بكل المهام).لكنه يظل نظريا وعمليا ضد التنظيم والتنظم ينظّر للفردية والانانية بفعل الامراض المصاب بها(الذاتية والانعزالية اساسا) فيضع نفسه فوق الصراع الطبقي في عالم شيوعي افتراضي وفوق التنظيمات الثورية فينبذ المركزية الديمقراطية والانضباط الحزبي ويرفض النقد والنقد الذاتي نظرا لغروره وفضلا عن كل هذه الامراض البرجوازية الصغيرة فانه جبان من اعلى طراز يخاف من ظله ويتهرّب من الممارسة العملية ولايساهم في أي نشاط عملي ولاحتى في المسيرات الى جانب القوى الثورية بل يتواجد في صفوف البيروقراطية النقابية او صلب الانتهازيين بتعلة التغطية الامنية او الحصول على بيانات للرد عليها كما انه غير قادر على استقطاب ولو متعاطفا بما انه منبوذ من قبل اقرب الناس اليه-زملائه-بفعل غروره
فالنشاط وحيد الذي قام به صلب جمعية مدنية يتحكم فيها الدساترة اساسا (جبهة الانقاذ)تمثّل في حملة نظافة في أحد الاحياء "الراقية" شمال العاصمة.
- يرجع حقد هذا الشخص على الحركة الشيوعية الماوية الى كشف الرفاق حقيقته اولا وثانيا الى ارتباطه بمجموعة الافاكيانزم الامريكية خلال المنتدى الاجتماعي بحيث تحوّل حقده الى عداء بامر من المجموعة التي نصحته بشن حملة ضد كل القوى المعادية للتحريفية الامريكية المندسة.
- ان الحقيقة الموضوعية التي يجهلها هذا الشخص تكمن اولا في ان التنظيم اقوى من الفرد والافراد مهما عظم شأنهم وثانيا في ان الحركة الشيوعية الماوية لازالت صامدة فقد سبق لها ان فضحت تنظيرات خوجة(انظر "ردا على حزب العمل الالباني") وستنجح في كشف حقيقة الخلاصة الجديدة-القديمة- التحريفية ولامجال في هذا الاطار للحديث عن صراع الخطين

وفي الختام نذكّر هذا الشخص اولا بالمثال العربي القائل "القافلة تسير وكلب الافاكيانزم ينبح" فليواصل نباحه اننا لن نرد من هنا فصاعدا على نباح الكلاب وثانيا نذكّره بان الوجود الاجتماعي يحدد الوعي أي ان الواقع الموضوعي للصراع الطبقي والوطني يحدد الافكار وبما ان دونكشوط منعزل عن هذا الواقع ويسبح في تراجم الافاكيانزم ومشتقاته من جهة ويتخبط في مشاكله الذاتية البرجوازية الصغيرة من جهة اخرى فانه من الطبيعي ان يتأثر بذلك وينطبق عليه المثال الشعبي "ضع الحمار الى جانب الحمار ان لم يعلمه الشهيق يعلمه النهيق"

"اذا اردت ان تكون تافها فما عليك الا ان تدير ظهرك لهموم" الجماهير(عن ماركس)

* دونكشوط : شخصية ادبية خيالية تتسم بالمثالية وتخلط بين الواقع والخيال يجسدها في تونس ناظم الماوي- شادي الشماوي - ريم الماوية ...وهو نفس الشخص هذا الى جانب 4 اسماء اخرى يعتمدها في الفياسبوك.

الحركة الشيوعية الماوية - تونس -
15 أكتوبر 2013

الفصل الثالث : الوحدة الشيوعية الثوريّة والأممية البروليتارية .

(1)

مساهمة فى نقاش وحدة الشيوعيين الماويين فى تونس وحدة ثورية .

(ناظم الماوي / جوان 2012)

مقدّمة :

فى المدّة الأخيرة ، إطلعت على الرسالة المفتوحة التى توجّهت بها الحركة الشيوعية الماوية – تونس إلى كافة المجموعات و العناصر الشيوعية الماوية من أجل حركة شيوعية ماوية موحّدة. و لا شكّ أن المسألة المطروحة فى منتهي الأهمّية و بغية المساهمة فى هذا النقاش مساهمة أوّلية كتبت هذه الفقرات.

1- إنجاز المهمّة المركزية أم" الحركة كلّ شيء و الهدف لا شيء" :

توصيف الحركة الشيوعية الماوية – تونس لواقع الماويين فى القطر صحيح و يعكس حقيقة موضوعية. فالتشتّت سمة ملازمة لهم منذ سنوات ما جعل تأثيرهم فى مسار الصراع الطبقي تأثيرا طفيفا ومنعدما أحيانا ؛ و جعل تقدّمهم فى إنجاز مهامهم المركزية بطيء للغاية أو يكاد يكون منعدما لدي البعض إن لم يشهد تطوّر عناصر ما أو مجموعة ما تراجعا . فى حين أنّ وحدة الماويين ضرورية للتقدّم نحو المهمة المركزية ألا وهي تأسيس الحزب الشيوعي الماوي كمركز للأسلحة الثلاثة اللازمة(إضافة إلى الحزب الشيوعي الماوي ، جبهة وطنية ديمقراطية و جيش شعبي كلاهما بقيادة البروليتاريا بواسطة حزبها الشيوعي) لإنجاز الثورة الديمقراطية الجديدة / الوطنية الديمقراطية كجزء من الثورة البروليتارية العالمية.

" يجب أن يكون هناك حزب ثوري ما دمنا نريد الثورة. و بدون حزب ثوري ، حزب مؤسس وفق النظرية الماركسية اللينينية الثورية و طبق الأسلوب الماركسي اللينيني الثوري، تستحيل قيادة الطبقة العاملة و الجماهير العريضة من الشعب و السير بها إلى الإنتصار على الإمبريالية و عملائها. "

" قوى العالم الثورية ، إتحدي و قاومي العدوان الإمبريالي" (نوفمبر نتشرين الثاني – 1948) ، المؤلفات المختارة ، المجلّد الرابع.

فى الكلام ، قد يغمرك ماويون معينون بالجمل الرنّانة المعبّرة عن فهم و إدراك صحيحين للمهمّة المركزية الملقاة على عواتقنا و لكن فى الأفعال، هم يمارسون الوصفة التحريفية التى نقدها لينين " الحركة كلّ شيء و الهدف لا شيء". يناضلون دون رسم أهداف تصبّ فى خانة التقدّم نحو إنجاز تلك المهمّة المركزية. لا ننفى ضرورة الدعاية و التحريض الجماهيريين و لكن المشكلة فى المضمون الطبقي و إرتباطه بمهمّتنا المركزية من ناحية ،و فى العمل التنظيمي لبناء الذات الثورية من ناحية ثانية. فغالبية التحرّكات و بالشكل السائد ، حركة من أجل الحركة، حركة دون هدف ثوري، لن تخلق الكوادر

الثورية و لن توجد التنظيم الثوري كخطوة نحو الحزب الشيوعي الماوي ذلك أنّ تأسيس الحزب الشيوعي الثوري له مستلزمات و يكون تتويجا لخطط ترسم إنطلاقا من متطلبات الواقع الموضوعي و الذاتي و تطبّق على الجبهات كافة ، الإقتصادية و السياسية والإيديولوجية و التنظيمية.

على كلّ عنصر و على كلّ مجموعة ماوية أن تختار بين الحركة من أجل الحركة فتسقط فى التحريفية أو تغرق فيها و بين النضال البروليتاري الواعي و المنظّم على الأصعدة جميعها و القادر وحده على دفع عجلة التاريخ إلى الأمام . و الخطوة التنظيمية الضرورية و الممكنة راهنا هي السعي بصراحة و تصميم وليس بتراخي أو مداورة إلى توحيد ما يمكن توحيده من الماويين و الماويات قصد النهوض بالمهمّة المركزية .

2- ممارسة الماركسية لا التحريفية :

ومما لا شكّ فيه أن مقولة ماو تسى تونغ الواردة فى الرسالة المفتوحة: "ممارسة الماركسية ونبذ التحريفية والعمل من أجل الوحدة و نبذ الانشقاق والتحلي بالصراحة و الاستقامة و عدم حبك المؤامرات و الدسائس." ينبغى أن تكون أساس كلّ وحدة ثورية وأساس كلّ توجّه نحو الوحدة الثورية. فمن الخطإ الوحدة مع من تبيّن أو يتبيّن أنّه يمارس التحريفية و الوحدة مع ممارسي التحريفية لن تثمر إلاّ وحدة ملغومة قابلة للتفجّر فى أية لحظة، إنّها وحدة رجعية نحن فى غنى عنها بتاتا و مطلقا.

و لا يعنى هذا أنّ الوحدة الثورية ستبنى على قاعدة الإتفاق مائة بالمائة على كافة الأمور و دون بقاء أية نقاط خلافية ثانوية يفتح الجدال حولها جدالا مبدئيا و مرّة أخرى ممارسين الماركسية و ليس التحريفية.

و إذ نشدّد على ممارسة الماركسية لا التحريفية فلأنّ ذلك هو المحوري فى مقولة ماو و " العمل من أجل الوحدة و نبذ الانشقاق والتحلي بالصراحة و الاستقامة و عدم حبك المؤامرات و الدسائس" مرتبطان وثيق الإرتباط بممارسة الماركسية و نبذ التحريفية. فالماركسيون فى التنظيم أو الحزب الثوري ، تكريسا للماركسية وللمبادئ الشيوعية " سيعملون من أجل الوحدة الثورية و يتحلون بالصراحة و الإستقامة و عدم حبك المؤامرات و الدسائس" أمّا أصحاب الأفكار التحريفية و ممارسو التحرفية فأسلوبهم فى العمل داخل الحزب و التنظيم الثوري هو العمل من أجل الإنشقاق و حبك المؤامرات و الدسائس.

و إعتماد العناصر أو المجموعات الماوية مقولة ماو تسى تونغ هذه فى تقييم نفسها و تقييم أفرادها سيساعدها على التعرّف على ذاتها و مدى ماركسيتها أو ماركسية عناصرها. فلنستخدمها بمثابة المجهر الذى يكشف دقائق الأمور و تفاصيلها بشأن مدى ماركسية العنصر أو المجموعة.

3- وحدة ثورية متجدّدة :

واهمون ، مثاليون ميتافيزيقيون ، هم الذين يتصوّرون بلوغ الوحدة دون صراع و الحفاظ على الوحدة الثورية دون صراع أيضا. إنّ إزدواج الواحد مقولة لينينة و ماوية شهيرة صارت متداولة شعبيّا فى الصين خلال الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى وهي تعبير مبسّط عن القانون الجوهري للجدلية ، قانون التناقض/ وحدة الأضداد. و مفادها أنّ كلّ شيء و ظاهرة و سيرورة تنطوي على طرفي تناقض فى صراع ضمن تلك الوحدة و بتغلّب طرف أو آخر تتغيّر طبيعة الشيء أو الظاهرة أو السيرورة و المحدّد فى طبيعة هذا الشيء أو هذه الظاهرة أو السيرورة هو الطرف الرئيسي فيها . و من المعلوم أنّ الوحدة نسبية و الصراع مطلق .

و على هذا مطبقين هذا الجانب من الفهم المادي الجدلي للعالم على التنظيم الثوري أو الحزب ، نقول إنّ المجموعات الماوية الحالية تحمل فى ذاتها تناقضات و ما يحدّد طبيعتها هو الطرف الرئيسي فيها و أنّ الوحدة المرجوّة ، الوحدة الشيوعية الماوية الثورية ، ستتتضمّن تناقضات و الحفاظ على هذه الوحدة الثورية و تطويرها سيستدعى النضال الشاق لذا على الرفاق و الرفيقات التحلّى باليقظة المستمرّة و تطبيق مقولة ماو تسى تونغ التى مرّت بنا.

و من واجبنا أن نبذل قصارى الجهد لبلوغ وحدة ثورية و لكن هذا لا و لن يكفي إذ من واجبنا أيضا صيانة هذه الوحدة الثورية على قاعدة التمسّك بمضمون مقولة ماو تسى تونغ إياها و من واجبنا أيضا تطوير الخطّ الإيديولوجي و السياسي – و التنظيمي ... - بالصراع المبدئي و البحث و الدراسة و الممارسة و التنظير الثوريين فى علاقة جدلية بالواقع الموضوعي ووفق متطلّبات تطوّرنا الذاتي و تطوّر الحركة الثورية بصورة أعمّ .

و من يعتقد ان الركون إلى الوحدة القديمة فى شكل مجموعات يكفى ، يمارس الحلقية المعادية للينينية و من يعتقد أن وحدته الحالية ساكنة لا تنطوي على تناقضات و غير قابلة للإنقسام ، يسبح فى عالم الأوهام. و لا أدلّ على ذلك مما حصل و يحصل فعلا صلب غالبية المجموعات الماوية من إنقسامات و أحيانا إنشقاقات معلنة و غير معلنة. هذه حركة الواقع الموضوعي ، هذه حقيقة أنّ المادة حركة و بما أنّنا نعدّ أنفسنا شيوعيين ماويين فلنتجاوز عن وعي طبقي بروليتاري الحلقية و الوحدة القديمة نحو وحدة ثورية جديدة و متجدّدة بإتجاه بناء تنظيم ثوري و النهوض بالمهمة المركزية وتأسيس الحزب الشيوعي الماوي.

4- من معوقات الوحدة و ممارسة الماركسية لا التحريفية :

الآن أكثر من أي وقت مضى ، إمكانية الوحدة يمكن أن تتحوّل إلى وحدة فعلية . الآن و قد كشف الواقع طبيعة القوى الأصولية الدينية و زاد من كشف طبيعة الأنظمة المدّعى أنّها وطنية و أكّد مدى تهافت المفرّطين فى الإستقلالية التنظيمية و السياسية و الإيديولوجية للطبقة العاملة و المتذيلين للقوى البرجوازية بصيغة أو أخرى ، و الآن و قد توفّرت على نطاق واسع أدبيات شيوعية ماوية محلّية و عالمية ، يمكن خوض الصراع من أجل الوحدة من مستويات أرقى و على قاعدة صحّة الخطّ الإيديولوجي و السياسي المحدّد فى كلّ شيء و ممارسة الماركسية و نبذ التحريفية بكلّ ألوانها.

وقد خضنا فى هذه المسائل فى نصوص سابقة موثّقة فى نشرية " لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية!"، نقتصر هنا على التذكير بمقولتين و إحالة على دراسة بعض الوثائق الماوية .

أ - بصدد طبيعة التيارات الدينية ، أصاب لينين حين قال :

" ... ينبغى أن لا يغرب عن البال بوجه خاص: ...
ضرورة النضال ضد رجال الدين و غيرهم من عناصر الرجعية و القرون الوسطى ذوى النفوذ فى البلدان المتأخّرة ؛ ... ضرورة النضال ضد الجامعة الإسلامية و ما شاكلها من التيارات التى تحاول ربط الحركة التحرّرية المناهضة للإمبريالية الأوروبية و الأمريكية بتوطيد مراكز الخانات و الإقطاعيين والشيوخ إلخ".
(لينين" مسودّة أوّلية لموضوعات فى المسألة القومية و مسألة المستعمرات" يونيو – يوليو (حزيران – تموز) 1920.)

ب- و بصدد صفات الشيوعي النابذ للعروشية و القبلية و الزعاماتية و الإنشقاق و حبك المؤامرات و الدسائس ، نعيد عليكم – و لا يجب أن نملّ من أن نردّد مستقبلا - المقولة الماوية التى وردت فى الرسالة المفتوحة التى نناقش :

" على الشيوعي أن يكون صريحا ، صافي السريرة ، مخلصا ، عظيم الهمّة و النشاط ، يفضّل مصالح الثورة على حياته، و يخضع مصالحه الشخصية لمصالح الثورة . و عليه أن يتمسّك فى كلّ زمان و مكان بالمبادئ الصحيحة و يخوض النضال بلا كلل أو ملل ضد جميع الأفكار و الأفعال الخاطئة ، و ذلك من أجل توطيد الحياة الجماعية للحزب و تعزيز الروابط بين الحزب و الجماهير. و عليه أن يهتم بالحزب و الجماهير أكثر من إهتمامه بأي فرد ، و ان يهتمّ بالآخرين أكثر من إهتمامه بنفسه. و بهذا وحده يمكن أن يعدّ شيوعيّا ".

و بخصوص طبيعة العصر و البرجوازية الوطنية و الديمقراطية الجديدة فأعداد " لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية " تزخر بالمقالات فى هذا المضمار و من يروم الرجوع إلى المصادر الماوية فكتابات ماو تسى تونغ و بيانات الحركة الأممية الثورية متوفّرة على الأنترنت .

ت- و بصدد " من يقود من ؟ " وطبيعة البرجوازية الوطنية و الأنظمة المدعى أنّها وطنية ، نشدّد على ما أثبتته تجارب طبقتنا و الصراع الطبقي عبر العالم من أنّه إن لم تقد البروليتاريا الثورة الديمقراطية الجديدة / الوطنية الديمقراطية فلن يتمّ المرور إلى الثورة الإشتراكية و ستمارس الطبقات البرجوازية مهما كانت- كمبرادورية ،وطنية أو برجوازية صغيرة- دكتاتورية برجوازية الطابع عموما ضد من؟ بالطبع ضد الشعب وضد البروليتاريا .و فى خضمّ النضال و إنجاز الثورة لا بدّ للبروليتاريا أن تخوض بكلّ ما أوتيت من جهد معركة " من يقود من؟" بمعنى ينبغى أن تكسب معركة قيادة الطبقات الأخرى : الفلاحين الفقراء و الصغار و البرجوازية الصغيرة و أيضا البرجوازية الوطنية المتذبذبة المواقف و التى قد تلتحق بالعدوّ جزئيّا أو كلّيا فى لحظة من لحظات النضال الثوري .و هي ليست يسيرة بتاتا بل قد تتخذ أحيانا شكلا دمويّا. لذا على الشيوعيين و الشيوعيات الحقيقيين أن لا يتذيّلوا لأيّة طبقات برجوازية مهما كانت و أن يخوضوا هذه المعركة التى لا مناص منها و منذ الآن و بلا هوادة فهي معركة حياة أو موت بالنسبة لنجاح الثورة و مستقبلها الإشتراكي.

فى **" بيان الحركة الأممية الثورية "** لسنة 1984 ، نقرأ فقرة تلخص هذه المسألة تلخيصا صحيحا:

" و من أجل تتويج ثورة الديمقراطية الجديدة، يترتب على البروليتاريا أن تحافظ على دورها المستقل و أن تكون قادرة على فرض دورها القائد فى النضال الثوري وهو ما تقوم به عن طريق حزبها الماركسي - اللينيني- الماوي . و قد بينت التجربة التاريخية مرارا و تكرارا أنه حتى إذا ما إشتركت فئة من البرجوازية الوطنية فى الحركة الثورية فإنها لا تريد (ولا تستطيع) قيادة ثورة الديمقراطية الجديدة و من البداهة إذا ألآ توصلها إلى نهايتها. كما بينت التجربة التاريخية أن "جبهة معادية للإمبريالية " (أو " جبهة ثورية " أخرى من هذا القبيل) لا يقودها حزب ماركسي- لينيني – ماوي لا تؤدى إلى نتيجة حتى إذا ما كانت هذه الجبهة (أو بعض القوى المكوّنة لها) تتبنى خطا "ماركسيا" معينا أو بالأحرى ماركسيا كاذبا . و بالرغم من أن هذه التشكيلات الثورية قد قادت أحيانا معاركا بطولية بل و سدّدت ضربات قوية للإمبريالية ، فإنها أظهرت أنها عاجزة على المستوى الإيديولوجي و التنظيمي ، عن الصمود أمام التأثيرات الإمبريالية و البرجوازية . و حتى فى الأماكن التى تمكّنت

فيها هذه العناصر من إفتكاك السلطة ، فإنها بقيت عاجزة عن تحقيق تغيير ثوري كامل للمجتمع فإنتهت جميعا ، إن عاجلا أم آجلا ، بأن قلبتها الإمبريالية أو أن تحولت هي نفسها إلى نظام رجعي جديد يعمل اليد فى اليد مع الإمبرياليين . "

5- <u>شيوعيون و نفتخر بذلك ، نعلن آراءنا و أهدافنا :</u>

هويتنا شيوعية و لا ينبغى أن نخفيها فالرفاق الشيوعيون الماويون فى إيران و أفغانستان و هما دولتان تحكمهما الأصولية الإسلامية لا يخفون هويتهم و حزباهما واضحا الهوية : الحزب الشيوعي الإيراني (الماركسية- اللينيني- الماوي) و الحزب الشيوعي الأفغاني (الماوي). و قد أثبت تاريخ الصراع الطبقي فى القطر أنّ الذين أخفوا الهويّة الشيوعية فعلوا ذلك لأجل التذيّل للقوى البرجوازية أو التيارات الدينية و هذا إنحراف قاتل و خطأ يترتب علينا تجنبه و قتاله بما أوتينا من جهد حتى لا نسقط فى التجريبية و نقضي على الماوية لصالح أعداء البروليتاريا.

إخفاء الهوية ، مهما كانت تعلاّته، ليس ممارسة للماركسية بل ممارسة للتحرفية فمنذ " بيان الحزب الشيوعي " ورد على لسان ماركس و إنجلز :

" و يترفع الشيوعيون عن إخفاء آرائهم و مقاصدهم ، و يعلنون صراحة أنّ أهدافهم لا يمكن بلوغها و تحقيقها إلاّ بدكّ كلّ النظام الإجتماعي القائم بالعنف . فلترتعش الطبقات الحاكمة أمام الثورة الشيوعية . فليس للبروليتاريا ما تفقده فيها سوى قيودها و أغلالها ، و تربح من ورائها عالما بأسره".

و شدّد على ذلك ماو تسى تونغ ، مصرّحا :

- " نحن الشيوعيين لا نخفى آراءنا السياسية أبدا. إنّ منهاجنا للمستقبل أو منهاجنا الأقصى هو نقل الصين و التقدّم بها إلى المجتمع الإشتراكي و الشيوعي ، و هذا أمر مؤكّد لا يتطرّق إليه أدنى شكّ . و إسم حزبنا ذاته و نظرتنا الماركسية إلى العالم يشيران بكلّ جلاء إلى هذا المثل الأعلى للمستقبل ، الذى هو غاية فى الإشراق و الروعة."

" الحكومة الإئتلافية " (24 أبريل- نيسان 1945) ، المؤلفات المختارة ، المجلّد الثالث.

6- **<u>أمميون قبل كلّ شيء :</u>**

نظرا لطبيعة المرحلة و طبيعة الثورة و المدّ القومي فى الخمسينات و الستينات و السبعينات و ضعف البروليتاريا نظريّا و تنظيميا ، ظهرت إنحرافات فى صفوف مجموعات إدعت تبنّى الماوية ونظّرت لخطّ يتذيّل للبرجوازية و يخدم مصالحها و ويروّج للأفكار القومية و حتى الدينية فمارست التحريفية لا الماركسية .

هذا التنظير و هذه الممارسة للتعصّب القومي و التعصّب الوطني المتقنّعان بقناع الماوية لا يمتّان بصلة إلى الماركسية- اللينينية –الماوية الحقيقية التى تؤمن بأنّ الماويين أمميون بروليتاريون قبل كلّ شيء و يتبنون و يطبّقون مقولتي ماو تسى تونغ :

" أيمكن للشيوعي ، وهو أممي ، أن يكون وطنيّا فى الوقت ذاته ؟ إنّنا نرى أنّ ذلك أمر ممكن ، بل أمر واجب. إنّ مضمون الوطنية تحدّده الظروف التاريخية. فثمّة " وطنية " المعتدين اليابانيين ،

و" وطنية " هتلر ،و ثمّة وطنيتنا نحن. أمّا " الوطنية " المزعومة لدى المعتدين اليابانيين و لدى هتلر فمن واجب الشيوعيين أن يقاوموها مقاومة حازمة. فالشيوعيون فى كلّ من اليابان و المانيا هم دعاة إنهزام إزاء الحرب التى تشنّها بلادهم، إذ أنّ من صالح الشعبين الياباني و اللماني إنزال الهزيمة بالغزاة اليابانيين و هتلر بشتّى الوسائل فى الحروب التى يشنّونها، فكلّما كانت هزيمتهم أفدح كان ذلك أفضل..ذلك لأنّ الحروب التى يشنّها هؤلاء تضرّ بالشعب فى كلا البلدين فضلا عن إضرارها بسائر شعوب العالم. أمّا فيما يتعلّق بالصين فإّ الحال على خلاف ذلك ، لأنّ الصين هي ضحيّة العدوان. و لهذا السبب يجب على الشيوعيين الصينيين أن يجمعوا بين الوطنية و الأممية . فنحن أمميون ووطنيون فى آن واحد،و شعارنا هو القتال ضد المعتدين دفاعا عن الوطن. إنّ الإنهزامية جريمة بالنسبة إلينا ، فى حين أنّ النضال فى سبيل كسب حرب المقاومة ضد العدوان الياباني هو واجبنا الذى لا يجوز أن نتنصّل منه ، إذ أنّ دحر المعتدين و تحرير أمّتنا أمر لا يمكن إنجازه إلاّ إذا حاربنا دفاعا عن الوطن. كما أنّه لا يمكن تحرير البروليتاريا و سائر أبناء الشعب الكادح إلاّ إذا تحررت الأمّة. و إذا إنتصرت الصين و دحرت الإمبرياليين الغزاة تكون قد قدّمت بذلك عونا إلى شعوب البلدان الأخرى . فالوطنية إذن هي فى واقع الأمر تطبيق عملي للأممية فى حرب التحرّر الوطني . "

" دور الحزب الشيوعي الصيني فى الحرب الوطنية " (أكتوبر – تشرين الأوّل – 1938) ، المؤلفات المختارة ، المجلّد الثاني

" ما هي هذه الروح التى حملت رجلا أجنبيّا على أن يتبنى قضية تحرّر الشعب الصيني كأنّما هي قضيته الخاصة دون أن يداخله فى ذلك أي دافع من الأنانية ؟ إنّها روح الأممية ، هي روح الشيوعية، التى يجب على كلّ شيوعي صيني أن يتعلّمها منه...علينا أن نتحد مع البروليتاريا فى جميع البلدان الرأسمالية، مع البروليتاريا فى اليابان و بريطانيا و الولايات المتحدة و ألمانيا و إيطاليا و سائر البلدان الرأسمالية ، و هذا هو السبيل الوحيد إلى دحر الإمبريالية و إلى تحريري أمتنا و شعبنا و تحرير سائر الأمم و الشعوب فى العالم . و تلك هي أمميّتنا ، هي الأممية التى نستعين بها فى مكافحة التعصّب القومي و التعصّب الوطني ."

" فى ذكرى نورمان بيثون" (21 ديسمبر – كانون الأوّل- 1939) ، المؤلفات المختارة ن المجلّد الثاني

و ختاما ، نعيد رفع راية : **" ممارسة الماركسية ونبذ التحريفية والعمل من أجل الوحدة و نبذ الانشقاق والتحلي بالصراحة و الاستقامة و عدم حبك المؤامرات و الدسائس"** وننتظر من الرفيقات و الرفاق أن يرفعوا هذه الراية لنحرز الخطوات المرجوّة إلى الأمام .

==

(2)

القضاء على الإمبريالية و الرجعية لتحرير الإنسانية.

(ناظم الماوي / أفريل 2012)

(بمناسبة يوم الشباب العالمي للتنديد بالإمبريالية - أفريل 2012)

يوم الشباب العالمي للتنديد بالإمبريالية مناسبة عالمية لوقفة جماعية ضد الإمبريالية التى تعيث فسادا فى العالم فهي تتدخّل بصفة مباشرة و غير مباشرة فى المستعمرات و أشباه المستعمرات تنصّب هذه الحكومة أو تلك و تسندها و تقلب أخرى و تنهب خيرات هذه البلدان و مقدّراتها و تقسّم العالم و تعيد تقسيمه بإستمرار و تتحكّم فى مصيره و تزيد فى تفقير الملايين من الجماهير الشعبية الكادحة و تجويعها و تقتيلها.

فى الستينات و السبعينات و الثمانينات من القرن الماضي ، كانت تتنازع أساسا الإمبريالية الرأسمالية و الإمبريالية الإشتراكية (الإمبريالية فعلا و الإشتراكية قولا) السوفياتية ، مناطق النفوذ عبر العالم ، لكن منذ إنهيار الإتحاد السوفياتي، صارت الإمبريالية الأمريكية بلا منازع على رأس الإمبريالية العالمية دون أن يعني ذلك غياب التناقضات و الصراعات بين القوى الإمبريالية . و مع الموجة الجديدة من العولمة الرأسمالية الإمبريالية ، شدّدت الإمبريالية الأمريكية قبضتها على العديد من البلدان الأخرى المستعمرة و شبه المستعمرة و حوّلت بعض البلدان التى كانت شبه مستعمرة إلى مستعمرات جديدة ، شانة حروبا عدوانية لم تنقطع إلى يومنا هذا.

الإمبريالية ليست علاقات خارجية بل هي علاقات إنتاج رأسمالية إمبريالية فى بلدان الرأسمالية - الإمبريالية و علاقات إنتاج عالمية متغلغلة صلب المجتمعات المستعمرة و شبه المستعمرة شبه الإقطاعية المدمجة فى إطار النظام الإمبريالي فى تحالف بين الطبقات الرجعية المحلّية و الإمبريالية العالمية . والإمبريالية تعنى تقسيم العالم إلى كثرة من البلدان المستعمرة و شبه المستعمرة المستغلَّة و المضطهدَة و حفنة من البلدان الإمبريالية النهّابة كما تعنى الإمبريالية الحرب العدوانية و حروب الإبادة العرقية و نهب المستعمرات و أشباه المستعمرات . وتقوم الإمبريالية على الإحتكار ما يفرز ركودا و أزمات إقتصادية...

قال ماو تسى تونغ حيث يوجد إضطهاد توجد مقاومة. و فعلا واجهت الإمبريالية و تواجه مقاومة فى عقر دارها من قبل على وجه الخصوص، أكثر شرائح البروليتاريا إستغلالا و إضطهادا و فى المستعمرات و أشباه المستعمرات من قبل الشعوب و الأمم المضطهَدَة. و لئن تراجعت هذه المقاومة عقب خسارة الصين الماوية سنة 1976 كقلعة للثورة البروليتارية العالمية و سند موثوق به تعوّل عليه حركات التحرّر الوطني عبر العالم ، فإنّها اليوم و منذ سنوات آخذة فى التصاعد متخذة أشكالا متنوّعة بلغت أرقى أشكال النضال و الحركة الثورية ، حرب الشعب بقيادة النظرية الثورية الماركسية – اللينينية - الماوية فى العديد من البلدان منها الفيليبين و الهند و تركيا و البيرو...

1- التنديد بالإمبريالية لا يكفى ، غاية الشيوعيين الثوريين هي القضاء عليها :

نعم نندّد بالإمبريالية التى تأسر غالبية الإنسانية فى الجوع و التخلّف و تجعل كوكبنا يصرخ من أجل الثورة ، بيد أنّنا كثوريين شيوعيين ماويين لا نكتفى بذلك أبدا و ندعو الثوريين و عمال العالم و شعوبه و أممه المضطهَدَة إلى عدم الإكتفاء بالتنديد و الإدانة و الشجب ذلك أنّ حتى الرجعية و بعض الإمبرياليين يدينون أحيانا الإمبريالية أو قوّة إمبريالية معيّنة . تحتاج الإنسانية إلى القضاء علي الإمبريالية قضاء مبرما.

لقد باءت كافة المحاولات الإصلاحية فى إطار النظام الإمبريالي العالمي بالفشل الذريع فى قارات كوكبنا و يترتّب علينا إن كنّا نروم حقّا تحرير الإنسانية من جميع الآفات و الأهوال التى تتسبّب فيها الإمبريالية و من جميع انواع الإضطهاد و الإستغلال الجندري و الطبقي و القومي ، أن نبذل قصارى جهدنا و نعمل طاقتنا للقضاء على هذا الأخطبوط الذى يسجن الغالبية الغالبة للكادحين فى وضع لا أتعس منه .

إنّ عالما آخر ضروري و ممكن ، عالم شيوعي و الظروف الموضوعية من قوى إنتاج و ثروات مكدّسة بوسعها أن تفي بحاجيات الإنسانية جمعاء المادية منها و المعنوية و تجعلها تتحرّر و تلج مملكة الحرّية بتعبير لإنجلس و الظروف الذاتية (وجود البروليتاريا حفّارة قبر هذا النظام متسلّحة - راهنا نسبيّا- بعلم الثورة البروليتارية العالمية : الماركسية – اللينينية - الماوية) متوفّرة لولادة هذا العالم الشيوعي من رحم هذا الغول الإمبريالي .

2- عصر الإمبريالية و الثورة الإشتراكية (بتيّاريها):

كثيرا ما يتحدّث التحريفيون عن عصر الإمبريالية و يغيبون الثورة الإشتراكية بتيّاريها : الثورة الديمقراطية الجديدة فى المستعمرات و أشباه المستعمرات و الثورة الإشتراكية فى البلدان الرأسمالي - الإمبريالية . و يقصد الشيوعيون المزيّفون ، التحريفيون ، من وراء هذا الطمس للحقائق الموضوعية إنكار وجود بديل حقيقي للنظام الإمبريالي العالمي ما يبرّرون به إصلاحيتهم و عملهم فى إطار النظام القائم بدوله الإمبريالية أو دوله الكمبرادورية / البيروقراطية – الإقطاعية العميلة للإمبريالية .

كماديين جدليين و مثلما علّمنا لينين و ماو تسى تونغ لا وجود لشيء غير مزدوج (إزدواج الواحد) بمعنى أنّ العصر فى حدّ ذاته تناقض / وحدة أضداد فيه حاليّا الطرف الرئيسي المهيمن هو الإمبريالية و هذا لا يلغى أنّه يتضمّن أيضا على طرف ثانوي حاليّا هو الثورة الإشتراكية بتيّاريها. و إدارة الظهر لهذا الواقع الموضوعي المتجسّد راهنا فى حرب الشعب فى أكثر من بلاد من بلدان العالم، يعبّر عن نظرة إحادية الجانب مثالية ميتافيزيقية تشجّع الإصلاحية وتخدم فى النهاية الرجعية و الإمبريالية .

نقيض الإمبريالية ، بديل الإمبريالية الجذري و الحقيقي الذى يقوم على أنقاضها هو الثورة الإشتراكية بتيّاريها أمّا البدائل الأخرى المزعومة الأصولية الدينية منها و القومية فليست بديلا راديكاليّا للإمبريالية بل هي تعمل فى إطار ذات النظام الإمبريالي العالمي و لا تقطع معه قطعا جذريّا . و الإمبريالية عينها منذ عشرات السنين توظّف النزعات العرقية والقومية والأصولية الدينية ضد البديل الجذري و الحقيقي أي ضد البديل الشيوعي و القرن العشرين و العقد الأخير من القرن الواحد و العشرين إلى يومنا هذا يشهد على ذلك و يزخر بأمثلة لا تحصى على صحّة ما نقول .

3- تناقض المنطق الإمبريالى مع المنطق البروليتارى الثورى:

صحيح أنّ البروليتاريا العالمية قد إنهزمت فى معركتها الكبرى الأولى ضد البرجوازية القديمة منها و الجديدة و خسرت كتلة إشتراكية كاملة و دولها الإشتراكية لا سيما منها الإتحاد السوفياتي منذ 1953 و الصين منذ 1976 بفعل صعود التحريفية إلى السلطة ما يعنى صعود البرجوازية الجديدة إلى السلطة و إعادة تركيز الرأسمالية ، فإنتهت بذلك الموجة الأولى من الثورة البروليتارية العالمية،

إلاّ أنّ الإرث البروليتاري الثوري و التجربة الإشتراكية بجوانبها الصحيحة و أخطائها و مكاسب تلك المرحلة التى إنتهت ، عظيمة و تظلّ منارة للشيوعيين و الإنسانية قاطبة و منبعا ينهل منه الثوريون البروليتاريون و يؤسّسون على قاعدته صرحا أعظم فى النظرية و الممارسة و يمضون قدما نحو قيادة الموجة الجديدة من الثورة البروليتارية العالمية مستوعبين الماركسية – اللينينية - الماوية و مطبّقينها و مطوّرينها مع تطوّر الممارسة العملية .

و بالفعل على أساس الدروس و العبر المستخلصة من الإرث البروليتاري الثوري ، طفق الشيوعيون الماويون منذ عقود الآن يقودون النضال و يخوضون الصراع الطبقي بأشكال شتى بلغ شكله الأرقى فى المستعمرات و أشباه المستعمرات : حرب الشعب فى عدّة بلدان، مستهدفين إفتكاك السلطة لصالح البروليتاريا العالمية مجدّدا من خلال تحرير مناطق أقاموا فيها سلطة حمراء وهم يسعون إلى تعميمها على البلاد بأسرها، رافعين عاليا راية الشيوعية الثورية و مسترشدين بعلم الثورة البروليتارية العالمية و مطوّرينه. و يعدّ الشيوعيون فى المستعمرات و أشباه المستعمرات الأخرى إلى الإنطلاق فى حرب الشعب بينما يعدّ الشيوعيون الماويون فى البلدان الرأسمالية – الإمبريالية العدّة لإنجاز الثورة الإشتراكية حينما تتوفّر الشروط الموضوعية و الذاتية عبر الإنتفاضة المسلّحة المتبوعة بحرب أهلية .

الثورة الإشتراكية بتيّاريها تحتاج إلى الماركسية – اللينينية - الماوية و الشيوعيون الماويّون يقومون باللازم واعين الإختلافات فى الإستراتيجيا و التكتيك بين التيارين و النوعين من الثورات - الديمقراطية الجديدة و الإشتراكية - و قد تشبّع جميعهم بمقولة ماو تسى تونغ :

" إثارة الإضطرابات ، ثمّ الفشل ، و العودة إلى إثارة الإضطرابات ثانية ، ثم ّ الفشل أيضا ، و هكذا دواليك حتى الهلاك ، ذلك هو المنطق الذى يتصرّف بموجبه الإمبرياليون و جميع الرجعيين فى العالم إزاء قضية الشعوب و هم لن يخالفوا هذا المنطق أبدا . إنّ هذا قانون ماركسي و نحن حين نقول إنّ " الإمبريالية شرسة جدّا " ، إنّما نعنى أنّ طبيعتها لن تتغيّر أبدا ، و أن الإمبرياليين لن يلقوا أبدا سكين الجزّر التى يحملونها ،و لن يصيروا آلهة للرحمة إلى يوم هلاكهم. النضال ، ثمّ الفشل ن و العودة إلى النضال ثانية ، ثمّ الفشل أيضا ، ثمّ العودة إلى النضال مرّة أخرى ، و هكذا حتى النصر ، ذلك هو منطق الشعب ، وهو أيضا لن يخالف هذا المنطق أبدا . و هذا قانون ماركسي آخر . لقد إتبعت ثورة الشعب الروسي هذا القانون ، كما تتبعه ثورة الشعب الصيني أيضا. "(" أنبذوا الأوهام و إستعدّوا للنضال" 14 أغسطس- آب – 1949؛ المؤلّفات المختارة ، المجلّد الرابع ؛ و الصفحة 72-73 من **" مقتطفات من أقوال الرئيس ماو تسى تونغ ").**

وقد تشبّع الشيوعيون الماويون فى المستعمرات و أشباه المستعمرات بالحقيقة التى لخّصها ماو تسى تونغ :

" حزب قويّ النظام مسلّح بالنظرية الماركسية - اللينينية،[الآن الماركسية – اللينينية – الماوية] يستخدم أسلوب النقد الذاتي و يرتبط بجماهير الشعب ، و جيش يقوده مثل هذا الحزب ، و جبهة متحدة تضمّ مختلف الطبقات الثورية و الجماعات الثورية و يقودها مثل هذا الحزب – هذه هي الأسلحة الرئيسية الثلاثة التى ننتصر بها على العدوّ ".

(" **الدكتاتورية الديمقراطية الشعبية** " 30 يونيو- حزيران- 1949 ؛ المؤلّفات المختارة ، المجلّد الرابع ؛ و الصفحة 3 من " **مقتطفات من أقوال الرئيس ماو تسى تونغ** ").

يا عمّال العامل و شعوبه و أممه المضطهدَة إتحدوا!

---

(3)

تحرير الإنسانية : الداء و الدواء .

(بمناسبة غرّة ماي 2012)

(ناظم الماوي / أفريل 2012)

أمريكا هي الطاعون ، و الطاعون أمريكا. هكذا قال احد أبرز الشعراء الفلسطينيين فى سياق تشهيره بالإمبريالية و كلبها فى الشرق الأوسط ، الكيان الصهيوني، عاكسا جزءا من الحقيقة فقط . فصحيح أنّ أمريكا ، و المقصود طبعا الولايات المتحدة الأمريكية، رأس حربة الإمبريالية العالمية راهنا و الداعم الرئيسي حاليّا للكيان الصهيوني ، غير أنّها جزء فحسب من النظام الإمبريالي العالمي الذى يمثّل الداء المتسبّب فى تحويل كوكبنا إلى حجيم بالنسبة لغالبية سكّانه الذين يتمّ إستغلالهم و إضطهادهم و قتل الكثير منهم جوعا أو بالرصاص و القنابل و المتفجّرات المتنوّعة ، فى تحالف بالطبع مع الطبقات الرجعية المحلّية فى البلدان المستعمرة و شبه المستعمرة. فهو إذن طاعون إمبريالي رجعي عالمي .

و الغول الإمبريالي الأمريكي ، وجبت الملاحظة ، يحمل داخله تناقضات و قوى طبقية تمثّل نقيضه أي هي حافرة قبره. و نذكّر من نسي بأنّ يوم 8 مارس مردّه نضالات العاملات فى الولايات المتحدة شأنه فى ذلك شأن غرّة ماي التى نحتفل بها. و نضيف أنّ فى الولايات المتحدة الأمريكية ، فى قلب الوحش الإمبريالي ، ثمّة قوى شيوعية ثورية تناضل من أجل تحرير الإنسانية جمعاء ، من أجل الثورة البروليتارية العالمية و نضالات الشعب الأمريكي بقوميّاته المتنوّعة وصموده فى عديد المعارك ضد مستغليه مضطهديه الإمبرياليين و كذلك ضد نفس المضطهدين و المستغلّين لشعوب العالم و أممه المضطهَدَة ، سجّلها تاريخ العقود الماضية و يسجّلها تاريخ السنوات الأخيرة أيضا.و نضالات الستينات و السبعينات و الوقوف الجماهيري ضد حرب الفيتنام و ضد غزو العراق و إلى جانب نضال شعبنا الفلسطيني - كورى التى دهستها الدبّابة الصهيونية وهي تدافع عن الفلسطينيين- دليل على ذلك.

و إذن ، بعيدا عن النزعات القومية الشوفينية ، نأكّد أنّ نضالات البروليتاريا العالمية و الشعوب و الأمم المضطهَدَة مترابطة و تمثّل نقيض القوى الإمبريالية و الرجعية المحلّية اللذان يتعيّن كنسهما. و الثورة الإشتراكية فى البلدان الرأسمالية الإمبريالية و الثورة الديمقراطية الجديدة / الوطنية الديمقراطية فى المستعمرات و أشباه المستعمرات يمثّلان معا تياري الثورة البروليتارية العالمية . النظام الإمبريالي و الرجعية داء و الثورة البروليتارية العالمية بتيّاريها هي الدواء .

فى عصر الإمبريالية و الثورة البروليتارية ، الثورة البروليتارية نقيض الإمبريالية (و حلفائها الرجعيين المحليين فى المستعمرات و أشباه المستعمرات) و حافر قبرها وهي وحدها القادرة على معالجة تناقضات العصر و كسر السلاسل الإمبريالية و العمل على تحرير الإنسانية من كافة أنواع الإضطهاد و الإستغلال الجندري و الطبقي و القومي . و من ثمّة جميع المشاريع الأصولية الدينية و القومية الشوفينية (مع إحترام حق تقرير المصير للأمم المضطهَدَة) ليست سوى أجوبة خاطئة لمعالجة الداء الإمبريالي الرجعي . و التاريخ وكذلك الواقع الراهن يثبتان عدم قدرتها على تجاوز إطار النظام الإمبريالي العالمي .

و غني عن البيان أنّ المشاريع الإصلاحية " يسارية " كانت أم يمينية للنظام الإمبريالي فى البلدان الإمبريالية و لدول الإستعمار الجديد فى المستعمرات و أشباه المستعمرات، مثلها فى ذلك مثل المشاريع القومية الشوفينية و الأصولية الدينية، لم و لن تتمكّن من تحرير الإنسانية و أقصى ما تتمكّن منه هو تغيير وجوه الحاكمين بإسم الطبقات الرجعية و إيهام الشعب بحصول تغيير جذري و الحال ليس كذلك. و وصل الحدّ بإصلاحيي فرق" اليسار" فى تونس أن ملأوا الدنيا ضجيجا بإعتبار ما جدّ فى البلاد ثورة فى حين أنّه لا يعدو أن يكون إنتفاضة .

هل يمكن لحزب العمّال التحريفي الخوجي الإصلاحي الذى، ضمن عديد الأشياء الأخرى ، صرّح ناطقه الرسمي بانّهم ليسوا ضد حكومة النهضة ، أن يقود ثورة ؟ لا أبدا. الثورة تحتاج إلى قيادة حزب ثوري لا حزب إصلاحي.

هل يمكن لحزب العمل الذى أعلن ناطقه الرسمي عن إتفاقه مع السبسى فى ما يتعلّق ببرنامجه الإقتصادي،أن يقود ثورة ؟ لا ، أبدا.

هل يمكن لحركة الوطنيين الديمقراطيين و ناطقها الرسمي يعتبر جيش دولة الإستعمار الجديد جيشا وطنيّا ،ان يقود ثورة ؟ لا ، أبدا.

هل يمكن لتيّار الوطد التحريفي الخوجي المتستّر وهو لا يفرّق بين الإنتفاضة و الثورة ، أن يقود ثورة ؟ لا ، أبدا.

هل يمكن لهم جميعا قيادة ثورة ؟ لا ، مطلقا . الثورة تحتاج حزبا ثوريّا لا حزبا إصلاحيّا.

" يجب أن يكون هناك حزب ثوري ما دمنا نريد الثورة " (ماو تسي تونغ، " يا قوى العالم الثورية ، إتحدي و قاومي العدوان الإمبريالي" – نوفمبر –تشرين الثاني – 1948 ، المؤلفات المختارة المجلّد الرابع؛ صفحة 1 و2 من " مقتطفات من أقوال الرئيس ماو تسى تونغ).

لايمكن لهؤلاء و غيرهم من الإصلاحيين أن يقودوا ثورة فى بلد شبه مستعمر شبه إقطاعي و هم يروّجون للأوهام البرجوازية و لطريق ثورة لا يناسب أشباه المستعمرات . إنّهم يتجاهلون الطريق الإستراتيجي الوحيد لإنجاز ثورة ديمقراطية جديدة / وطنية ديمقراطية ، طريق حرب الشعب الطويلة الأمد بقيادة شيوعية ماوية.

" إنّ إنتزاع السلطة بواسطة القوة المسلّحة ، و حسم الأمر عن طريق الحرب ، هو المهمّة المركزية للثورة و شكلها الأسمى . و هذا المبدأ الماركسي- اللينيني المتعلّق بالثورة صالح بصورة شاملة ، صالح للصين و لغيرها من الأقطار على حدّ سواء . إنّ المبدأ سيبقى هو ذاته إلاّ أنّ الأحزاب البروليتارية التى تعيش فى ظروف مختلفة تطبقه بصورة مختلفة تبعا لإختلاف الظروف." (ماو تسى تونغ ، **" قضايا الحرب و الإستراتيجيا "** 1937، الصفحة 303 من المجلّد الثاني من مؤلفات ماو تسى تونغ المختارة).

و من الأكيد أنّ لينين شدّد على أنّ النضال ضد الإمبريالية يمرّ حتما عبر النضال ضد الإنتهازية ليبيّن للشيوعيين و للجماهير الشعبية حقيقة ، ضرورة لزم إدراكها و النضال وفق متطلّباتها فالحرّية ، ماركسيا كما عبّر عن ذلك ماو تسى تونغ ، وعي الضرورة و تغيير الواقع.

الحركة الشيوعية العربية تهيمن عليها التحريفية و الإصلاحية اللذان يضلّلان الجماهير و يخدعانها خدمة للطبقات السائدة لذا وجب فضحهما قدر الإمكان. هل ثمّة من المناضلين و المناضلات من لا يزال يعتقد انّ أحزابا و منظّمات و تيارات لا تملك نظرية ثورية بوسعها ان توجد حركات ثورية ؟ لقد بيّن لينين منذ أكثر من قرن من الزمن حقيقة أنّه لا حركة ثورية دون نظرية ثورية. و بإلقاء نظرة حول العالم اليوم ، سنلمس أنّه ما من قوّة إصلاحية شبيهة بإصلاحيي قطرنا تقود أية ثورة . وحده علم الثورة البروليتارية العالمية ، الماركسية - اللينينية - الماوية ،أوجد و يوجد حركات ثورية بروليتارية. و حرب

الشعب فى أكثر من بلد مستعمر او شبه مستعمر يقودها الشيوعيون الماويون و الحركات الثورية فى البلدان الإمبريالية يقودها أيضا إلى هذا الحدّ أو ذاك الشيوعيون الماويون.

على أساس تلخيص علمي للتجارب الإشتراكية السابقة بمكاسبها و أخطائها و تطوير النظرية و الممارسة الثوريتين ، تفتح الماركسية – اللينينية - الماوية كعلم للثورة البروليتارية العالمية آفاق موجة جديدة من الثورة البروليتارية العالمية و إنجاز ما هو أفضل ممّا أنجز فى الماضي.

مجمل القول الداء هو الإمبريالية و الرجعية و الدواء هو الثورة البروليتارية العالمية بتيّاريها بقيادة الماركسية - اللينينية - الماوية. إذا أردنا القضاء على شجرة الداء نجتثّها من جذورها أمّا قصّ غصون والإبقاء على الجذع و العروق فلن يقضي على الشجرة الداء التى ستترعرع و تورق من جديد. و بالتالى طريق الثوريين و الثوريات واضح و جلي و هو إقتلاع جذور الداء و طريق الإصلاحيين واضح و جلي وهو تلطيف أعراض الداء دون إقتلاعه من جذوره.

---

(4)

الأممية البروليتارية و الثورة الماوية فى الهند !

(ناظم الماوي / نوفمير 2012)

(بمناسبة ندوة هامبورغ – ألمانيا حول حرب الشعب الماوية فى الهند يوم 24 نوفمبر 2012)

تأتى هذه الندوة الهامة للغاية إستجابة لحاجة ماسة موضوعيّا ، حاجة الإرتقاء بمساندة حرب الشعب الماوية فى الهند إلى مستويات أعلي فأعلي فى الوقت الذى بيّنت فيه تجربة الإنتفاضات الشعبية فى بعض الأقطار العربية مرّة أخرى أنّ تضحيات الشعب تذهب سدى فى غياب القيادة البروليتارية التى توجّهها خطّ شيوعي ثوري حقّا وأنّ الرجعية و الإمبريالية تستطيع التلاعب بتمرّدات الجماهير و الإلتفاف عليها موهمة بحدوث تغيير جذري و الواقع يثبت تواصل حكم الإئتلاف الطبقي الرجعي المتحالف مع الإمبريالية و تواصل دولته التى لم تتحطّم بل تمّ و يتمّ ترميمها أو إعادة هيكلها .

إنّنا نساند و ندعم النضال الثوري فى الهند لا من موقع إنساني أو موقع تقدّمي بل من موقع بروليتاري ثوري ؛ تضامننا هذا ليس مردّه أنّ الشعب هناك يتعرّض للقمع و التهجير و المجازر اليومية فقط – وهو ما تتعرّض له كثير من شعوب العالم اليوم - بل فوق ذلك مردّه أنّ نضال الشعب الهندي بقيادة الحزب الشيوعي الهندي (الماوي) يرفع رايتنا الحمراء فى المدن و الأرياف و فى السهول و الجبال ويمثّل منارة تلهم الشعوب التوّاقة للتحرّر من نير الإمبريالية و حكم الطبقات الرجعية و تبعث الأمل فى تغيير ثوري حقيقي هدفه الأسمى القضاء على كلّ أنواع الإضطهاد و الإستغلال الجندري و الطبقي و القومي أي المجتمع الشيوعي العالميّ .

و يتميّز النضال الثوري فى الهند بإتباعه طريق حرب الشعب الماوية ما يسمح بالتثوير الحقيقي و العميق لأوسع الجماهير و إعدادها للإستيلاء على السلطة شيئا فشيئا فى المناطق المحرّرة وصولا إلى إفتكاكها عبر البلاد بأسرها محطّمة الدولة القديمة ومشيّدة الدولة الجديدة فتمسك مصيرها بيديها فى ظلّ قيادة الشيوعيين الثوريين.

و هذا الطريق الثوري فى المستعمرات و أشباه المستعمرات و المستعمرات الجديدة يدحض الطريق البرلماني الديمقراطي البرجوازي التحريفي الذى يظلّ طريقا إصلاحيّا يعمل على تحسين الدولة الرجعية و ترميمها و إعادة هيكلتها لا تحطيمها ؛ و يرسّخ الطريق الثوري الماوي طريق إنشاء دولة الديمقراطية الجديدة ، الدكتاتورية الديمقراطية الشعبية بقيادة البروليتاريا و حزبها الطليعي التى تمهّد الدرب للثورة الإشتراكية .

و لولا النضال المديد و المرير ضد التحريفية منذ الستينات و زمن شارو مازومدار لما تمكّن الشيوعيون الثوريون من بلوغ المرحلة المتطوّرة نسبيّا من حرب الشعب التى بلغوها حيث بكلمات مسؤولي الدولة الهندية صارت حرب الشعب الماوية و صار الحزب الشيوعي الهندي (الماوي) يشكّلان الخطر الرئيسي على إستقرار الدولة الرجعية و مصالح الطبقات الحاكمة المتحالفة مع الإمبريالية العالمية. و من هنا نستخلص مجدّدا مدى حيوية خوض النضال بلا هوادة ضد التحريفية بكافة تمظهراتها. فدون إلحاق الهزيمة بالتحريفية من غير الممكن الحفاظ على الطابع الثوري للحزب و التقدّم فى إنجاز الثورة و مهامها. و كلّ وحدة غير مبدئية أو مهادنة مع التحريفية مهما كان لونها تنتهي إلى دحر الماركسية و تغيير لون الحزب البروليتاري إلى حزب برجوازي .

و اكيد أنّ فى هذا الخضمّ صحّة الخطّ الإيديولوجي و السياسي هي المحدّدة فى إنتصار الماركسية على التحريفية. و من هنا يترتّب علينا أن نعير بإستمرار الإهتمام اللازم لمسائل الخطّ الإيديولوجي و السياسي و ما يتطلّبه من ممارسة ثورية ودراسة و تحليل و تلخيص لهذه الممارسة و صراع الخطّين و العلاقة الجدلية بين النظرية و الممارسة العملية و تطويرهما إنطلاقا من الممارسة المباشرة الراهنة للصراع الطبقي و الصراع من أجل الإنتاج و الصراع من أجل العلم و من الممارسة غير المباشرة أي التجارب التاريخية للبروليتاريا العالمية و الدروس و العبر المستخلصة من جوانبها الصائبة الرئيسية و الخاطئة الثانوية و إن كانت جدّية .

وعلاقتنا بالثورة الماوية فى الهند يجب أن تكون علاقة أمميّة حقّا فالثورة هناك جزء من الثورة البروليتارية العالمية و كلّ ثورة فى أي بلد كان يجب أن تكون كذلك. والتفاعل معها ينبغى أن يكون من هذا المنطلق الأممي لمساهمة كلّ ثورة فى هذا البلد أو ذاك فى الثورة البروليتارية العالمية وهو شيء يقتضى ضمن ما يقتضيه ، فضلا عن شتى أنواع الدعم المادي و المعنوي و السياسي ، التقدّم فى دفع عجلة الثورة محلّيا و عالميّا و إيلاء العناية القصوى لصحّة الخطّ الإيديولوجي و السياسي لدى جميع فيالق البروليتاريا العالمية و تجارب حرب الشعب فى البيرو و فى النيبال تبيّنان محورية هذه النقطة و درجة تأثيرها على مسار الثورة فى البلد المعني و على النطاق العالمي .

لإنجاز الثورة لا بدّ من حزب ثوري و كوادر قيادية هذا ما فهمناه نحن و فهمه العدوّ أيضا لذلك نراه يخطّط للدسائس و المؤامرات و ينفذها ليحرم الثورة من هذه القيادة أو يفرض عليها الإنحراف عن الطريق الثوري ، نراه يركّز فى المدّة الأخيرة على إغتيال القيادات الماوية مستعينا فى ذلك بأحدث التقنيات لدي السي آي آي و الموساد. لذا تحتاج تنشئة أجيال جديدة من حاملي راية الشيوعية الثورية فى الهند ، و فى غيرها من بلدان العالم ، تحتاج إلى إستيعاب علم الثورة البروليتارية العالمية : الماركسية - اللينينية - الماوية وتطبيقه و تطويره ؛ تحتاج إلى نضالات ثورية حيّة تشارك فيها و تدرسها مثلما تحتاج إلى معالجة القضايا الجديدة التى يثيرها تطوّر الواقع المحلّي و العالمي ، و إلى تقييم علمي لتجارب البروليتاريا العالمية و تجارب الماويين فى العقود الأخيرة ، و إلى فهم شيوعي قادر على الردّ العلمي على الهجمات الرجعية و البرجوازية و التحريفية و الإمبريالية ضد الشيوعية الحقيقية و قادر كذلك على إعادة البريق لهدفنا الأسمى : الشيوعية عالميّا ، هذه الشيوعية التى إمّا أن نبلغها جميعا أو لن يبلغها أحد على حدّ ما قاله ماو تسي تونغ .

عاشت رايتها الحمراء الخفّاقة فى الهند !
عاشت حرب الشعب الماوية فى الهند !
عاشت الأممية البروليتارية !

الجزء الثاني من كتاب

" ضد التحريفية و الدغمائيّة ، من أجل تطوير الماويّة تطويرا ثوريّا "

الفصل الرابع :

رفع راية الماويّة لأسقاطها : المنظّمة الشيوعية الماوية بتونس نموذجا :

==

" إن الثورة الشيوعية تقطع من الأساس كل رابطة مع علاقات الملكية التقليدية ، فلا عجب إذن إن هي قطعت بحزم أيضا ، أثناء تطورها ، كل رابطة مع الأفكار و الآراء التقليدية ."

ماركس و إنجلز - " بيان الحزب الشيوعي"

" الحركة الإشتراكية - الديمقراطية [الحركة الشيوعية] هي حركة أممية فى جوهرها . و ذلك لا يعنى فقط أنّه يتعيّن علينا أن نناضل ضد الشوفينية القومية بل ذلك يعنى أيضا أن الحركة المبتدئة فى بلاد فتيّة لا يمكن أن تكون ناجحة إلاّ إذا طبقت تجربة البلدان الأخرى . و لبلوغ ذلك لا يكفي مجرد الإطلاع على هذه التجربة أو مجرّد نسخ القرارات الأخيرة . إنّما يتطلّب هذا من المرء أن يمحص هذه التجربة و أن يتحقّق منها بنفسه . و كلّ من يستطيع أن يتصوّر مبلغ إتساع و تشعّب حركة العمال المعاصرة ، يفهم مبلغ ما يتطلّبه القيام بهذه المهمّة من إحتياطي من القوى النظرية و التجربة السياسية (الثورية أيضا) . "

(لينين - **" ما العمل ؟ "**)

" يستعاض عن الديالكتيك بالمذهب الإختياري [الإنتقائي] ، و هذا التصرّف حيال الماركسيّة هو الظاهرة المألوفة للغاية و الأوسع إنتشارا فى الأدب الإشتراكي – الديمقراطي [الشيوعي] فى أيّامنا ... إنّ إظهار الإختياريّة بمظهر الديالكتيك فى حالة تحوير الماركسيّة تبعا للإنتهازية ، يخدع الجماهير بأسهل شكل ، يرضيها فى الظاهر ، إذ يبدو و كأنّه يأخذ بعين الإعتبار جميع نواحي العمليّة ، جميع إتجاهات التطوّر ، جميع المؤثرات المتضادة إلخ ... و لكنّه فى الواقع لا يعطى أي فكرة منسجمة وثوريّة عن عمليّة تطوّر المجتمع ".

(لينين – **" الدولة و الثورة "** ص22-23 ، الطبعة العربيّة لدار التقدّم ، موسكو)

" على الشيوعيين أن يكونوا مستعدين فى كلّ وقت للتمسّك بالحقيقة ، فالحقيقة ، أية حقيقة ، تتّفق مع مصلحة الشعب . وعلى الشيوعيين أن يكونوا فى كلّ وقت على أهبة لإصلاح أخطائهم ، فالأخطاء كلّها ضد مصلحة الشعب ".

(ماو تسي تونغ - 1945)

" إذا كانت لدينا نقائص فنحن لا نخشى من تنبيهنا إليها و نقدنا بسببها ، ذلك لأنّنا نخدم الشعب . فيجوز لكلّ إنسان - مهما كان شأنه - أن ينبهنا إلى نقائصنا . فإذا كان الناقد مصيبا فى نقده ، اصلحنا نقائصنا ، و إذا إقترح ما يفيد الشعب عملنا به . "

ماو تسي تونغ - **" لنخدم الشعب "** (8 ديسمبر – أيلول - 1944) ، المؤلفات المختارة ، المجلد الثالث

" فى عالم يتميّز بإنقسامات طبقية ولامساواة إجتماعية عميقين ، الحديث عن " الديمقراطية " دون الحديث عن الطبيعة الطبقية لهذه الديمقراطية ، بلا معنى وأسوأ . طالما أنّ المجتمع منقسم إلى طبقات، لن توجد " ديمقراطية للجميع " : ستحكم طبقة أو أخرى وستدافع عن وتروّج لهذا النوع من الديمقراطية الذى يخدم مصالحها و أهدافها . المسألة هي : ما هي الطبقة التى ستحكم وإذا ما كان حكمها ونظام ديمقراطيتها ، سيخدم تواصل أو فى النهاية القضاء على الإنقسامات الطبقية و علاقات الإستغلال والإضطهاد و اللامساواة المتناسبة معه ."

بوب أفاكيان - مقولة مثلما وردت فى **القانون الأساسي للحزب الشيوعي الثوري - الولايات المتحدة الأمريكية** ،2008.

" ما نراه فى نزاع هنا هو الجهاد من جهة و ماك العالمية / ماك الحرب من جهة أخرى و هو نزاع بين شريحة ولّي عهدها تاريخيا ضمن الإنسانية المستعمَرة و المضطهَدة ضد الشريحة الحاكمة التى ولّي عهدها تاريخيا ضمن النظام الإمبريالي . و هذان القطبان الرجعيان يعزّزان بعضهما البعض ، حتى و هما يتعارضان . و إذا وقفت إلى جانب أي منهما ، فإنك ستنتهى إلى تعزيزهما معا . "

بوب أفاكيان – **" التقدّم بطريقة أخرى"** ، جريدة **" الثورة "** عدد 86 ، 29 أفريل 2007 .

===

مقدّمة :

موضوع نقدنا فى هذا المقال هو الخطّ الإيديولوجي و السياسي للمنظّمة الشيوعيّة الماوية بتونس التى كانت سابقا تمضى بياناتها بإسم " الشعلة " . و يحمل الإسم الحالي لهذه المجموعة وصف " الماوية " إضافة إلى وصف " الشيوعيّة " ما يذكّرنا بمجموعة الحركة الشيوعية الماويّة – تونس التى كشفنا فى الجزء الأوّل من كتابنا **" ضد التحريفية و الدغمائيّة ، من أجل تطوير الماوية تطويرا ثوريّا "** أنّها ليست لا شيوعيّة و لا ماويّة .

و قد لاحظنا أنّ الحركة و المنظّمة قد أمضيا معا بيانا عالميّا و وفق ما ورد على شبكة التواصل الإجتماعي – الفايسبوك فى صفحة " منشور " بتاريخ 15 نوفمبر 2012 كانا على وشك إمضاء بيان مشترك و حال دون ذلك خلاف حول " وجود فصائل اسلامية وطنية " . و المجموعتان كلاهما تتبنّيان الوثيقة التاريخية للماويين فى تونس و نقصد " **ردّا على حزب العمل الألباني** " الذى تناولناه بالنقد و كشفنا فيها عددا من الأخطاء الفادحة المناهضة للماوية الحقيقية .

و نواصل هنا إعمال سلاح النقد الماركسي فى ما جمّعناه إلى الآن من وثائق تمتدّ تواريخ صدورها بين 2011 و 2012 أساسا (ما يفيد أنّنا سنعود للموضوع كلّما توفّرت لنا وثائق أخرى هامّة و كانت لدينا فسحة كافية من الزمن) بغاية خوض صراع الخطّين صلب الماويين و التمييز بين الماويين الثوريين حقّا و المتجلببين بجلباب الماويّة أو الرافعين رايتها لإسقاطها ، بما يساهم فى توضيح التخوم و تطوير الماويّة فى الوطن العربي تطويرا ثوريّا أو على الأقلّ فى تعبيد الطريق لتطويرها تطويرا ثوريّا من أجل تغيير الواقع راديكاليّا بإتجاه المساهمة فى الثورة البروليتاريّة العالمية بتيّاريها و هدفها الأسمى الشيوعية على الصعيد العالمي .

و يهمّنا فى هذه المقدّمة أن نشير إلى أنّ الجزء الأوّل من عنوان هذا المقال إستقيناه من مقولة طالما إستخدمها الماويّون أثناء الثورة الثقافيّة البروليتارية الكبرى فى الصين (1966 - 1976) فى إطار صراع الخطّين المحتدم فى صفوف الحزب الشيوعي الصيني بين الماويين الحقيقيين أنصار الطريق الإشتراكي من جهة و التحريفيين أتباع الطريق الرأسمالي ، و كانت تفيد أنّ هناك من يدّعون الماويّة و ظاهريّا يرفعون رايتها لمغالطة الكوادر الحزبيّة و الجماهير الواسعة فى حين أنّهم جوهريّا يعملون طاقتهم لإسقاط هذه الراية . و فى مقالنا هذا سنتولّى بيان أن المنظّمة الشيوعية الماوية تونس لا هي شيوعية و لا هي ماويّة شأنها فى ذلك شأن الحركة الشيوعية الماويّة - تونس .

و أكيد كما صدحنا بذلك فى أكثر من مناسبة ، نحن لا نتغيّى التهجم على الأشخاص بتاتا فشغلنا الشاغل هو خوض صراع خطيّن مبدئي حول الخطّ الإيديولوجي و السياسي و من حقّنا و حقّ علم الشيوعيّة علينا أن نستخدم المصطلحات المتداولة فى صفوف الحركة الشيوعية العالمية و خاصة منها الحركة الماويّة العالميّة لذا لا يشعرنّ أحد بأنّ مصطلحات على غرار تحريفي أو إصلاحي شتيمة شخصيّة و إنّما هي مصطلحات ماركسية علميّة تعكس مضمونا و واقعا ماديّين .

ويقينا أنّنا لا نجحد أبدا حقّ أصحاب تلك المنظّمة فى الردّ على مقالنا بل ندعوهم إلى ذلك و نصرّ فى دعوتنا راجين أن يكون ردّهم ردّا علميّا مستندا إلى المواقف و المنهج الشيوعيين الثوريين و إلى الوقائع التاريخية و التحليل الملموس للواقع الملموس و مركّزا على أمّهات المسائل الخلافيّة المطروحة كي يستفيد الرفاق و الرفيقات خاصّة و القرّاء عامة ونمضى معهم فى جدال نطمح أن يكون على درجة عالية من الجدّية و الدقّة العلميّة هدفه إستيعاب الماويّة الثوريّة و رفع رايتها حقيقة و تطبيقها و تطويرها تطويرا ثوريّا خدمة للثورة البروليتارية العالمية بتيّاريها (الثورة الديمقراطية الجديدة / الوطنيّة الديمقراطية فى المستعمرات و المستعمرات الجديدة و أشباه المستعمرات ؛ و الثورة الإشتراكيّة فى البلدان الرأسمالية – الإمبريالية والثورتان بقيادة البروليتاريا و حزبها و إيديولوجيتها الشيوعية) .

و فى هذا العمل النقدي سنتناول بالبحث أهمّ جوانب الخطّ الإيديولوجي والسياسي اللاشيوعي و اللاماوي للمنظّمة الشيوعية الماوية بتونس إنطلاقا من الفهم الشيوعي الماوي الثوري الأكثر تقدّما اليوم ألا وهو الخلاصة الجديدة للشيوعية و ذلك وفق التخطيط التالي ، فضلا عن المقدمة و الخاتمة طبعا :

1- أمميّون أم قوميّون ؟

2- النظرة البرجوازية للبرجوازيّة الوطنية و تجاربها التاريخيّة :

3- الإسلام و الإسلاميّون الفاشيّون :

4- الديمقراطيّة و النظرة البرجوازيّة للمنظّمة الشيوعية الماويّة تونس :

5- العفويّة و التذيّل للجماهير ميزة من ميزات المنظّمة الشيوعية الماويّة تونس :

6- النقابويّة تنخر الخطّ الإيديولوجي و السياسي للمنظّمة الشيوعية الماويّة تونس :

7- ما هذا الخلط فى تحليل الإنتفاضة الشعبيّة فى تونس ؟!

1- أمميّون أم قوميّون ؟

من أولى و أبرز النصوص التى أمضتها الشعلة / المنظّمة الشيوعية الماويّة بتونس و نشرتها على الأنترنت نصّ " إنتفاضة 2001 : خطوة مهمّة فى طريق النضال الوطني " بتاريخ 21 جانفي 2011 . ومن أبرز المبادئ الشيوعية الغائبة و المغيّبة ضمن " ثوابت " هذه المنظّمة فى تلك الوثيقة هي الأممية البروليتاريةّ ، مفهومة لينينيّا .

لم يلمح أصحاب هذا " التحليل " لا من قريب و لا من بعيد للأمميّة البروليتارية مفهوما و تطبيقا . و أهدروا البعد الأممي للشيوعيين الماويين الحقيقيين حينما لم يشيروا و لو مرّة إلى البرنامج الأقصى للشيوعيين و إكتفوا ب " دعا برنامجنا الوطني الديمقراطي إلى إنجاز ثورة وطنيّة ديمقراطيّة شعبية " و بذلك لم يربطوا هذه الثورة التى هي فى الواقع و ماويّا الثورة الديمقراطية الجديدة ، بالثورة البروليتاريّة العالمية بإعتبارها تيّارا من تيّاريها . هي بالنسبة لهم ثورة وطنيّة ديمقراطيّة منعزلة عن الثورة البروليتاريّة العالمية و ليست جزء منها ، ليست جزء من الكلّ الشيوعي .

و هنا نرصد مثاليّة ميتافيزيقيّة واضحة المعالم فى منهج أصحاب هذه الوثيقة . إنّهم بمثاليّة يخرجون الجزء من الكلّ ، يخرجون هذا الصنف من الثورات من الثورة البروليتارية العالمية بتيّاريها و بميتافيزيقيّة ينظرون لها نظرة إحاديّة الجانب حيث يرون الجزء و لا يرون الكلّ ، يرون مظهرا من التناقض / وحدة الأضداد (الجزء ، هنا) و لا يرون المظهر الآخر ، النقيض أو الضد (الكلّ) . و تتعزّز المثاليّة الميتافيزيقيّة فى " إنتفاضة 2011 ..." بإستخدام مفردات غريبة عن الماركسية من مثل " الثوابت " وهي مفردة كثيرا ما إستعملها الفلسطينيّون (و يستعملها القوميّون و الإسلاميّون الفاشيّون) و قرنوها بالوطنية – الثوابت الوطنية – لكن الماديّة الجدليّة لا تعترف بشئ ثابت فالعالم بالنسبة لها مادة فى حركة و المادة حركة كما قال إنجلز فى " **ضد دوهرينغ** " . و حتّى المبادئ الشيوعيّة ليست ثابتة و تتطوّر كما أوضح بوب أفاكيان و قد أضاف ماو تسي تونغ مبادئا جديدة لعلم الشيوعية يعرفها جيّدا الماويّون الحقيقيّون .

و قد سبق لنا أن نقدنا هذه النزعة القوميّة الضيّقة لدى هذه المجموعة حينما نقدنا بيانات غرّة ماي 2013 (وهي بيّنة ومتواصلة أيضا فى بيان " فى ذكرى 1 ماي 2014 ") و لاحظنا عندئذ :

" أمّا بيان مجموعة " الشعلة " بمناسبة غرّة ماي 2013 ، فمن اللافت أنّه طغت عليه النزعة " العمّالية " و " النقابية " و تقديس العفوية إذ لا ذكر لا للشيوعية كهدف أسمى و لا للشيوعية كعلم . كلّ ما هناك خطاب نقابي نقابوي يقدّس العفوية و ينهى البيان ب " النضال العمّالي و النقابي " و بإدانة الرأسمالية دون التمييز بين الرأسمالية – الإمبريالية فى البلدان الإمبريالية و الرأسمالية الكمبرادورية – البيروقراطية و الرأسمالية الوطنية فى المستعمرات و أشباه المستعمرات و المستمرات الجديدة و كأنّنا خارج إطار عصر الإمبريالية و الثورة الإشتراكية . لقد كان لينين صارما بشأن إدانة السياسة التريديونيونية إذ كتب : " **السياسة التريديونيونية لطبقة العمّال هي على وجه الدقّة السياسة البرجوازية لطبقة العمّال** " (" **ما العمل ؟** " ، الفقرة ه ، " الطبقة العاملة مناضل طليعي من أجل الديمقراطية " ؛ الطبعة العربية دار التقدّم موسكو).

و يصدر هذا فى عيد العمّال العالمي عن " الشعلة " و عن من يسعون ، حسب موقعهم على الأنترنت ، إلى " تحرير الأرض و الإنسان " . تحرير الأرض و الإنسان من ماذا ؟ و بأية غاية ؟ و بأيّة وسائل ؟ إلخ لا أثر للغاية الشيوعية و الوسائل الشيوعية و علم الثورة البروليتارية العالمية فى بيانهم لغرّة ماي 2013 .

هل يمكن رفع الوعي الطبقي الشيوعي و نشر علم الثورة البروليتارية العالمية و بناء الأسلحة السحرية الثلاثة على أساسه بمثل هذا الخطاب النقابي النقابوي المقدّس للعفوية ؟ هل هذه هي الماركسية – اللينينية – الماوية مطبّقة على الواقع العالميّ و المحلّي ؟ أين الأممية البروليتارية ؟ أين النظرية الثورية التى دونها لن توجد حركة ثورية ؟ ..."

(أنظروا على الحوار المتمدّن مقال ناظم الماوي **" نقد بيانات غرة ماي 2013 فى تونس : أفق الشيوعية أم التنازل عن المبادئ الثورية ؟ ").**

و لامعة بغيابها أيضا أيّة إشارة فى الوثائق التى بين أيدينا الآن ، لا سيما الصادرة بصفحة " منشور " إلى " **بيان الحركة الأمميّة الثورية** " لسنة 1984 و الحركة الأممية الثوريّة التى مثلت إلى 2006 مركز وحدة جنيني هام عالميّا لمعظم الأحزاب و المنظّمات الماويّة وهي التى أعلنت عالمّيا منذ 1993 أن إيديولوجيا البروليتاريا العالمية صارت الماركسية – اللينينية – الماوية ؛ و فى صفوف الجماهير الشعبية ، لا دعاية و لا مساندة و لا دعم سياسي أو مادي لنضالات البروليتاريا العالمية و لحرب الشعب فى الهند و الفليبين ... وصراع الخطّين فى صلب الحركة الماويّة العالميّة منسي النسيان كلّه فلا حديث عنه و لا مساهمة فيه و كأنّ رهانه ليس مستقبل الحركة الشيوعية العالمية برمّتها .

إنّ خطّ المنظّمة الشيوعية الماوية تونس يعوّض الأممية البروليتارية بنظرة قوميّة ضيّقة و يعوّض الماديّة الجدلية بالمثاليّة الميتافيزيقيّة وهو إنحراف بيّن عن اللينينية التى شدّدت على :

1- " إن الأممية البروليتارية تتطلّب ، أوّلا ، إخضاع مصالح النضال البروليتاري فى بلد من البلدان لمصالح هذا النضال فى النطاق العالمي ، ثانيا ، كفاءة و إستعداد الأمّة المنتصرة على البرجوازية للإقدام على تحمّل التضحيات الوطنية الكبرى من أجل إسقاط رأس المال العالمي".

(لينين - " **مسودّة أوّلية لموضوعات فى المسألة القومية و مسألة المستعمرات** " يونيو – يوليو (حزيران – تموز) 1920).

2- " ... فليس من وجهة نظر بلاد"ي" يتعين علي أن أحاكم (إذ أنّ هذه المحاكمة تغدو أشبه بمحاكمة رجل بليد و حقير ، محاكمة قومي تافه ضيق الأفق، لا يدرك أنّه لعبة فى أيدى البرجوازية الإمبريالية)، بل من وجهة نظر إشتراكي أنا فى تحضير الثورة البروليتارية العالمية ، فى الدعاية لها، فى تقريبها . هذه هي الروح الأممية ، هذا هو الواجب الأممي ، واجب العامل الثوري ، واجب الإشتراكي [إقرأوا الشيوعي] الحقيقي ."

(لينين -**" الثورة البروليتارية و المرتدّ كاوتسكي"** (دار التقدّم موسكو، الصفحة 68-69)

3- " الحركة الإشتراكية - الديمقراطية [لنقرأ الشيوعية] هي حركة أممية فى جوهرها . و ذلك لا يعنى فقط أنّه يتعيّن علينا أن نناضل ضد الشوفينية القومية بل ذلك يعنى أيضا أن الحركة المبتدئة فى بلاد فتيّة لا يمكن أن تكون ناجحة إلاّ إذا طبقت تجربة البلدان الأخرى . و لبلوغ ذلك لا يكفي مجرّد الإطلاع على هذه التجربة أومجرّد نسخ القرارات الأخيرة . إنّما يتطلّب هذا من المرء أن يمحص هذه التجربة و أن يتحقّق منها بنفسه . و كلّ من يستطيع أن يتصوّر مبلغ إتّساع و تشعّب حركة العمّال المعاصرة ، يفهم مبلغ ما يتطلّبه القيام بهذه المهمّة من إحتياطي من القوى النظرية و التجربة السياسية (الثورية أيضا) . "

(لينين - **" ما العمل؟ "**)

2- النظرة البرجوازية للبرجوازيّة الوطنية و تجاربها التاريخيّة :

فى مقابل الإهمال التام تقريبا للأممية البروليتارية و الدفاع عن علم الشيوعية و التجارب التاريخيّة للبروليتاريا العالميّة و التعريف بالتجارب البروليتارية العالمية راهنا و خاصّة منها الماويّة ، يشدّ الإنتباه فى أدبيّات الشعلة / المنظّمة الشيوعية الماوية بتونس تخصيصها حيّزا لا بأس به من دعايتها لتجارب تعتبرها تجارب البرجوازية الوطنية (و لا نودّ هنا الدخول فى نقاش علاقة تلك التجارب بالبرجوازية الصغيرة فالمجال لا يسمح) لا سيما منها التجربة الناصريّة فى مصر فتكيل لها المديح و كأنّها نموذجا يحتذى أو كأنّها تجربة تتطلّب من الشيوعيين أن يقفوا على أطلالها و يبكوا خسارتها . و لمّا يتعلّق الأمر بنقد الجوانب السلبيّة لهذه التجربة تجنح المنظّمة إيّاها إلى التهوين منها و التقليص من أهمّيتها على أنّها أخطاء و إنحرافات " كان من الممكن " تجنّبها ف " انهيار الأوضاع في هذه الأقطار كنتيجة حتمية لسلسلة الإنحرافات " و " الحماقات " (" أكبر حماقة ") " كان من الممكن " تجنّبها و ليس نتيجة طبيعة فى عصر الإمبريالية و الثورة الإشتراكية والطبيعة الطبقيّة لهذه البرجوازية الوطنية فى هذا العصر بالذات كما شرح ماو تسى تونغ . و على سبيل المثال ، فى" لنطوّر مواقف مبدئية في قطيعة مع الإنتهازية والإنعزالية " ، نقرأ :

- أ- " في حين كان من الممكن تطوير الحوار لعزل القوى المتآمرة وبناء جبهة متّحدة من أجل التّركيم لتحرير فلسطين ودعم الإنتفاضة وتوسيع جبهة المعادين للإمبريالية و الصهيونية . ان تراكم مجمل هذه

الإنحرافات والأخطاء اقترنت لاحقا بدخول هذه الأنظمة باب المساومة والمفاوضات من أجل حلّ سلمي للصراع العربي الصهيوني وقبول بالقررات الدولية بل ان بعضها غازل الإمبريالية من بوابة التّطبيع ".

- ب- و" كان الحلّ الوحيد أمامها لتدعيم صمودها وتحصين ذاتها انخراطها في المقاومة وتعزيز جبهتها الدّاخلية والجبهة القومية باطلاق المبادرات والحريات العامة والديمقراطية وتلبية حاجيات الجماهير الواسعة وإطلاق سراح المساجين السياسين والإنفتاح على القوى الوطنية الصّادقة . لكنّها راهنت بصفة فاشلة على مهادنتها للإمبريالية وقدّمت تنازلات عديدة للأعداء عوض تقديم التّنازلات للجماهير و للمقاومة ."

- ت- و " لقد كان بوسع نظامي ليبيا وسوريا أن يمنعا الامبريالية والرجعية العربية من التدخّل وحبك خيوط مؤامرة قد تهدد بتقسيم القطرين ، لو استخلصا الدروس من تجربة العراق وقدّما تنازلات للجماهير واختارا طريق المقاومة، لكنّ انتشار الفساد في صفوف السلطة الحاكمة في النظامين وتقلّص قاعدتهما الجماهيرية قطريا وعربيا وارتباطهما بروسيا والصين كسند لهما عوض التعويل على الشعب ، جعلهما يرتكبان أكبر حماقة في تاريخهما ، حيث نظّما أبشع المجازر ضدّ الجماهير وشجّعا النعرات القبلية والطائفية وفسحا مجالا خصبا للأعداء للتآمر " .

و إعتبارا للفهم غير الماركسي - اللينيني - الماوي و اللاعلمي و المثالي الذاتي لهذه الأنظمة ، و لإنحرافها عن اللينينية التى أوصت ب" **أن نناضل ضد الشوفينية القومية** " ، لا نستغرب أن يظلّ " بعض الرفاق " في صفوف المنظّمة الشيوعية الماوية بتونس ، بإعترافها فى ذات المرجع أعلاه ، " يدافع ... عن النّظام الليبي أو النّظام السوري ."

و فى حين " عادت هذه الأنظمة الشيوعية ، ونفذّت سلسلة من الإعدامات الرّهيبة ضدّهم " . (" لنطوّر مواقف مبدئية في قطيعة مع الإنتهازية والإنعزالية ") ، ما إنفكّ أنصار الناصريّة و القومية و البرجوازية الوطنية لسنوات و سنوات وبإسم تخصيص الشيوعية على الواقع العربي يتغنّون ب " الأنظمة الوطنية " و موقفهم هذا يتضارب مع الماويّة كما سنرى و يطعن فى الظهر ما إشترطه ستالين و إشترطته الأممية الثالثة ، الأممية الشيوعية فى التحالف مع هذه البرجوازيّة و ليس الدفاع عنها و التذيّل لها و التغنّى بها (" في ذكرى 23 جويلية 1952: الطابع الوطني للقيادة الناصرية " صفحة " منشور " ، 24 جويلية 2013) و دوس ما قاله ماو تسى تونغ كما سنسجّل لاحقا من أنّ هذه الطبقة ذات الطبيعة المزدوجة **" تنقصها الشجاعة على المضي فى مناهضة الإمبريالية و الإقطاعية حتى النهاية و أنها رخوة واهنة القوى إقتصاديا و سياسيا و أنها لم تقطع تماما روابطها الإقتصادية مع الإمبريالية و الإقطاعية "** و أنّها أيضا **" مائلة للمساومة مع العدو ".** (وهو ما تجلّى فى التجربة الناصريّة لمن له عيون ليرى !)

و عند الحديث عن تجارب تلك الأنظمة فى سوريا و ليبيا و العراق تكاد الحسرة و اللوعة تقفز من النصّ كما شاهدنا و كأنّ مآلها لا يصدّق و كأنّه كان بإمكانها القيام بما هو أفضل ممّا قامت به ، من منظور مادي جدلي و تاريخي . و لنضرب على ذلك مثالا حقائق وردت فى " لنطوّر..." " أغضبت الجماهير والقوى الوطنية الصّادقة " (لاحظوا جيّدا " أغضبت " لا غير) :

" - ولم تفرّق بين التّحرفيين عملاء الإتحاد السوفياتي المتآمر على القضية العربية وبين الشيوعين المخلصين . (لا !!! بل فرّقت إذ تحالف مثلا نظام الأسد فى سوريا مع " عملاء الإتحاد السوفياتي " و قمع بشتّى الأشكال " الشيوعيين المخلصين " للشيوعية ، لا للقوميّة . و الأمثلة على ذلك كثيرة) .

- مارست هذه الأنظمة سياسة لا ديمقراطية في علاقتها بالجماهير.

- شكّلت بعض هذه الأنظمة " جبهات تقدمية " داخلية صورية .

- رفضت" حركة اللجان الثورية " مبدأ العمل الجبهوي واعتبرت أنّه " لا ثوري خارج حركة اللجان الثورية ".

- وشلت وحدة القوى الوطنية وأضعفت دورها في الكفاح من أجل تحرير فلسطين ، ومنعت التقدّم في اتّجاه بناء الوحدة العربية .

- كانت رموز هذه الأنظمة تتصارع على قيادة التيار القومي العربي وعلى قيادة الأمة العربية نحو الوحدة والتّحرر.

- بعض هذه الأنظمة شارك في العدوان المسلّح على نظام آخر مثلما حصل في العراق من قبل سوريا.
- لم تسع هذه الأنظمة إلى تطوير تشريعات متقدمة ليتحرّر نصف المجتمع من القيود التي تكبّله. وبقيت المرأة ترزح تحت سيطرة قوانين إقطاعية متخلّفة .

- عالجت بصغة خاطئة مسألة الأقليات القومية وخاصّة منها الكردية وسمحت بذلك للإمبريالية والصهيونية باستغلال الموقف وتضييق المحاصرة ضدّها. لم تكن مواقف هذه الأنظمة من العلاقة بين العروبة والإسلام سليمة..."

و تترجم هذه الأفكار إنحرافا عن الماويّة و فهمها العلمي لطبيعة هذه الطبقة فماو تسى تونغ منذ كتاباته الأولى شخّص حقيقة أنّ للبرجوازيّة الوطنيّة طبيعة مزدوجة . و مثلا ، فى **" تحليل لطبقات المجتمع الصيني "** ، آذار 1926 ، كتب :

" البرجوازية الوسطى . تمثل هذه الطبقة علاقات الإنتاج الرأسمالية فى مدن الصين و أريافها . و هذه الطبقة ، ونعنى بها ، بصورة رئيسية ، البرجوازية الوطنية ، تقف من الثورة الصينية موقفا متناقضا : فهي إذا آلمتها ضربات الرأسمال الأجنبي وإضطهاد أمراء الحرب أحست بحاجة إلى الثورة ، و أيدت الحركة الثورية المناوئة للإمبريالية و أمراء الحرب ، لكنها تعود فيساورها الشك فى الثورة إذا رأت البروليتاريا فى داخل البلاد قد هبت تخوض غمار الثورة فى قوة و عزم تساندها البروليتاريا العالمية من الخارج مساندة إيجابية ، و إستشعرت الخطر يهدد تحقيق أمنية طبقتها فى التطور لتبلغ منزلة البرجوازية الكبرى . و هذه الطبقة تنادي سياسيا بقيام دولة تستأثر بسلطة الحكم فيها طبقة البرجوازية الوطنية وحدها... و لا شك أن الطبقات الوسطية ، و الحالة هذه ، ستنقسم على نفسها سريعا ، فتميل بعض فئاتها إلى اليسار و تنضم إلى موكب الثورة ، بينما تنحاز فئات أخرى منها إلى اليمين و تنضم إلى صفوف أعداء الثورة ، وليس هناك أي مجال لبقاء هذه الطبقات " مستقلة " . و على هذا فإن الفكرة التى تداعب خيال البرجوازية الوسطى فى الصين حول ثورة " مستقلة " تقوم هي بالدور الرئيسي فيها ليست إلا مجرد وهم . "

(الصفحات 16 و 17 من المجلد الأول من **" مؤلفات ماو تسى تونغ المختارة ")**

و فى سنة 1939 ، فى " **الثورة الصينية و الحزب الشيوعي الصيني** " ، عبّر ماو تسى تونغ عن حقيقة أنّ :

" البرجوازية الوطنية ... ذات طابع مزدوج .

إنها ، من جهة ، تعاني الإضطهاد من قبل الإمبريالية و تكبلها قيود الإقطاعية ، و بالتالي ، فهي فى تناقض مع كلتيهما . و بهذا المعنى ، فهي تشكل إحدى قوى الثورة . و سبق لها أن أظهرت فى مجرى الثورة الصينية بعض الحمية فى مناهضة الإمبريالية و حكومات البيروقراطيين و أمراء الحرب .
بيد أنها ، من جهة أخرى ، تنقصها الشجاعة على المضي فى مناهضة الإمبريالية و الإقطاعية حتى النهاية أنها رخوة واهنة القوى إقتصاديا و سياسيا و أنها لم تقطع تماما روابطها الإقتصادية مع الإمبريالية و الإقطاعية . و يتضح ذلك بوجه خاص عندما تتعاظم القوى الثورية لدى الجماهير الشعبية .
و ينتج عن هذا الطابع المزدوج للبرجوازية الوطنية أنه يمكنها أن تسهم ، فى فترات معينة و إلى حد معين ، فى الثورة المناوئة للإمبريالية و حكومات البيروقراطيين و أمراء الحرب ، و أن تصبح قوة ثورية . و لكن يكمن هناك خطر فى أنها قد تجرى فى فترات أخرى ، وراء البرجوازية الكبيرة الكومبرادورية و تلعب دور المساعد فى مناهضة الثورة ...

لذا ، فمن الضروري تماما أن نتبع سياسة الحذر و التروى حيال البرجوازية الوطنية . "

(الصفحة 442 من المجلّد الثاني من " **مؤلّفات ماو تسى تونغ المختارة** ").

ثمّ حتى فى سنة 1957 فى " **حول المعالجة الصحيحة للتناقضات بين صفوف الشعب** " ، كتب :

" إن التناقض بين الطبقة العاملة و البرجوازية الوطنية فى بلادنا هو فى عداد التناقضات بين صفوف الشعب . كما أن الصراع الطبقي بينهما هو ، عموما ، صراع طبقي داخل صفوف الشعب ، ذلك لأن للبرجوازية الوطنية فى بلادنا طابعا مزدوجا . ففى مرحلة الثورة الديمقراطية البرجوازية ، كانت هذه الطبقة البرجوازية ثورية من جهة و مائلة للمساومة مع العدو من جهة أخرى . و فى مرحلة الثورة الإشتراكية ، تقوم من جهة بإستغلال الطبقة العاملة و تجنى من وراء ذلك الأرباح ، وهي من جهة أخرى تؤيد الدستور و ترغب فى قبول التحويل الإشتراكي . إن البرجوازية الوطنية تختلف عن الإمبريالية و طبقة ملاك الأراضي و البرجوازية البيروقراطية . و التناقض القائم بين الطبقة العاملة و البرجوازية الوطنية هو تناقض بين المستغل (بفتح الغين) و المستغل (بكسر الغين) ، وهو بطبيعته تناقض ذو صفة عدائية ، غير أنه من الممكن ، فى ظروف بلادنا الخاصة ، أن يتحول هذا التناقض الطبقي ذو الضفة العدائية إلى تناقض ليس له صفة عدائية و يحل بالطرق السلمية إذا ما عولج بطريقة صائبة . أما إذا لم نعالج هذا التناقض معالجة صحيحة و لم نتبع تجاه البرجوازية الوطنية سياسة الإتحاد و النقد و التثقيف ، أو إذا رفضت البرجوازية الوطنية سياستنا هذه ، فإن التناقض بين الطبقة العاملة و البرجوازية الوطنية سيتحول إلى تناقضبيننا و بين أعدائنا . "

(الصفحة 60 من " **مقتطفات من أقوال الرئيس ماو تسى تونغ** ")

كان هذا الفهم الماوي الصحيح المادي الجدلي و التاريخي لطبيعة البرجوازيّة الوطنية منذ 1926 أمّا المنظّمة الشيوعية الماويّة بتونس فبعد عقود من المساندة و الدعم و التهليل و التبجيل للبرجوازية الوطنية و خاصة " الناصريّة " و التذيّل لها نظريّا و عمليّا ، تستفيق من غيبوبتها و تقرّ بإنتهازيّة سنة 2014 ما أقرّته الماويّة الحقيقيّة عالميّا منذ ما يناهز القرن من الزمن فتسجّل " إنّه سقوط تجربة تجاوزها الزمن ، عمرت طيلة نصف قرن ، تجربة البرجوازية في الحكم ، وقد كان احتلال العراق وسقوط بغداد إيذانا بسقوط هذه التجربة ودعوة لقوى الثورة الأساسية العمال والفلاحون والبرجوازية الصغيرة إلى تصدّر النضال الوطني واحتلال موقعها التاريخي في طليعة النضال الوطنى الديمقراطي **. لقد انتهى دور البرجوازية الوطنية القيادي لحركة التحرر الوطني الديمقراطي العربي بصفة عملية و ملموسة و بصفة شعبية واسعة .** ". (نفس المصدر السابق ، " لنطوّر ...") .

قد يحتجّ أحدهم ليصيح فى وجهنا و لكن الأمر يتعلق بالواقع العربي و ليس بالواقع الصيني فنردّ عليه بدم بارد ردّا من شقّين أولاهما أنّ طبيعة الطبقة إيّاها فى الصين حلّلها ماو تسى تونغ و نتائج تحليله لها بُعد عالمي معترف به ماويّا وهو ما ينكره الجماعة بإسم " الواقع العربي " ، و شقّها الثاني هو أنّ تجارب هذه الطبقة عربيّا لم تنهار فى 2014 بل قبل ذلك بعقود كثيرة و تحوّلت هذه البرجوازيّة إلى نقيضها قبل ذلك بعقود كثيرة (ستينات القرن العشرين فصاعدا).

تحليل هذه المنظّمة لهذه التجارب يشبه إلى حدّ كبير تحليل البعض أنّ الإتحاد السوفياتي لم يعد إشتراكيّا فى أواخر ثمانينات القرن العشرين و بداية تسعيناته لمّا إنهار و الحال أنّ الماويين و بفضل تحاليل ماو تسى تونغ والحزب الشيوعي الصيني الذى كان يقوده قد فضحوا الإنقلاب على الإشتراكية و صعود البرجوازية الجديدة فى الإتحاد السوفياتي و تغيّر طبيعة الحزب و الدولة البروليتاريين إلى حزب و دولة برجوازيين منذ أواسط خمسينات القرن العشرين .

ظلّ التحريفيّون عبر العالم يساندون لعقود الإمبريالية الإشتراكية السوفياتية بدعوى أنّ الإتحاد السوفياتي لا يزال إشتراكيّا ، و ظلّ من تخلّوا عن الأممية البروليتارية و **" وجهة نظر إشتراكي أنا فى تحضير الثورة البروليتارية العالمية ، فى الدعاية لها، فى تقريبها "** (كما قال لينين) ليتذيّلوا بإعتبارهم " قوى وطنيّة صادقة " لهذه البرجوازية التى ظلّت صامدة (هذا ما يفيده " تدعيم صمودها ") و فوّتت على نفسها فرصة إستمرارها فى السلطة لو عملت بحلّ المنظّمة : " كان الحلّ الوحيد أمامها لتدعيم صمودها وتحصين ذاتها انخراطها في المقاومة وتعزيز جبهتها الدّاخلية والجبهة القومية باطلاق المبادرات والحريات العامة والديمقراطية وتلبية حاجيات الجماهير الواسعة وإطلاق سراح المساجين السياسين والإنفتاح على القوى الوطنية الصّادقة " .

ألا ينطبق على مثل هذا الكلام قول لينين : **" هذه المحاكمة تغدو أشبه بمحاكمة ... قومي تافه ضيق الأفق ، لا يدرك أنّه لعبة فى أيدى البرجوازية الإمبريالية "** (و فى حالنا ، البرجوازية الوطنية) ؟

لقد كان ماو تسى تونغ واضحا بشأن إنعدام إمكانيّة مضيّ البرجوازية الوطنيّة بالثورة الديمقراطية الجديدة إلى نهايتها و بناء عليه يحتاج ظفر هذه الثورة بلا أدنى ظلّ للشكّ لقيادة البروليتاريا و حزبها الشيوعي و إيديولوجيتها الشيوعية :

" **إن الدكتاتورية الديمقراطية الشعبية تتطلب قيادة الطبقة العاملة ، لأنها هي الطبقة الوحيدة النافذة البصيرة و أكثر الطبقات إنكارا للذات ، كما أنها أكثر الطبقات حزما فى الثورة . و يبرهن تاريخ الثورات بأكمله على أن الثورة تفشل إذا كانت بدون قيادة الطبقة العاملة و أنها تنتصر إذا قادتها هذه الطبقة** " .

(" **الدكتاتورية الديمقراطية الشعبية** " ، 30 يونيو – حزيران 1939 ، " **مؤلّفات ماو تسى تونغ المختارة** " المجلد4 / ص41).

" و من الجلي أنه من يستطع قيادة الشعب فى الصين للإطاحة بالإمبريالية و القوى الإقطاعية يستطع كسب ثقة الشعب ، ذلك لأن أعداء الشعب الألداء هم الأمبريالية و القوى الإقطاعية و خاصة الإمبريالية. فمن يستطع اليوم أن يقود الشعب لطرد الإمبريالية اليابانية و يطبق السياسة الديمقراطية فإنه منقذ الشعب . و لقد أثبت التاريخ أن البرجوازية الصينية لا تستطيع أن تتحمل هذه المسؤولية التى لا بد أن تقع على عاتق البروليتاريا . لذلك فإنه من المؤكد أن البروليتاريا و الفلاحين و المثقفين و الفئات الأخرى من البرجوازية الصغيرة فى الصين هي القوى الأساسية التى تقرر مصير الصين . "

(" **حول الديمقراطية الجديدة** " يناير – كانون الثاني 1940)

و يفصح نصّ " فى معاني مركزيّة القضيّة الفلسطينية " (" منشور " 2 ديسمبر 2013)عن إمعان المنظمة الشيوعية الماوية بتونس فى إبتذال الماوية حيث يعمد كاتب المنشور ذاك إلى التعميم و طمس مسألة القيادة واضعا القوى الشيوعية إلى جانب القوى القومية و " الإسلامية الوطنية " جنبا إلى جنب على النحو التالي :

" لن يكون انجاز تحرير فلسطين مهمة قوة سياسية واحدة بل هي مهمة تشترك فيها كل القوى المؤمنة بتحرير كامل التراب الفلسطيني و تؤمن ايضا أن الكفاح المسلح هو الأسلوب الوحيد لتحرير الأرض . و تلتقي في هذه المهمة القوى الشيوعية الحقيقية و القوى القومية و الاسلامية الوطنية التي تتباين بصفة واضحة مع كل المشاريع المشبوهة المرتبطة باختيارات امبريالية و بمشاريع نماذج من المجتمعات القروسطية التي تؤجل القضاء على الصهيونية وتعطي للصراع أبعادا دينية تخرجه عن سياقه التاريخي"

و " نعم لوحدة وطنية بين مكونات المشهد السياسي العربي : الشيوعي الحقيقي و العروبي و الاسلامي الوطني على قاعدة الوحدة و الصراع " (" تحيا المقاومة المسلّحة فى فلسطين " 15 نوفمبر 2012).

ما يقتضى منّا بعض التعليق :

- أوّلا ، يشدّد صاحب هذه الفقرة على " القوى الشيوعية الحقيقية " فيما يذكر " القوى القومية " دون إضافة الحقيقيّة فهل أنّ كلّ القوى القومية قوى قوميّة حقيقيّة ؟ يشكّك فى الشيوعيين المزيّفين و يفضحهم و لا يتجرّا على فعل الشيء نفسه حيال القوميين المزيّفين و القوميين الذين ينسحب عليهم قول ماو تسى تونغ بشأن البرجوازية الوطنية : " **قد تجرى فى فترات أخرى ، وراء البرجوازية الكبيرة الكومبرادورية و تلعب دور المساعد فى مناهضة الثورة ..."** الشيء الذى يعكس عمق تغلغل النزعة القومية الضيّقة لدى هذا الكاتب .

- ثانيا ، تاريخيّا ، نظريّا و عمليّا البرجوازية الوطنية ذات طبيعة مزدوجة و تتحوّلت و تتحوّل فى ظروف معيّنة إلى نقيضها ، إلى برجوازية كمبرادورية مثلما حصل فى أكثر من بلاد عربية و عبر العالم . و بالتالى تحجب تلك الفقرة الطبيعة المزدوجة لهذه البرجوازية و عدم قدرتها على السير قدما بالثورة الديمقراطية الجديدة إلى نهايتها كما أكّد ماو تسي تونغ . و وضعها على قدم المساواة و القوى الشيوعية الحقيقية دليل آخر على التذيّل لهذه البرجوازية و تشويه للحقائق و للماوية ذاتها.

- ثالثا ، حتى فى الصين ، لم تقم جبهة متّحدة دامت من بداية الثورة إلى نهايتها مع البرجوازية الوطنية . و ليعلم مشوّهو الماوية و التاريخ أنّ الكيومنتانغ الذى مثّل فى فترة ما هذه البرجوازية – فترة قيادته من قبل سان يات سان- تحوّل إلى نقيضه مع قيادة تشان كاي تشاك و أنّه حتى خلال مقاومة اليابان و الجبهة بين الكيومنتانغ و الحزب الشيوعي الصيني ، تعرّض الجيش الأحمر و الحزب الشيوعي الصيني و المناطق الحمراء إلى هجمات عسكرية للكيومنتانغ المدعوم من قبل الرجعية المحلّة و الإمبريالية العالمية و مؤلّفات ماو تسى تونغ المختارة سجّلت ذلك .

- رابعا ، أين هي " القوى الإسلامية الوطنية " ؟ ، لا وجود لها ومن الوهم تصوّر أن مثل هذه الحركات ذات النظرة للعالم و البرامج الرجعيين لا تدافع عن " نماذج من المجتمعات القروسطية " فى عصر الإمبريالية و الثورة الإشتراكية و من المثاليّة الذاتية رؤية شيء غير موجود على أنّه موجود .

- و خامسا ، و أهمّ ملاحظة نسوقها بهذا المضمار هي أنّ طمس مسألة القيادة أو مسألة من يقود من ؟ فى إطار العمل الجبهوي و خاصة الجبهة المتحدة مثلما نظّر لها و مارسها ماو (**" إن الدكتاتورية الديمقراطية الشعبية تتطلب قيادة الطبقة العاملة ")** و نظّر لها و مارسها الماويّون عبر العالم ، إنّ هذا الطمس طمس للماويّة التى شدّدت على أنّ أساس جوهري من أسس الجبهة المتحدة هو قيادة البروليتاريا التى دونها لن تنجح الثورة الديمقراطية و هي شرط حيوي من شروط نجاح الثورة حسب تعاليم ماو تسى تونغ . إنّ فهم المنظّمة إيّاها للجبهة المتحدة للطبقات الثورية غريب عن الماويّة بل يطعنها فى الظهر و يخدم " القوى القومية و القوى الإسلامية الوطنية " و التذيّل لها .

و فى الوقت التى نادا فيه ماو تسى تونغ بتحليل التناقضات تتغافل هذه المنظّمة عن تحليل التناقضات بين الشيوعيين و القوميين و الإسلاميين الفاشيين أو التناقضات بين البرجوازية الوطنية و البروليتاريا و التناقضات مع الأعداء و التناقضات بين صفوف الشعب و داخل الطبقة العاملة ذاتها إلخ ، يتهرّب الجماعة من التحليل العلمي و يذرّون الرماد فى العيون بتعميمات مثاليّة و زئبقيّة .

و هذا الأسلوب و هذه المواقف العميقة فى دلالتها التى يعدّونها " تخصيصا للشيوعية على الواقع العربي" و يكثرون حولها التطبيل و التزمير تفضح أنّهم يستغلون إسم ماو تسى تونغ ليمرّغوا وجهه فى التراب مثلما فعلوا بمقولته : " **إن أسلوب التحليل هو الإسلوب الديالكتيكي . ونعنى بالتحليل تحليل التناقضات الكائنة فى الأشياء . و بدون معرفة تامة بالحياة و فهم حقيقي للتناقضات المراد بحثها ، يستحيل إجراء تحليل سديد " (** ماو تسى تونغ ، **" مقتطفات من أقوال الرئيس ماو تسي تونغ "** الصفحة 226 ، مارس - آذار 1957) .

قد تناسى مشوّهو الماويّة و محرّفوها و معوّضو النظرة الشيوعية للعالم بالنظرة القومية الضيّقة هذه الحقائق مثلما أهالوا التراب على ما يفضح تذيّلهم للبرجوازية الوطنية و تناقض مواقفهم مع الماويّة الحقيقيّة كما أهالوا التراب على أسباب تحديد ماو تسى تونغ لهذه الثورة على أنّها ثورة الديمقراطية الجديدة و منها :

" وعلى الرغم من أن مثل هذه الثورة فى البلد المستعمر و شبه المستعمر لا تبرح خلال مرحلتها الأولى أو خطوتها الأولى ثورة ديمقراطية برجوازية بصورة أساسية من حيث طبيعتها الإجتماعية ، و على الرغم من أن رسالتها الموضوعية هي تمهيد الطريق لتطور الرأسمالية ، إلا أنها ليست ثورة من النمط القديم تقودها البرجوازية و تهدف إلى إقامة مجتمع رأسمالي و دولة خاضعة للدكتاتورية البرجوازية ، بل هي ثورة جديدة تقودها البروليتاريا و تهدف ، فى مرحلتها الأولى ، إلى إقامة مجتمع للديمقراطية الجديدة و دولة خاضعة للدكتاتورية المشتركة التى تمارسها جميع الطبقات الثورية .

و هكذا فإن هذه الثورة من ناحية أخرى تقوم ، على وجه التحديد ، بتمهيد طريق أوسع و أرحب من أجل تطور الإشتراكية ".

و يفسّر هذا جانبا من سبب رمي هؤلاء المشوّهين لأسس الماويّة و النظرة الشيوعية للعالم و الحقيقة الموضوعيّة كتاب ماو تسى تونغ " **حول الديمقراطيّة الجديدة** " فى غياهب النسيان و يتمسّكون ب " النضال الوطني الديمقراطي " عوض الثورة الديمقراطيّة الجديدة المتعارف عليه ماويّا على المستوى العالمي . فهذا الكتاب (" **حول الديمقراطية الجديدة** ") يدحض ترّهات المتذيّلين للبرجوازيّة الوطنيّة لعقود نظريّا و عمليّا و يفقأ عين إنتهازيتهم و أوهامهم القوميّة الضيّقة .

و نستطرد فنقول أيّة ثورة يفرضها الواقع من منظور الشيوعية الماويّة الثوريّة ؟ هل هي ثورة وطنية ؟ أم ثورة ديمقراطية جديدة / وطنيّة ديمقراطية كجزء لا يتجزّا من الثورة البروليتارية العالميّة ؟

و الجواب الماوي معلوم عالميّا وهو الصنف الثاني علما و أنّ الثورة الوطنيّة بمعنى الديمقراطيّة القديمة لم تعد ممكنة تاريخيّا كما شرح ماوتسى تونغ و بالذات فى كتاب " **حول الديمقراطية الجديدة** " . هذا أوّلا ، و ثانيا ، ما جدّ فى مصر و ليبيا و العراق و سوريا ما كان قطعا ثورات بل إنقلابات عسكريّة . و هل يعدّ الخاضعين للإمبريالية الإشتراكيّة السوفياتية و برامجها و سياساتها " وطنيين" ؟

لقد أعمى الكثير من المتمركسين الطابع المعادي للولايات المتحدة لدى بعض الأنظمة فى وقت معيّن ، أعماهم عن رؤية أنّ هذه الأنظمة (و تنظيمات مثل الجبهة الشعبيّة فى فلسطين فى زمن معيّن) كانت تخضع بدرجة أو أخرى إلى إملاءات الإمبريالية الإشتراكية السوفياتية و تخدم مصالحها العالمية فى المنطقة .

و فى إرتباط بهذا تحجب المنظّمة الشيوعية الماوية بتونس المواقف المتقلّبة للتجربة الناصريّة و قبولها بمشروع رودجيرس الأمريكي و ما إلى ذلك ... فى لحظة تاريخيّة ليس هنا مجال تفصيلها تحوّلت البرجوازيّة الوطنية إلى برجوازيّة لاوطنيّة ، إلى برجوازية كمبرادوريّة ، طبيعتها المزدوجة التى شخّصها ماو تسى تونغ جعلتها تلتحق بالصفّ اللاوطني لتركع للإمبريالية و تنبطح لها الإنبطاح كلّه و تصبح هي ذاتها رئيسيّا جزء من البرجوازية الكمبرادورية عميلة الإمبريالية .

هذا التحليل للوقائع الموضوعيّة ، تغيّبه عمدا عامدة المنظّمة الشيوعية الماوية بتونس لصالح تلميع صورة التجربة القوميّة الناصريّة .

و ليعلم أنصار الناصريّة أن البرجوازية الوطنيّة فى آخر المطاف برجوازيّة و أن الشيوعية إيديولوجيا البروليتاريا العالميّة و ليست إيديولوجيا عدوّتها البرجوازية و من هنا على الشيوعيين أن يكونوا شيوعيين لا أنصار البرجوازية كمبرادوريّة كانت أم وطنيّة أم إمبريالية و عليهم أن ينشروا الشيوعية و مشروعها و يكونوا شيوعيين تنظيرا وممارسة و يبذلوا وسعهم لإنجاز الثورة البروليتارية العالمية بتيّاريها و التقدّم نحو الشيوعية العالميّة . و من أوكد مهام الشيوعيين " **النضال من أجل تحرير جماهير الشغيلة من نفوذ البرجوازية بوجه عام** " (لينين – مقدّمة " **الدولة و الثورة** ") .

و فى نفس السياق ، ليعلم هؤلاء أنّ الجبهة المتحدة مع البرجوازيّة الوطنيّة لا هي شرط لنجاح الثورة الديمقراطيّة الجديدة و لا هي إن أنشأت قارة وهو ما تدلّل عليه تجربة الثورة الماويّة فى الصين . و هذه الجبهة المتحدة للطبقات الثوريّة فى ظلّ قيادة البروليتاريا و حزبها و إيديولوجيّتها كما أثبتت التجارب

الماوية فى عدّة بلدان أخرى لا تبنى و لا تلتحق بها البرجوازيّة إن إلتحقت بها إلاّ أثناء عمليّة تحطيم الدولة القديمة و إرساء أسس الدولة الجديدة بواسطة حرب الشعب الطويلة الأمد و فى غمارها و ليس قبل ذلك .

" **إن الدكتاتورية الديمقراطية الشعبية تقوم على تحالف الطبقة العاملة و طبقة الفلاحين و طبقة البرجوازية الصغيرة فى المدن ، و بصورة رئيسية تقوم على تحالف العمال و الفلاحين لأن هاتين الطبقتين تؤلفان ثمانين إلى تسعين بالمئة من مجموع سكان الصين . إنهما القوة الرئيسية فى الإطاحة بالإمبريالية و زمرة الكومنتانغ الرجعية ، كما أن الإنتقال من الديمقراطية الجديدة إلى الإشتراكية يتوقف أساسا على تحالفهما ."**

(**" الدكتاتورية الديمقراطية الشعبية "** ، 30 يونيو – حزيران 1939 ، **" مؤلّفات ماو تسى تونغ المختارة "** المجلد4 / ص42).

و إن كانت البرجوازيّة الوطنيّة تمسك بسلطة دولة ، لا تستسلم لها البروليتاريا أو تتحالف معها بل تواصل نضالها من أجل أن تفتكّ السلطة و تبني دولة جديدة بقيادتها غايتها الأسمى الشيوعية على الصعيد العالمي . و من منظور شيوعي ثوري ، التحالف مع أيّة برجوازيّة تمسك بالسلطة خطأ قاتل و بالتالى التحالف مع البرجوازيّات الوطنيّة فى البلدان العربيّة ينبع من رؤية قومية وهو إنحراف عن الشيوعية و خيانة لها مثله مثل الخطأ القاتل الذى إرتكبته الحركة الشيوعية العالمية أثناء الحرب العالمية الثانية بتحالف الأحزاب الشيوعية مع البرجوازية الإمبريالية - الجبهة ضد الفاشيّة - بدعوى أنّها ديمقراطية مناهضة للفاشيّة و النازيّة فى تضارب صارخ مع الموقف اللينيني الداعي للإنهزاميّة الثورية أي القيام بالثورة الإشتراكية ، لا مساندة البرجوازية فى البلدان الإمبرياليّة .

و قد بلغ الأمر بالإنحراف عن الماويّة أن سمّت الكثير من المجموعات نفسها – و منها مجموعات ماويّة – و نشطت بإسم الوطنيّين الديمقراطيّين مرتكبة خلطا فظيعا بين طبيعة هذه الثورة البرجوازية الطابع بشكل عام لكن بقيادة بروليتارية – الديمقراطية الجديدة - التى تتطلّبها المرحلة فى المستعمرات و المستعمرات الجديدة و أشباه المستعمرات من جهة و الهويّة الشيوعية العاكسة للهدف الأسمى الذى ينبغى ان لا يغيب أبدا عن الشيوعيين و لو لحظة لأنّه كبرنامج أقصى تتحدّد وفقه أو فى علاقة به و خدمة له الأهداف المرحليّة و التكتيكات و أساليب النضال الشيوعي . و قد نبّهنا إلى هذا الخطأ النظري و العملي فى مقال **" الوطنيون الديمقراطيون و وحدة الشيوعيين الحقيقيين "** :

" **تسمية خاطئة و ضارّة :**

بادئ ذى بدء ، نرفع إلتباسا طالما ساد فى أذهان غالبيّة الوطنيين الديمقراطيين . من الخطإ الصريح أن يطلق الشيوعيون على أنفسهم إسم طبيعة الثورة المطلوبة فى بلدهم . الشيوعيون فى البلدان الرأسماليّة لا يطلقون على أنفسهم إسم الإشتراكيين تماشيا مع طبيعة الثورة المنشودة هناك . و لا يطلق الشيوعيون عبر العالم ، فى البلدان المستعمرة و شبه المستعمرة و المستعمرات الجديدة إسم الوطنيّين الديمقراطيّين أو الديمقراطيين الجدد (ماويّا ، الثورة الديمقراطية الجديدة / الوطنية الديمقراطية) على أنفسهم إعتبارا لطبيعة الثورة اللازمة هناك . كلاهما يطلقان على أنفسهما صفة الشيوعيين و قد يضيفون إليها صفات أخرى للتمايز مع منظّمات و أحزاب أخرى . فمثلا فى الولايات المتحدة الأمريكية ، هناك عدّة أحزاب شيوعية من أبرزها الحزب الشيوعي الثوري الذى يتبنّى إيديولوجيّا الماركسية – اللينينية – الماوية وقد طوّرجوهرها الثوري فى صراع مع التحريفية و الدغمائيّة رئيسه بوب أفاكيان بتطويره للخلاصة الجديدة للشيوعية ، شيوعية اليوم أو الفهم الشيوعي الأكثر تقدّما و الأرسخ علميّا اليوم . و فى الهند هناك الحزب الشيوعي الهندي (الماوي) الذى يقود حرب الشعب من أجل إنجاز الثورة الديمقراطية الجديدة /

الوطنية الديمقراطية كجزء لا يتجزأ من الثورة البروليتارية العالمية و غايتها الأسمى الشيوعية على الصعيد العالمي . و فى الفليبين ، هناك الجبهة الوطنية الديمقراطية التى يقودها الحزب الشيوعي الفليبيني ... و عربيّا ، أطلق الشيوعيّون فى العراق عندما كان يقودهم الرفيق فهد إسم الحزب الشيوعي على حزبهم و هكذا . و تمّ و يتمّ ذلك عالميّا إنطلاقا من ما دعت إليه الأمميّة الثالثة الشيوعية ، ومن ما كتبه لينين عن ضرورة أن يحمل إسم حزب الشيوعيين هدفهم السمى أي الشيوعية .

و لكن لأسباب عديدة ليس هنا مجال الخوض فيها ، أطلق جزء من الشيوعيين فى القطر على أنفسهم إسم الوطنيين الديمقراطيين واقعين فى خطأ التماهي مع إسم الثورة المنشودة مرحليّا و ليس مع الهدف الأسمى الشيوعي و لم يقع تصحيح الخطإ بل تمادى فيه الكثيرون لتصبح طبيعة الثورة مرحليّا المحدّدة فى الهويّة . وقد كانت تبعات ذلك وخيمة إيديولوجيّا و سياسيّا... " . (إنتهى المقتطف)

و نظرا لإنبهارهم بالبرجوازيّة الوطنية رغم طبيعتها المزدوجة حسب ماو تسى تونغ و أنّها **" قد تجرى فى فترات أخرى ، وراء البرجوازية الكبيرة الكومبرادورية و تلعب دور المساعد فى مناهضة الثورة "** (وهو ما فعلت فى البلدان العربيّة و إعترفت به سنة 2014 المنظّمة إيّاها) و رغم أنّ **" ثورة " مستقلة " تقوم هي بالدور الرئيسي فيها ليست إلا مجرد وهم "**، بمثاليّة لا يحسدون عليها ، يمدح أصحاب المنظّمة إيّاها هذه البرجوازية و يتذيّلون لها ويرونها – قوى وطنيّة - موجودة فى كلّ مكان حتى و إن كانت تحوّلت إلى برجوازية كمبرادوريّة ففى ليبيا ، واضح جلي أنّ الصراع بين قوى موالية لهذه أو تلك من القوى الإمبريالية العالمية و مع ذلك يأكّد كاتب " لنطوّر ..." بمثالية ذاتيّة لا أجلى منها ، و قد يقسم بأغلظ الأيمان أنّ " الموقف الصحيح في رأينا يتلخّص في : - دعم القوى الوطنية المناهضة للقذافي وللتدخّل الأجنبي في ليبيا والتي تسعى إلى تبنّي مصالح الجماهير " (وفى نصّ " أخطاء سياسيّة قاتلة " : نحن نعتقد أن ليبيا لا تخلو من القوى الوطنية التي ستتصدى تدريجيا للغزو الخارجي و للظلاميين في الداخل ") ما يعنى دعم قوى موجودة فى خيالهم المهووس بالبرجوازية الوطنية و غير موجودة على أرض الواقع الراهن أصلا !!! (فضلا عن كون الموقف الصحيح يتلخّص فى الدعاية للثورة البروليتارية العالمية بتيّاريها و للمشروع التحرّري الحقيقي ، الشيوعي كنقيض للإمبريالية و عملائها فى عصر الإمبريالية و الثورة الإشتراكية) .

و تتجلّى هذه المثاليّة الذاتية أيضا فى صيغة ما هي بصيغة ماركسية و إنّما ورثتها المجموعة عن المفاهيم القوميّة ألا وهي صيغة " مركزيّة القضيّة الفلسطينيّة " . منسجمة مع الفكر القومي و أهداف القوميين الناصريين منهم و البعثيين فى فترة معيّنة الذين وضعوا الوحدة بين البلدان العربية خاصة فى الشرق الأوسط على رأس أجنداتهم ، كانت تخدم سيعهم الدؤوب لتعبئة الجماهير الشعبيّة و تجييشها لخوض المعركة ضد الكيان الصهيوني ، الثكنة الإمبريالية المتقدّمة و كلب حراستها فى قلب الوطن العربي .

و لكن عندما إصطدم القوميّون و دولهم الضعيفة نسبيّا الناجمة عن إنقلابات لا ثورات بواقع قوّة الإمبريالية و الصهيونيّة و بعدم قدرتهم نظرا لطبيعتهم الطبقيّة على بناء مجتمع قادر على الصمود فى وجه الإمبريالية و الصهونية و الرجعية و تلبية حاجيات الطبقات الشعبية و خدمة مصالحها الجوهريّة (وهذا الأمر الأخير مستحيل فى عصر الإمبريالية و الثورة الإشتراكية من وجهة النظر الماويّة و التاريخية) ، تراجعوا و عقدوا الصفقات العلنيّة و السرّية مع الإمبريالية و الصهيونيّة غير أنّهم ظلّوا محتفظين بالصيغة لمواصلة مغالطة الجماهير الشعبيّة و مثال ذلك ما حصل فى سوريا التى لم تطلق رصاصة واحدة تجاه الكيان الصهيوني من أراضيها لأكثر من أربعة عقود فى الوقت الذى عاثت فسادا فى لبنان و قتلت آلاف الفلسطينيين فى مجزرة تلّ الزعتر سنة 1976 .

و فى حين تخلّى بعض الفلسطينيين نتيجة لتجاربهم المريرة مع الرجعيّة العربيّة و مع ما سمّيت بالأنظمة الوطنية التى تحوّلت إلى نقيضها عن " مركزيّة القضيّة الفلسطينية " بحيث أنّ جورج حبش تجرّأ على قول

ما مفاده أنّ تحرير فلسطين يمرّ عبر تحرير العواصم العربيّة ؛ ظلّ مشوّهو الماويّة يتمسّكون بتلك الصيغة القوميّة الأصل و الغاية و التى أدّت بجزء من متبنّيها (ينقدهم نص " إنتفاضة 2011... ") الذين مضوا بمنطق " مركزيّة القضيّة الفلسطينية " إلى نهايته ، إلى ليس مغازلة الأنظمة العربيّة عميلة الإمبريالية و الإنبطاح أمامها و التمسّح على عتباتها فقط بل أكثر من ذلك حتى إلى مهاجمة المناضلين ضدّ تلك الأنظمة العميلة !

و هكذا نرى أنّ تلك الصيغة القوميّة ضارة أيّما ضرر على أكثر من صعيد ذكرناه و لم نذكره من ناحية و من ناحية أخرى هي صيغة مجافية للماديّة الجدليّة ذلك أنّه إن كانت القضيّة الفلسطينية مركزيّة فإنّ الثورة الديمقراطية الجديدة فى بقيّة البلدان العربيّة لامركزيّة (وحدة أضداد : تناقض مركزي / لامركزيّ ، و الأصحّ ماويّا رئيسي / ثانوي) لذلك لعقود ركّز من تبنّوا تلك الصيغة القوميّة الأصل على إرسال المناضلين و المناضلات إلى " جبهة القتال الساخنة " أو الدعاية رئيسيّا للقضيّة الفلسطينية فى نشاطاتهم .

و جدير بالملاحظة أنّه يتمّ الحديث عن " الكفاح المسلّح " و " المجد للبندقية المقاتلة " (من أجل ماذا ؟ حسب أي برنامج ؟ من أجل أيّة طبقة ؟ و بأيّة وسائل ؟ و ما هي علاقة هذه البندقيّة بالثورة البروليتارية العالمية ؟ ...) و لا يجرى تحليل الخطّ الإيديولوجي والسياسي للمنظّمات و الأحزاب الفلسطينية و هل أنّ هذه " الثورة الفلسطينية " ثورة ديمقراطية جديدة / وطنيّة ديمقراطية أم هي حركة فصائل مسلّحة ضد الصهيونية و الإمبريالية الأمريكية و لا يهمّ إن كانت تقع تحت كلاكل إمبرياليّة أخرى أو هي تبشّر ببرنامج قروسطي تكرّسه على أرض الواقع فتكون صراحة ضد الثورة الديمقراطية الجديدة و قواها و برنامجها و آفاقها .

و للتشديد على " مركزيّة القضيّة الفلسطينية " ، يقارن مرارا إلحاق الهزيمة بالصهيونيّة بإلحاق الهزيمة بالنازية خلال الحرب العالمية الثانية و مثال ذلك جملة من " فى معاني مركزيّة القضيّة الفلسطينية " :
" تحرير فلسطين من الوجود الصهيوني سيشكل منعرجا في مسيرة النضال الوطني العربي يضاهي الانتصار الذي حققته البشرية ضد النازية و الفاشية العالمية ."

و" تحرير كل فلسطين سيخلق منعرجا تاريخيا و سيكون نقلة نوعية في تاريخ الأمة المعاصر قد تضاهي لحظة انتصار القوى المعادية للنازية على دول المحور في الحرب العالمية الثانية."(" في يوم الأرض... واجباتنا القومية و الأممية نحو فلسطين " ، 29 مارس 2013) .

و بهذا الصدد نسوق جملة من الملاحظات :

1- " الإنتصار الذى حقّقته البشريّة ضد النازية و الفاشيّة العالمية " صيغة مثالية غير دقيقة و تعويمية تتملّص من الحقيقة الموضوعية ألا وهي أنّ النازيين و الفاشيين أيضا من " البشريّة " فهل إنتصروا على أنفسهم ؟

2- المهمّ فى إندحار الفاشيّة و النازية ، بالنسبة للشيوعيين الحقيقيين ، هو إنتصار الإشتراكية مجسّدة فى الإتحاد السوفياتي آنذاك على الغزاة و الدور الذى لعبته معركة ستالينغراد و المنعرج التى أسفرت عنه و تحرير بعض البلدان التى ستشكّل إلى جانب الإتحاد السوفياتي و الصين الماوية المعسكر الإشتراكي لاحقا .

3- هناك وجه شبه حقيقي بين خطّ الجبهة ضد الفاشيّة و خط هذه المجموعة حول الجبهة ضد الصهيونية . فكلاهما يهمل الصراع الطبقي و الدور القيادي للبروليتاريا و نضال البروليتاريا من أجل دول تقودها

و هدفها الشيوعية على النطاق العالمي . لقد نقد الماويون عالميّا خطّ الجبهة ضد الفاشيّة الذى يذهب ضد الإنهزامية الثورية اللينينية . و نحن نعرّى هنا الصيغة التعميمية- الطبخة القومية - لوحدة " القوى الشيوعية الحقيقية و القوى القومية و القوى الإسلامية الوطنية " لأنّها تتاجر هي الأخرى بمصالح البروليتاريا العالمية و ضرورة أن يقاتل الشيوعيون من أجل القيادة التى ستحدّد نتيجة التضحيات الجسام و طبيعة الدولة الجديدة . و بإقتضاب ، لا يكتفى الشيوعيون ب" تحرير فلسطين " لمنحها لبرجوازية من البرجوازيّات فتخرج من الإستعمار المباشر لتمسي دولة من دول المستعمرات الجديدة مثلما حصل فى الإنتصار على الفاشيّة و النازية فى فرنسا و إيطاليا و اليونان إلخ (عودة البرجوازية الإمبريالية " الديمقراطية " بعد إستسلام الشيوعيين و إلقائهم السلاح للعمل فى ظلّ تلك الدول الإمبريالية و إهدار فرص القيام بالثورة و إنشاء دول بروليتارية) ، واجبنا كشيوعيين ماويين ثوريين حقيقيين و هدفنا هو " التحرير الديمقراطي الجديد / الوطني الديمقراطي " كجزء من الثورة البروليتارية العالمية بتيّاريها و هدفها الأسمى الشيوعية على النطاق العالمي .

لئن كان هؤلاء ماويين حقّا ، قولا و فعلا لفهموا القانون الأساسي للمادية الجدليّة كما طوّره لينين و ماو تسى تونغ ، قانون التناقض و لطبّقوه على هذه الحال و عندها لأدركوا أن المركزي و اللامركزي ضدّان يتحوّل الواحد منهما إلى الآخر . ماديّا جدليّا لا شيء ثابت و الرئيسي و الثانوي حسب ماو تسى تونغ ذاته فى **" فى التناقض "** يتبادلان المواقع بمعنى تحوّل الواحد إلى الآخر فى ظروف معيّنة .

و إن إفترضنا جدلا أن تحرير فلسطين هو المركزي فإنّ تحرير بقيّة البلدان العربيّة لامركزي فى ظروف ما – يجب تحديدها واقعيّا و ماديّا بالملموس – فإنّ الأمر فى ظروف أخرى ينقلب إلى ضدّه و اللامركزي يصبح مركزي . إلاّ أن هذه المجموعة لا تعتمد الماديّة الجدليّة بل المثاليّة الميتافيزيقيّة فترفع ذات الصيغة القومية و غير الماركسيّة أصلا لعقود رغم أنّ الظروف الموضوعية و الذاتيّة شهدت تغيّرات نوعيّة عدّة .

و لننظر بعد هذا إلى المسألة من زاوية أخرى . البلدان العربيّة جميعها راهنا ترزح تحت نير الإستعمار المباشر أو الإستعمار الجديد أو الإستعمار الإستيطاني الصهيوني (و هذا ما أضحت المنظّمة إيّاها تعترف به منذ مدّة قصيرة و كانت " الشعلة " لا تقرّ به سابقا مدافعة عن وجود أنظمة وطنية) و بالتالي من الضروري تحريرها كلّها و لا ندري من وجهة نظر الشيوعية و تحرير الإنسانيّة قاطبة من كافة أنواع الإستغلال و الإضطهاد الجندري و الطبقي و القومي ، لماذا يكون تحرير فلسطين " مركزيّا " و لا يكون مثلا تحرير العراق هو المركزي (إن قبلنا جدلا بتوصيف " مركزي ") ؟ و لا ندري من ذات وجهة النظر الشيوعية ، إن كان تحرير فلسطين كافيا بمعنى التحرّر من الإمبريالية و الصهيونية فقط ؟ ماذا عن ما بعد هذا الصنف من التحرير . هل توضع مقاليد الحكم بين أيدى " برجوازيّة وطنية " تحوّلت – و تتحوّل عامة فى عصر الإمبريالية و الثورة الإشتراكية - إلى برجوازية كمبرادورية أم لا بدّ أن يكون " التحرير " جزء من الثورة البروليتارية العالمية بتيّاريها ؟ و ماذا يستدعى الخيار الثاني ، الخيار الشيوعي و التحرّري الحقيقي الوحيد و ما هي تبعات ذلك نظريّا و عمليّا ؟

و هل يعتقدون أنه بالإمكان تحرير فلسطين شيوعيّا أي بثورة ديمقراطية جديدة وكجزء من الثورة البروليتارية العالمية و مقتضياتها حسب النظرة الماوية فى واقع بحر من الدول العربيّة الرجعية المحيطة بها ؟ و لننظر إلى الأمر من الجانب المعاكس : ماذا إن تطوّرت الحركة الشيوعية الثوريّة فى بلد من البلدان العربيّة و أوشكت على إفتكاك السلطة هناك ، أيكون من واجب الشيوعيين ليس عربيّا فقط بل عالميّا أيضا مدّها بكلّ الدعم المادي و السياسي و الإيديولوجي اللازم لتوفيرأسباب النجاح أم إبقاء العيون مركّزة على فلسطين و لا شيء غير فلسطين ؟ ألن يدفع ظفر ثورة ديمقراطية جديدة ماوية فى بلد من البلدان العربيّة بالحركة الثوريّة لا فى فلسطين و البلدان المجاورة لها و البلدان العربيّة الأخرى وحسب بل عالميّا كذلك ؟

و من هنا نلمس لمس اليد كيف أنّ الإنحراف القومي عن خطّ ماوتسى تونغ الذى ينادي ب " **من الضروري تماما أن نتبع سياسة الحذر و التروى حيال البرجوازية الوطنية** " يؤدى لا محالة إلى التذيّل للبرجوازيّة الوطنية و إلى البرجوازية الكمبرادورية و إلى مواقف رجعيّة لا تخدم فى الحقيقة تحرير فلسطين بل بالعكس و كيف أنّ هذا الإنحراف يترافق مع إدارة الظهر إلى المنهج المادي الجدلي و التاريخي و تعويضه بالمثاليّة الميتافيزيقية . هذه من الماويين المزيّفين مجدّدا سياسة رفع الراية الماويّة لإسقاطها **!**

3- الإسلام و الإسلاميّون الفاشيّون :

و كما مرّ بنا حيث لا يوجد تنظيم أو تعبير سياسي فعلا عن قوى وطنيّة معادية لجميع القوى الإمبريالية ، تتصوّر المنظّمة الشيوعية الماويّة بتونس مثاليّا وجودها بالقوّة ، و حيث يثبت للعيان بما لا يدع مجالا للشكّ أنّ القوى البرجوازيّة الوطنيّة تحوّلت إلى نقيضها ، إلى برجوازية كمبرادوريّة ، لا تتورّع هذه المنظّمة عن جعل " الحركات الإسلاميّة " هي تعبيرة عن البرجوازية الوطنية . مرّة أخرى هي المثاليّة الذاتيّة التى تتوخّاها منهجا ، لا الماديّة الجدليّة . تترك الحقيقة الموضوعيّة لتخترع أشياء تعتبرها بعدئذ " حقائقا موضوعية " و ما هي سوى " حقائقها " الذاتيّة .

و قد أغشت نظر أصحاب هذه المنظّمة مقولة " مركزيّة القضيّة الفلسطينية " ، بات كلّ من يرفع سلاحا فى وجه الصهيونيّة وطنيّا و بات معيار الوطنية هو مقاومة الصهيونيّة بأي شكل من الأشكال . لا يفرّق هؤلاء بين المقاومات و الثورات بمعنى أنّه إنطلاقا حتى من التجارب الفلسطينية ، بيّنت الوقائع التاريخيّة أن هناك قوى تلجأ لرفع السلاح ليس لتحطيم الكيان الصهيوني و التحرّر الوطني الديمقراطي من الرجعية و الإمبريالية بل لفرض بعض الإصلاحات و التنازلات على الإمبريالية و الرجعيّة و الصهيونية و لعقد صفقات معها و لنا فى ما فعلته حركة فتح و غيرها وصولا إلى حركة حماس الإسلامية الفاشيّة أوضح دليل على ذلك .

و حين يستعمل الماركسيّون المزيّفون الكفاح المسلّح لفرض إصلاحات لا لتحطيم الدولة الرجعية و إنشاء دولة جديدة كجزء من الثورة البروليتارية العالميّة و هدفها الأسمى الشيوعية على النطاق العالمي ، يوصّفهم الماويّون كتحريفيّة مسلّحة (مثلا فى أمريكا اللاتينية و آسيا ، و فى مجلّة الحركة الأمميّة الثوريّة ، " **عالم نربحه** " عدّة نصوص تطرّقت لهذه المسألة) .

لا تجري المنظّمة الشيوعية الماوية بتونس تحليلا علميّا ماديّا جدليّا و تاريخيّا لنظرة الرافعين للسلاح للعالم و برنامجهم السياسي و تهمل بالتالي الجوهر المحدّد لطبيعة هذه القوى و تكتفى بالظاهر : مقاومة فى وقت من الأوقات . و هذا أبعد ما يكون عن الموقف و المنهج الشيوعيين و عن الربط الفعلي بين المسألة الوطنيّة و المسألة الديمقراطية و الثورة البروليتارية العالمية بتيّاريها .

و يتباهى أصحاب هذه المنظّمة بكونهم وقفوا إلى جانب " الحركة الإسلامية " [لنقرأ حركة النهضة] عندما تعرّضت بعد " زواج متعة " مع بن علي ، إلى قمع هذا الأخير فى أواخر ثمانينات القرن العشرين و بداية تسعيناته (و لا زالوا يدافعون عن حركة حماس و ينعتون من ينقدوها ب " الصبيانية " – أنظروا " حول صبيانية بعض الشعارات السياسية " بتاريخ 18 نوفمبر 2012) و الحال أنّها من " القوى المنتهية تاريخيّا " ، من " القوى الرجعية المتخفية منذ أكثر من نصف قرن تحت شعارات كاذبة من نوع " الاسلام هو الحل" و " الشريعة هي الحل" (" أزمة سلطة " الاخوان في تونس و مصر" " ، 6 ديسمبر 2012). و السؤال الذى يطرح نفسه هنا هو : على أي أساس و من أي منطلق شيوعي ماوي تمّ ذلك ؟ لا يشرحون ذلك صراحة و إنّما نفهم من المنطق الذى يقودهم أنّ الإجابة : هذه " القوى المتخفّية " (متخفّية ،

قالوا! مغالطة أخرى لتبرير تغطيتهم لطبيعتها الحقيقية التى فضحها العديدون منذ سبعينات القرن العشرين و ثمانيناته) " قوى إسلامية وطنية " !!!

و يا لنفاق المنظّمة الشيوعية الماوية بتونس التى ساندت " الحركة الإسلامية " و هي تخطّ بلا خجل : " إن من يساوم اليوم في مبدأ " المساواة التامة بين المرأة و الرجل " لإرضاء بعض الأطراف السياسية الحليفة له هو مثل الذي يراجع المبدأ القائل بأن الصراع العربي الصهيوني هو صراع وجود و ليس صراع حدود. فالمسألة لا تتحمل مساومة و لا تنازلات و هي مقياس للأحزاب و الأفراد في مدى ديمقراطية و ثورية ذلك الحزب أو الفرد ". (" فى ذكرى 8 مار س : إمّا مع المساواة التامة أو ضدّها " ، 7 مارس 2013).

لقد ساوموا هم ذاتهم مع " الحركة الإسلامية " الرجعية ، " حركة النهضة " العدوّة ل" المساواة التامة بين المرأة و الرجل " سلوكا و برنامجا و فكرا و ممارسة ؛ ساندوا الإسلاميين الفاشيين ، أعداء الشعب و النساء و للإمبيريالية عملاء . ثم بعد سنوات يزايدون بقضيّة تحرير المرأة لمغالطة المناضلين المناضلات خاصّة و الجماهير عامّة و إن طبّقنا عليهم المقياس الذى وضعوه هم أنفسهم : " المسألة لا تتحمل مساومة و لا تنازلات و هي مقياس للأحزاب و الأفراد في مدى ديمقراطية و ثورية ذلك الحزب أو الفرد " يتّضح أنّهم لاديمقراطيين و لا ثوريين .

لقد تعلّمنا من لينين فى " **مسودّة أوّلية لموضوعات فى المسألة القومية و مسألة المستعمرات** " يونيو – يوليو (حزيران – تموز) 1920 أنّه : " ... **ينبغى أن لا يغرب عن البال بوجه خاص : ...**

ضرورة النضال ضد رجال الدين و غيرهم من عناصر الرجعية و القرون الوسطى ذوى النفوذ فى البلدان المتأخّرة ؛... ضرورة النضال ضد الجامعة الإسلامية و ما شاكلها من التيارات التى تحاول ربط الحركة التحرّرية المناهضة للإمبريالية الأوروبية و الأمريكية بتوطيد مراكز الخانات و الإقطاعيين والشيوخ إلخ " ؟

و نحن إذ ندين تحوّل بعض المناضلين المتمركسين إلى " وشاة " ، فإنّنا نستغرب موقف تلك المنظّمة التى تدعى تبنّى الماويّة . فالماويّة على خطى اللينينية لا تدافع عن القوى الرجعيّة القروسطيّة أو أيّة قوى رجعيّة مصنّفة موضوعيّا فى خانة أعداء الشعب و التحرّر الديمقراطي الجديد / الوطني الديمقراطي و أعداء الشيوعية برمّتها . دارس برنامج " الحركة الإسلامية " و ممارساتها و مواقفها منذ نشأتها و طوال سبعينات القرن العشرين و ثمانيناته يدرك دون عناء أنّها حركة مناهضة تماما لتحرير المرأة ولمصالح الجماهير الشعبيّة و قضيّة الشيوعية محلّيا و عالميّا . و هذه الحركة و شبيهاتها صنيعة الإمبريالية و دول الإستعمار الجديد و الرجعيّة العربية و حتى الصهيونية فى حال حركة حماس الفلسطينيّة .

و هذه حقائق موضوعية تاريخية لا يمكن أن ينكرها إلاّ المثاليّون الذاتيّون ، سواء كان ذلك فى تونس أو فى المغرب أو فلسطين إلخ و حقائق أنّ الإسلاميين الفاشيين يقدّمون أجلّ الخدمات للنظام الإمبريالي العالمي و يعملون فى إطاره . و ما تسمّيه المنظّمة إيّاها ب" الإسلاميين المرتدّين " ليسوا بمرتدّين أصلا فهم و حركة النهضة برمّتها صنيعة نفس الحزب الذى ترأّسه بورقيبة ثم بن علي ، هم صنيعة دولة الإستعمار الجديد و هم فى خدمتها سواء إنتسبوا إلى حركة النهضة أو التجمّع الدستوري الديمقراطي علما و أنّ العلاقة وطيدة بين الحزبين الرجعيين و إن شابتها أحيانا بعض الخلافات و الممرّ مفتوح بينهما فى الإتجاهين وهو ما تأكّد بوضوح حتى فى المدّة الأخيرة فى تونس .

و بالتالي تصبّ " الحركة الإسلامية " و شبيهاتها الفاشيّة فى خانة الإمبريالية و الرجعية أي هي عدوّة ليس فقط محلّيا بل عالميّا للثورة الإشتراكية بما هي نقيض للإمبريالية فى عصر الإمبريالية و الثورة الإشتراكية

و قطعا ليس على الشيوعيين الماويين الحقيقيين الثوريين أن يساندوا قوى رجعية ضد قوى رجعيّة أخرى بل بالعكس عليها أن تفضح القوّتين المعاديتين للجماهير الشعبية و للشيوعية .

و قد سبق لنا أن خضنا فى موضوع الحال فى مقال " **الإسلاميّون الفاشيوّن : للشعب و النساء أعداء و للإمبريالية عملاء** " وقلّبنا النظر فى المسألة من عدّة زوايا و تبيّن إعتمادا على الموقف و المنهج الشيوعيين وعلى الوقائع الملموسة أنّ الإسلاميين فاشيين و أنّهم للشعب و للنساء أعداء و للإمبريالية عملاء. و حتّى لا نكرّر ما ورد فى ذلك المقال ، ندعو القرّاء المتطلّعين للتعمّق فى المسألة إلى دراسة مضمون مقالنا ذاك لمزيد إستيعاب أنّ الإسلام رؤية للعالم و برنامج سياسي رجعيين و إيديولوجيا و أداة ، فى عصر الإمبريالية و الثورة الإشتراكية ، بيد الطبقات المستغِلّة .

و يبدو مرّة أخرى أنّ المعيار الذى قاد المنظّمة العمياء بعيون قوميّة إلى موقف المساندة ذاك هو إعتبارها للإسلاميين الفاشيين " وطنيين " و يتأتّى هذا التأويل من " قياس " خاطئ أصلا : بما أنّ حركة حماس ، حسب وجهة نظرهم ، " وطنية " ، شبيهتها (حركة إخوانيّة) " الحركة الإسلامية " فى تونس " وطنيّة " أيضا . و بداهة لا يعكس هذا المنطق الشكلي المأسّس على المثاليّة الذاتيّة الواقع الموضوعي و الحقائق الموضوعية و لا يمتّ بصلة للماويّة سوى أنّه نقيضها .

و يتحدّث نصّ " إنتفاضة 2011 ..." عن " الفهم المنحرف لعلاقة المسألة الديمقراطية بالمسألة الوطنيّة " ، فهل فهم أصحاب هذا النصّ هذه العلاقة فهما سليما ، فهما شيوعيّا ؟ لا . إنّهم يغضوّن الطرف عن المسألة الديمقراطيّة حينما يتعلّق الأمر بتقييم القوى الإسلامية الفاشيّة و يقينا أنّه ليس بوسعهم أن يقنعونا و القرّاء بأن هذه القوى " ديمقراطية " لذلك لا يلهجون إلاّ ب " وطنية " (فى الواقع لاوطنية) هذه القوى فيطعنون الجماهير الشعبيّة و النساء و الشيوعية فى الظهر . و هذا منهم لا يستغرب لأنّهم قاموا بالضبط بذات التقييم و السلوك تجاه تجارب البرجوازية الوطنية التى تحوّلت إلى برجوازية كمبرادورية فى ظروف معيّنة ، مغالين فى جانب " الوطنية " طامسين المسألة الديمقراطية بشتّى مضامينها الرئيسية المتصّلة بالأرض و الحرّية السياسية و تحرير المرأة ...

المنطق الإحادي الجانب الذى يضخّم مظهرا ليغيّب المظهر الآخر من " النضال الوطني الديمقراطي " منطق مثالي ذاتي و إنتقائي مناهض للماديّة الجدليّة كما طوّرها لينين و ماو تسى تونغ .

و فضحت أكثر الممارسة العمليّة للإسلاميين الفاشيين طبيعة " الحركة الإسلامية " (صيغة المنظّمة المساندة لهذه الحركة) اللاوطنية و اللاديمقراطية و اللاشعبية أمام الجماهير الشعبية و على نطاق واسع و بالملموس ، فإضطرّ مشوّهو الماويّة و الشيوعية عموما سنة 2014 إلى أن " يكتشفوا " مقولة لماركس – لم يتشجّموا عناء ذكر مصدرها البتّة !- و رجعيّة الإسلاميين الفاشيين أو ما سمّوه مداورة ب" القوى الأخرى " التى " تستنجد ... بالمخزون الديني و بالتراث القروسطي و بمضامين ظلامية في بعض الحالات معادية للذات الانسانية و مبشرة بعبودية جديدة في القرن الواحد و العشرين محاولة اقامة دولة دينية تسير في اتجاه معاكس تمام لتيار التاريخ القومي و الانساني . **فكل دولة دينية هي دولة ناقصة سياسيا كما يقول ماركس** أي أنها دولة لم تكتمل سياسيا و لم تتجاوز الخضوع للتشريعات السماوية لصالح قوانين وضعية متطورة و تراعي الحريات العامة و الفردية و حرية المعتقد و الفكر" ؛ و أنّ " الحركة الإسلامية " التى ساندوها سابقا " " النهضة "... تعادي النضال النقابي و تتربص بالاتحاد و بحق الاضراب ." (" الموقع قبل الموقف " 29 ماي 2013).

أين كانوا طوال عقود ؟ فى عالمنا أم فى عالم آخر ؟ لعقود طوال رفع هؤلاء الراية البيضاء أمام " البرجوازية الوطنية " و " الحركات الإسلامية " و لم يتفطّن هؤلاء الذين يعتبرون أنفسهم طليعة و ماركسيين - لينينيين - ماويين إلاّ بصفة متأخّرة ومتأخّرة جدّا ، بعد الصفوف الواسعة للجماهير بسنوات ،

إلى حقيقة أعلنها ماو تسى تونغ منذ عقود " انتهى دور البرجوازية الوطنية القيادي " و كذلك إلى حقيقة طبيعة الإسلاميين الفاشيين الرجعيّة .

جاء فى نصّ " إنتفاضة 2011 ..." لا يخفى الثوريّون الحقيقة عن الجماهير " و قد لمسنا ما لمسنا من قلب للحقائق و تزوير للوقائع و طبيعة البرجوازية الوطنية و الحركات الإسلامية الفاشية و تحريفات للماويّة ، هل نكذّب الجماعة و نعتبر قولهم قول زور لمغالطة الجماهير و تضليلها أم نعدّهم غير معنيين بهذا القول بإعتبارهم غير ثوريين ؟!

نتبيّن إذن أنّ خطّ المنظّمة إياها تجاه الإسلام و الإسلاميين الفاشيين خطّ تحريفي يميني مثالي ذاتي و إنتقائي يشوّه الماويّة و يرفع رايتها ليسقطها فهو ينظّر لخطّ و يكرّس خطّا يتذيّل لل" حركة الإسلامية " و يتذيّل للبرجوازيّة الوطنية التى تحوّلت إلى برجوازية كمبرادورية و يدوس واقع و حقائق أنّه فى عصر الإمبريالية و الثورة الإشتراكية لم يعد هناك أي دور تقدّمي للدين بما هو إيديولوجيا وأداة رجعيّين فى يد الطبقات المستغِلّة وهو حجر عثرة أمام تقدّم الثورة الإشتراكية بتيّاريها و أمام المشروع الشيوعي و تحرير الإنسانيّة من كافة أنواع الإستغلال و الإضطهاد الجندري و الطبقي و القومي ؛ و أنّ الإسلاميّين فاشيّون و للشعب و النساء أعداء و للإمبريالية عملاء .

و من أجل التعمّق فى إدراك البون الشاسع فعلا بين رافعي راية الماويّة لإسقاطها و الماويين الثوريين حقّا ، المدافعين عن أكبر فهو شيوعي متقدّم اليوم : الخلاصة الجديدة للشيوعية ، و المتبنّين لمقولة بوب أفاكيان : **" ما نراه فى نزاع هنا هو الجهاد من جهة و ماك العالمية / ماك الحرب من جهة أخرى و هو نزاع بين شريحة ولّي عهدها تاريخيا ضمن الإنسانية المستعمَرة و المضطهَدة ضد الشريحة الحاكمة التى ولي عهدها تاريخيا ضمن النظام الإمبريالي . و هذان القطبان الرجعيان يعزّزان بعضهما البعض ، حتى و هما يتعارضان . و إذا وقفت إلى جانب أي منهما ، فإنك ستنتهى إلى تعزيزهما معا . و فى حين أنّ هذه صيغة مهمّة جدّا و حيويّة فى فهم الكثير من الديناميكية التى تحرّك الأشياء فى العالم فى هذه المرحلة ، فى نفس الوقت ، يجب أن نكون واضحين حول أي من " هذين النموذجين الذين عفا عليهما الزمن " قد ألحق أكبر الضرر و يمثّل أكبر تهديد للإنسانيّة : إنّه الطبقة الحاكمة للنظام الإمبريالي التى عفا عليه الزمن تاريخيّا ، و بوجه خاص إمبرياليّو الولايات المتحدة . "** ؛ نلحّ فى دعوة الرفاق و الرفيقات و القرّاء الباحثين عن الحقيقة فى أدقّ تفاصيلها أن يدرسوا عن كثب الخطّ البروليتاري الثوري حقّا للحزب الشيوعي الإيراني (الماركسي – اللينيني – الماوي) المكتوى بنار " الحركة الإسلامية " فى إيران أي الإسلاميين الفاشيين ، أعداء الشعب و النساء و للإمبريالية عملاء و دولتهم الإيرانيّة " جمهورية إيران الإسلامية " . و من أهمّ الوثائق المتوفّرة على الأنترنت باللغة العربية تلك التى ترجمها شادي الشماوي و منها " **الإسلام إيديولوجيا و أداة فى يد الطبقات المستغِلّة** " لنسرين جزايرى و كتاب **" جمهوريّة إيران الإسلامية : مذابح للشيوعيين و قمع و إستغلال و تجويع للشعب "** و **" برنامج الحزب الشيوعي الإيراني (الماركسي – اللينيني – الماوي) 2000 "** .

4- الديمقراطيّة و النظرة البرجوازيّة للمنظّمة الشيوعية الماويّة تونس :

ألغت مجموعة المنظّمة الشيوعية الماوية بتونس النظر فى الطابع اللاديمقراطي للناصريّة كفكر قوميّ و ظلّت تمدحها حتى يخال من يقرأ مديحها أنّها مجموعة ناصريّة ، كما ألغت النظر فى الطابع

اللاديمقراطي (و قلبت حقيقة أنّ الإسلاميين الفاشيين عملاء للإمبريالية) لما سمّته " الحركة الإسلامية " . و على الرغم من مساهماتنا منذ سنوات الآن فى عدّة مناسبات فى نشر الفهم الشيوعي الحقيقي للديمقراطيّة و طبيعتها الطبقيّة فى تناقض مع الأوهام الديمقراطيّة البرجوازيّة ، فإنّ هذه المجموعة لم تكفّ عن إستخدام مصطلح " الديمقراطية " دون ربطه بالطبقات و كأنّها خارج نطاق المجتمع الطبقي أو فوق الطبقات جميعا و لنضرب على ذلك مثالا معبّرا جدّا من نصّ " إنتفاضة 2011..." ففضلا عن الحديث المتكرّر عن " الديمقراطية المزعومة " و " ديمقراطية بن علي " و " إنتفاضة ديمقراطية شعبيّة " :

" الظاهرة الديمقراطية في المجتمعات الماقبل رأسمالية تتميّز بهشاشتها . فهي كظاهرة ليست لها قاعدة مادّيّة متينة " .

مذهلة هي ميوعة مصطلح " الظاهرة الديمقراطية " (و لا نزيد تعليقا) و مذهل هو غياب التوصيف اللينيني للديمقراطية و يتوقّع من يطالع " فى الطابع الطبقي للديمقراطية " (22 فيفري 2013) أن يجد فهما ماركسيّا – لينينيّا – ماويّا للديمقراطية و تحليلا للديمقراطية / الدكتاتورية البرجوازية و الديمقراطية/ الدكتاتورية البروليتارية فيصدمه تشويه فظّ جدّا للماركسيّة مفيد للبرجوازية وحدها : " أثبتت التجربة الديمقراطية فى البلدان الرأسمالية " (و ليس الرأسمالية – الإمبريالية ، ماويا) و فى " البلدان المرتهنة لدى الدوائر الإمبريالية " " تتجاذب مشاريع بناء مجتمع ديمقراطي فيها عدة مصالح داخلية و خارجية متناقضة " و البديل هو " الديمقراطية الحقيقية هي التي تعطي الفرصة لتمثيل نيابي للشعب الكادح صاحب المصلحة الحقيقية في بناء مجتمع ديمقراطي شعبي يخرج البلاد من ولقع التخلف الاجتما عي و الاقتصادي و العلمي و يسن قوانين و مراسيم ثورية بعيدة كل البعد عن المهازل التي نعيشها و حالات المهادنة و التنازلات للأعداء مقابل مزيد تفقير الجماهير و قمعها و محاولات اسكات صوتها بضرب منظماتها الجماهيرية و قواها الثورية. "

أين هذا من التحليل اللينيني فى " **الدولة و الثورة** " ؟ أين هذا من التحليل الماوي فى " **حول الديمقراطية الجديدة** " و فى " **الدكتاتورية الديمقراطية الشعبية** " ؟ للماويين الحقيقيين أن يجيبوا على هذه الأسئلة .

و كلام هذه المجموعة هذا لا يختلف عن كلام الماركسيين المزيفين فى صفوف اليسار الإصلاحي الذى نقدنا فى كتاباتنا السالفة و منها نقتطف هذه الفقرات من كتاب " **حزب الوطنيين الديمقراطيين الموحّد حزب ماركسي مزيّف** " :

" متحدثا عن مرتدّ آخر ، كاوتسكي فى" **الثورة البروليتارية و المرتدّ كاوتسكي** " (ص18) ، أوضح لينين :

" أنّه طالما هناك طبقات متمايزة ، - و طالما لم نسخر من الحسّ السليم و التاريخ ، - لا يمكن التحدث عن " الديمقراطية الخالصة "، بل عن الديمقراطية الطبقية فقط (و نقول بين هلالين إنّ " الديمقراطية الخالصة " ليست فقط صيغة جاهلة تنم عن عدم فهم لنضال الطبقات و لجوهر الدولة على حدّ سواء ، بل هي أيضا صيغة جوفاء و لا أجوف، لأنّ الديمقراطية، ستضمحلّ ، إذ تتطور فى المجتمع الشيوعي و تتحوّل إلى عادة، و لكنها لن تصبح أبدا ديمقراطية " خالصة ".)

فلينين أكّد أنّه لا وجود لديمقراطية خالصة ، فوق الطبقات و أنّ ما هناك إلاّ ديمقراطية طبقية و أنّ كلّ ديمقراطية هي فى آن واحد دكتاتورية ؛ ديمقراطية لطبقة أو طبقات و دكتاتورية ضد طبقة أو طبقات (و قد تعمّقنا فى هذه المسألة فى مقال " **أنبذوا الأوهام البرجوازية الصغيرة حول الإنتفاضة الشعبية فى تونس** "، الحوار المتمدّن) فى حين أنّ هؤلاء روّجوا خيالات عن ديمقراطية لا طبقية - سياسية

و إجتماعية – و ما من مرّة نعتوها أو حدّدوها طبقيّا و بذلك ساهموا و يا لها من مساهمة فى تضليل المناضلين و المناضلات و الجماهير الشعبية .

إنّهم لم يقوموا باللازم لينينيّا لشرح علاقة الديمقراطية بالدكتاتورية طبقيّا و بأنّ كل ديمقراطية هي بالضرورة دكتاتورية : ديمقراطية لأقلية أو أغلبية و دكتاتورية ضد أغلبية أو أقلية و مثال ذلك فى كتاب لينين **" الدولة و الثورة "** أنّ الديمقراطية البرجوازية ديمقراطية للأقلية و دكتاتورية ضد الأغلبية بينما دكتاتورية البروليتاريا / ديمقراطية البروليتاريا هي فى آن أيضا ديمقراطية الأغلبية دكتاتورية ضد الأقليّة.

و كذلك لم يبذل مدّعو تبنّى اللينينية قصارى الجهد – فى الواقع لم يبذلوا أي جهد – لتفسير أنّ لكلّ طبقة ديمقراطيتها و أنّ الديمقراطية ذاتها كشكل للدولة مآلها تاريخيا الإضمحلال مع إضمحلال الدولة مثلما بيّن ذلك لينين فى **" الدولة و الثورة "** أنّ **" الديمقراطية البروليتارية لأكثر ديمقراطية بمليون مرّة من أية ديمقراطية برجوازية "** (لينين **" الثورة البروليتارية و المرتدّ كاوتسكي "** ، دار التقدّم ، موسكو ، الطبعة العربية ، الصفحة 25).

و ليعلم مؤسّسو الحزب الجديد أن الديمقراطية البرجوازية وحتى البروليتارية المناقضة لها ، لينينيّا مآلهما الإضمحلال مستقبلا . و من أوكد واجبات الشيوعيين و الشيوعيات النضال بلا هوادة فى سبيل أن تعوّض ديمقراطية / دكتاتورية البروليتاريا ديمقراطية / دكتاتورية البرجوازية ثم مواصلة الثورة فى ظلّ دكتاتورية/ ديمقراطية البروليتاريا من أجل إضحلال الديمقراطية جميعها مع إضمحلال الدولة بما يعلن عالميّا بلوغنا هدفنا الأسمى ، الشيوعية كمجتمع خال من الطبقات لا حاجة فيه للدولة و لا للديمقراطية كشكل من أشكالها.و قد نبّهنا لينين في **" الدولة و الثورة "** لحقيقة أنّ :

" الديمقراطية هي أيضا دولة و أنّ الديمقراطية تزول هي أيضا ، تبعا لذلك ، عندما تزول الدولة ".
(المصدر السابق ، الصفحة 20). "

(إنتهي المقتطف)

الأسلوب التعميمي التعويمي المناهض للأسلوب اللينيني الدقيق و التحليل الملموس للواقع الملموس و للحقيقة الموضوعيّة لطبيعة الديمقراطيّة يخدم الفهم الشكلي للقوى الإصلاحية للمسألة فيفسح لها المجال بخلط الأوراق و العمل فى إطار دولة الإستعمار الجديد و قوانينها . و قد تمظهر هذا الإلتقاء الجلي للمنظّمة مع الإصلاحيين فى هذا الشأن فى نقطتين فى نصّ " إنتفاضة 2011..." أولاهما " المهام الملحّة " المطروحة زمن كتابة النصّ و ثانيهما تبرير مساندة المنظّمة لقوى معيّنة فى الإنتخابات .

غريب هو أمر هؤلاء الماويين جدّا ، جدّا . غريب أمر هؤلاء الذين يضعون مهاما ملحّة هي فى الأساس جزء من برنامج الثورة الديمقراطية الجديدة / الوطنية الديمقراطية لتنجزها قوى رجعية مفضوحة أو إصلاحية فى إطار دولة الإستعمار الجديد التى لم تحطّمها الإنتفاضة ، و فى إطار " الظاهرة الديمقراطية فى المجتمعات الماقبل رأسمالية " المتميّزة " بهشاشتها " .

واهم و ناشر للأوهام و طبعا ما هو بلينيني و لا هو ماوي أصلا من يعتقد فى إمكانية تحقيق النقاط التالية – المهام الملحّة - فى ظلّ دولة الإستعمار الجديد (و قد دلّلت مجريات الأحداث عن مدى سباحة من يقف وراء هذه " المهام الملحّة " فى عالم الأوهام) :

"1- تشكيل حكومة مؤقّتة ترأسها شخصيّة وطنية و يتشكّل أعضاؤها من شخصيات وطنية و ممثّلين عن المنظمات الجماهيرية الّتي انخرطت في المعركة و قطعت الطّريق على بقايا حزب الدستور تكون مهامّها:

أ- التّصدّي لمحاولات الامبريالية استثمار نضالات شعبنا للتّآمر على نضالات الجماهير من أجل الكرامة والتحرّر في الوطن العربي تحت عناوين حقوق الإنسان و نشر الديمقراطيّة.

ب- قطع كلّ العلاقات الاقتصاديّة و السّياسية و الثقافية و الأمنيّة مع الكيان الصّهيوني.

ت- التّحضير لانتخابات تشريعية و رئاسية و مراجعة القوانين المتعلّقة بالحياة السياسية.

ث- دعوة المنظمات الجماهيرية في كل القطاعات و المجالات لتنظيم ندوات لمراجعة سياسات السلطة البائدة (تعليم، صحّة، سكن).

ج- توفير الشغل للعاطلين و رفع الأجور و تجميد الأسعار.

ح- إلغاء كلّ أشكال السّمسرة باليد العاملة.

خ- تأميم المصانع التي وقعت خوصصتها و التّفويت فيها للرأسمال الامبريالي.

د- مراجعة السياسة الجبائية.

ذ- احتكار الدّولة و إشرافها على كلّ أنشطة التّوريد و التّصدير.

ر- مراجعة الوضعية العقاريّة بالأرياف و إقامة نمط إنتاج فلاحي موجّه لتلبية حاجيات الشعب.

ز- العمل على نشر ثقافة وطنية علمية جماهيريّة و التّأسيس لإعلام شعبي حرّ."

و فضلا عن ذلك ، نلفت إنتباه القرّاء إلى ترويج الجماعة التى ننقد للأوهام حول " تشكيل حكومة مؤقّتة ترأسها شخصيّة وطنية ..." فعن أيّة إستقلاليّة يتحدّثون ؟ الإستقلاليّة التنظيميّة أم الفكريّة أم ...؟ و أين توجد هذه الإستقلاليّة ؟ وهل تعنى عدم التعبير عن مصالح طبقيّة و خدمة طبقة أو طبقات على حساب طبقة أو طبقات أخرى ، فى آخر المطاف ؟ أين هذا الموقف من قول ماو تسى تونغ : **" فى المجتمع الطبقي يعيش كلّ إنسان كفرد من أفراد طبقة معيّنة ، و يحمل كلّ نوع من أنواع التفكير دون إستثناء طابع طبقة معيّنة . (" فى الممارسة العملية "** (يوليو- تمّوز- 1937) ، **مؤلّفات ماو تسى تونغ المختارة ،** المجلّد الأوّل.)

و من هنا ندرك أنّ الجماعة تطمس الفهم الشيوعي للدولة و طبيعتها الطبقيّة كأداة قمع طبقة لأخرى و أنّ أجهزة الدولة الطبقيّة ليست محايدة . إنّ نشر وهم حياديّة " حكومة مؤقّتة ترأسها شخصيّة وطنيّة ..." يصبّ فى خانة إنكار طبيعة الدولة الطبقيّة . و ماذا أثبت مرّة أخرى الواقع و تطوّر أحداث الصراع الطبقي فى تونس مثلا ؟ ألا تعتبر " حكومة الوحدة الوطنيّة " " حكومة مؤقتة ترأسها شخصيّة وطنيّة ..." مستقلّة ،

قالوا ؟ على الأرجح هي أقرب إلى هذا التحديد . و ماذا كانت النتيجة ؟ مجدّدا مواصلة سياسات دولة الإستعمار الجديد على الأصعدة كلّها .

و لمّا تضرب الجماعة عرض الحائط بالموقف و المنهج الشيوعيين و تعانق المفاهيم البرجوازية القوميّة و الديمقراطية البرجوازية و المثاليّة الذاتية بدلا عنهما ، لا ينبغى أن نستغرب إتخاذها موقفا خاطئا من المشاركة فى الإنتخابات و مساندة بعض المشاركين فيها .

لم يشرح لنا هؤلاء سبب عدم مشاركتهم مباشرة فى الإنتخابات القادمة حينها . كلّ ما قالوه هو : " فعدم التقدم للانتخابات لا يعني أننا لا نهتم بالتطورات السياسية اللاحقة ، و لا يعني أننا نضع كل القوى في نفس السلة و لا نهتم بتركيبة المجلس القادمة و بانعكاساتها على الحياة السياسية في القطر " و " يتمسك بالمقاطعة كخط ماوي " لكن فى نفس الوقت ، طلعوا علينا بنيّتهم مساندة القوى " الصديقة " (القوى القومية) و " الشخصيّات النقابية و غيرها من الحقوقيين " : " إن هذه القوى ، وخاصة الصديقة منها (القوى القومية) مصرّة على المشاركة في الإنتخابات وكذلك الأمر بالنسبة لشخصيات نقابية وغيرها من الحقوقين . وهي تشكل كلها واجهة مضادة لجيوب الرجعية وللقوى المتكالبة على المكاسب التي أنجزتها الإنتفاضة . فهذه القوى ، وإن كانت صادقة حقّا ، ولها قراءة سليمة لهشاشة التّجربة وإمكانية الإنتكاس مدعوّة لتوحيد صفوفها والدخول للإنتخابات موحدة دون مهادنة للإمبريالية والتجمعيين والقوى اليمينية ، و ذلك في اطار جبهة شعبية واسعة يضع المتحالفون فيها نصب أعينهم الدفاع عن مكاسب الانتفاضة و تحذير الجماهير من الأخطار المحدقة بها. ان طرحنا لوجهة النّظر هذه ، جماهيريا حسب امكانياتنا ، لا يتنافى مع ثوابتنا الإستراتجية ولا يشكل مراجعة لموقفنا الحزبي الذي يرفض التقدم بقائمات إنتخابية و يتمسك بالمقاطعة كخط ماوي . نحن لن نشارك ، لكن ندعو القوى المشركة إلى تحمل مسؤوليتها و ندعمها إذا تقدمت عمليا في هذا المستوى ." (" لنطوّر مواقف مبدئية في قطيعة مع الإنتهازية والإنعزالية ").

و من هذا تفوح رائحة الإنتهازيّة المقيتة القائمة على الإنتقائيّة حيث يُحتفظ بموقف مقاطعة المنظّمة دون شرح الدواعي الإيديولوجيّة و السياسيّة و يكرّس عمليّا موقف مساندة " القوى الصديقة " والشخصيات النقابيّة و الحقوقيّة ما يساوى وضع " ساق هنا و ساق هناك " كما يعبّر عن ذلك فى الأوساط الشعبيّة . و بالنتيجة فى آخر المطاف و عمليّا ، يدفع بخطّ مشاركة فى العمليّة الإنتخابيّة و المضيّ مع التيّار الناشر للأوهام الديمقراطية البرجوازيّة . و الأساس الفلسفي الذى تعكسه هذه الإنتقائيّة هو اللامبدئيّة و البراغماتية / النفعيّة كفلسفة برجوازية تعتبر صحيحا ما يحقّق النفع أو النجاح فى وقت ما (و إن كان يتنافى مع المبادئ الشيوعية لدى مدّعى تبنّى الماويّة) . بينما الموقف الماوي الثوري حقّا هو فضح أوهام الديمقراطيّة البرجوازيّة و الإصلاحيّة و الإصلاحيين و تقديم المشروع الشيوعي النقيض و البديل الوحيد الحقيقي (الثورة البروليتارية العالمية بتيّاريها و غايتها الأسمى الشيوعية على الصعيد العالمي) للدول الإمبريالية و دول الإستعمار الجديد .

تتناسى المنظّمة الشيوعية الماوية بتونس المبادئ الشيوعية الماوية الثورية بحثا عن التأقلم مع مستوى فهم الجماهير الشعبية العفوي و التى تتحكّم فيه الأفكار السائدة للطبقات السائدة لذلك يصحّ عليها قول لينين : **" إنّ هذا النسيان للإعتبارات الكبرى ، الجذريّة حرصا على مصالح اليوم العرضيّة ، و هذا الركض وراء النجاحات العرضيّة ، و هذا النضال من أجلها دونما حساب للعواقب ، و هذه التضحية بمستقبل الحركة فى سبيل الحاضر ، إنّ كلّ ذلك قد تكون له دوافع " نزيهة " ايضا . و لكن هذا هو الإنتهازيّة ، وهو يبقى الإنتهازية ، و لعلّ الإنتهازيّة " النزيهة " هي أخطر الإنتهازيّات ..."** (لينين – **" الدولة و الثورة "** ، ص 74 من الطبعة العربية لدار التقدّم ، موسكو).

هيهات أن ينهض هؤلاء الماويين جدّا ، جدّا بالدعاية للشيوعية الثورية و البناء على أسسها حاليّا لقطب شيوعي ، هذا أمر أبعد ما يكون عن خطّهم الإيديولوجي و السياسي التحريفي المناهض للفهم العلمي المادي الجدلي و التاريخي للديمقراطية . فى خضمّ الصراع ضد الإنحرافات الديمقراطية البرجوازيّة فى صفوف الماويين و خاصّة لدى الحزب الشيوعي النيبالي (الماوي) بعد قيادته المظفّرة لسنوات عشر من حرب الشعب فى النيبال ، و التى – الإنحرافات - إنتهت بهذا الحزب إلى خيانة حرب الشعب و الثورة و الشيوعية لينضمّ إلى الإصلاحيين العاملين فى إطار دولة الإستعمار الجديد هناك ، لخّص بوب أفاكيان بإقتضاب حقيقة الموقف الشيوعي من الديمقراطيّة فى فقرة فريدة فى بابها و بليغة فى دلالتها :

" فى عالم يتميّز بإنقسامات طبقية ولامساواة إجتماعية عميقين ، الحديث عن " الديمقراطية " دون الحديث عن الطبيعة الطبقية لهذه الديمقراطية ، بلا معنى وأسوأ . طالما أنّ المجتمع منقسم إلى طبقات، لن توجد " ديمقراطية للجميع " : ستحكم طبقة أو أخرى وستدافع عن وتروّج لهذا النوع من الديمقراطية الذى يخدم مصالحها و أهدافها . المسألة هي : ما هى الطبقة التى ستحكم وإذا ما كان حكمها ونظام ديمقراطيتها ، سيخدم تواصل أو فى النهاية القضاء على الإنقسامات الطبقية و علاقات الإستغلال والإضطهاد و اللامساواة المتناسبة معه . "

5- العفويّة و التذيّل للجماهير ميزة من ميزات المنظّمة الشيوعية الماويّة تونس :

و من قراءتنا لتبريرات تقديم المساندة للبعض فى الإنتخابات التى أتينا على ذكرها ، إستخلصنا أنّ المنظّمة التى إعتمدت البراغماتيّة للتأسيس لموقف إنتهازي و أدارت ظهرها إلى المبادئ الشيوعيّة الثوريّة ، قد لجأت إلى تعليل صنيعها بمدّ الجماهير بالإجابات على أسئلتها إذ جاء فى نصّ " لنطوّر مواقف مبدئية في قطيعة مع الإنتهازية والإنعزالية " :

" لذلك كان موقف حكومة الشّخصيات الوطنية هي الإجابة الممكنة لحالة فراغ سياسي ولظرف ليس ممكنا فيه انجاز الثورة وليس صحيحا ترك الجماهير تحت رحمة المتربّصين وقوى الإجرام والرّدة . اننا إذا استوعبنا مسألة كوننا مطالبون ببلورة مواقف سياسية تجيب عن تساؤلات أوسع الجماهير وتبعدنا عن الإنعزال عنها " ؛ إضافة إلى إعتبار" شعار المقاطعة اليوم ليس شعارا جماهيريا ".

و خليق بنا أن نقف عند هذه الفقرة و نتساءل متى كان ما تفكّر فيه الجماهير الشعبيّة فى لحظة ما هو المحدّد الرئيسي فى نشاط الشيوعيين ؟ ينطلق الشيوعيّون كماديين جدليّين من متطلّبات الواقع الموضوعي و ما تفكّر فيه الجماهير ليس سوى جزء من الواقع الموضوعي و غالبا ما تكون أفكار الجماهير الشعبيّة هي أفكار الطبقات السائدة كما أفصح عن ذلك بالوضوح اللازم ماركس وإنجلز فى **" بيان الحزب الشيوعي "**.
و الإنطلاق من الواقع الموضوعي يعنى ما تتطلّبه الضرورة الموضوعية للثورة البروليتارية العالمية بتيّاريها بناء على الواقع المادي لتناقضات النظام الإمبريالي العالمي و دول الإستعمار الجديد وهي ضرورة قلّما يكون جزء من - فما بالك بجلّ أو كلّ - الجماهير الشعبيّة وعاها وعيا تاما فى ظروف عدم وجود حركة شيوعية ثورية قائمة على نظريّة ثوريّة .

و نستغرق فى الشرح فنقول إنّ الماويين حدّدوا عالميّا ، تأسيسا على تحليل علمي مادي جدلي لواقع النظام الإمبريالي العالمي و تناقضاته ، ضرورة تغيير العالم الذى يصرخ من أجل الثورة تغييرا ثوريّا عبر نوعين من الثورات ؛ فى أشباه المستعمرات و المستعمرات و المستعمرات الجديدة ، الثورة الديمقراطية الجديدة ؛ وفى البلدان الرأسماليّة – الإمبريالية ، الثورة الإشتراكية . و من ثمّة لا يمكن التقدّم نحو تحرير حقيقي

للجماهير الشعبيّة و للإنسانيّة قاطبة من كافة أنواع الإستغلال و الإضطهاد الجندري و الطبقي و القومي دون إنجاز هذين النوعين من الثورات كجزء من الثورة البروليتارية العالمية و غايتها الأسمى الشيوعيّة على النطاق العالمي . و فى تونس مثلا ، المشروع الشيوعي هذا غائب مغيّب جماهيريّا بشكل يكاد يكون كلّيا . و المشروع المجتمعي السائد صنيعة الإمبريالية و الرجعيّة و المشاريع الإصلاحيّة و الإسلاميّة الفاشيّة لا تخرج عن نطاق دولة الإستعمار الجديد التى يجب أن تحطّمها الثورة الديمقراطيّة الجديدة لتنشأ دولة جديدة تحمل أعباء مسؤوليّة المشروع الشيوعي العالمي .

و نعود إلى سؤال هل أنّ التذيّل لما تفكّر فيه الجماهير الشعبيّة لحظة كتابة " إنتفاضة 2011 ..." محدّد رئيسيّا فى موقف الشيوعيين الماويين الثوريين ؟ و الجواب طبعا لا. لا يجب أن يكون هو المحدّد الرئيسي . بطبيعة الحال علينا أن نأخذه بعين الإعتبار لكن تحليلا علميّا لمعظم هذه الأفكار يكشف أنّها فى غالبيّتها أوهام ديمقراطيّة برجوازية و أفكار الطبقات السائدة " بديمقراطيّتها و فاشيّتها " . و على ضوء هذا ، يتجلّى أنّ من أوكد واجبات الشيوعيين ليس التذيّل لهذه الأفكار و للجماهير الحاملة لها أو " الرفض للرفض والمقاطعة الجافة " (" لنطوّر مواقف ....") ؛ بل بالعكس خوض صراع مع الجماهير لإقناعها برجعيّة تلك الأفكار و إصلاحيّتها و بضرورة البديل الشيوعي الثوري الذى دونه لا سبيل لتحرير الإنسانية من جميع أشكال الإستغلال و الإضطهاد الجندري و الطبقي و القومي .

إلتقت القوى الإصلاحيّة بيسارها و وسطها و يمينها لتبثّ سموم الأوهام الديمقراطيّة البرجوازيّة فى صفوف الجماهير الشعبيّة خدمة لدولة الإستعمار الجديد و إعادة ترميمها ، فهل على الشيوعيين الحقيقيين أن يختاروا بين السيّء و الأسوأ ، بين خدم الإمبريالية و الرجعيّة " الليبراليين " أو " الديمقراطيين " من جهة و " الفاشيين " من الجهة الأخرى ؟ لا . لا يجب السقوط فى لعبة الخيار بين القوى الفاشيّة إسلاميّة كانت أم عسكريّة و القوى " الليبرالية " أو " الديمقراطية " البرجوازية . كلاهما يخدمان نفس دولة الإستعمار الجديد و تأبيدها بما يعنى تأبيد معاناة الجماهير الشعبيّة و عذاباتها . مساندة إحدى القوّتين يساوى دفع الجماهير الشعبيّة إلى أحضان عدوّها ، إلى الهاوية .

و الموقف الشيوعي الثوري يقتضى عدم التذيّل للأفكار السائدة للطبقات السائدة ، ألم يعلن ماركس و إنجلز منذ " **بيان الحزب الشيوعي** " : " **إن الثورة الشيوعية تقطع من الأساس كل رابطة مع علاقات الملكية التقليدية ، فلا عجب إذن إن هي قطعت بحزم أيضا ، أثناء تطورها ، كل رابطة مع الأفكار و الآراء التقليدية** ." و من ينحرف عن الموقف و المنهج الشيوعيين فى هذا المضمار أراد ذلك أو كره يمدّ يد العون للإصلاحيّة و يعزّز الأفكار السائدة للطبقات السائدة و يخرّب وعي الجماهير الشعبيّة و يبقيها متخلّفة فى وعيها الطبقي بمعنى وعي مصالحها الطبقيّة و مهامها التاريخيّة – بالنسبة للبروليتاريا .

و نكرّرها واجب الشيوعيين هو مواجهة المشاريع الرجعيّة و الإمبريالية ومقارعتها بالمشروع التحرّري الحقيقي الوحيد ، المشروع الشيوعي . واجبهم خوض الصراع مع الجماهير و الدعاية لمشروعهم و توعية أكبر مجموعة ممكنة من فئات الشعب و طبقاته بضرورة القطع مع الأوهام الديمقراطيّة البرجوازيّة و الأوهام المتصلة ب " الحركات الإسلاميّة " أيضا لكي تمسك بيديها مصيرها بقيادة الشيوعيين و علم الشيوعية .

إنّ التذيّل للجماهير الشعبيّة عوض الإضطلاع بمهمّة قيادتها – و التعلّم منها أثناء قيادتها و تطبيق الخطّ الجماهيري – إنحراف خطير و خطير للغاية عن علم الشيوعية . و على الأرجح انّ التذيّل للجماهير من العوامل المتداخلة مع الإنحراف القومي لرواج الفكر القومي و جماهيريته فى فترة معيّنة ، و للتبشير بأنّ الإسلاميين الفاشيين قوى وطنية و الدفاع عنها و مغازلتها لإتساع قاعدتها فى الأوساط الشعبيّة . يجرّ فقدان البوصلة الشيوعية إلى المسك بأهداب الأفكار السائدة لدى الجماهير وهي عموما أفكار الطبقات السائدة و بدلا من خوض الصراع اللازم و النهوض بدور الطليعة للإرتقاء بالوعي الطبقي السياسي لهذه الجماهير

يتمّ المسك بذيلها و يتمّ السير وراءها . و هكذا يجرى تحوير التعاليم الماركسية – اللينينية – الماوية الثوريّة تبعا لروح العفويّة و الإنتهازيّة و الأفكار السائدة للطبقات السائدة .

لينينيّا ، هذا إسمه خضوع ذليل أمام العفويّة و تقديس لها فى حين أنّ المطلوب من الشيوعيين هو بالضبط عكس ذلك أي أن يكونوا طليعة لا ذيلا ، أن ينشروا علم الشيوعية و ينظّموا القوى و يغيّروا الأفكار من أجل الثورة البروليتارية العالمية ذلك أنّ الجماهير لا تتوصّل إلى الوعي الشيوعي و إلى إستيعاب علم الشيوعية و تمثّله و النضال على أساسه من خلال حياتها اليومية فهذا الوعي الشيوعي يصلها " من الخارج " من خارج صفوفها و حياتها اليوميّة و متى تبّنت الطبقات الشعبيّة و على رأسها البروليتاريا النظريّة الثوريّة تنشأ حركة ثوريّة و ينشأ شعب ثوري قادرين ، قيادة شيوعيّة ثورية و شعبا ثوريّا ، على صنع التاريخ و المضي به صوب الشيوعية العالمية .

و من المؤلّفات التى يجتهد اليسار الإصلاحي و الإصلاحيّون و التحريفيّون عامة و منهم المتجلببين بجلباب الماويّة ، فى السعي لقبرها ، مؤلّف لينين ، المنارة العظيمة " **ما العمل ؟** " ففيه كان لينين صريحا و صارما فى معالجته لمسألة الوعي و العفويّة ويهمّنا هنا أن نقتبس لكم من ذلك الكتاب المنارة بعض الجمل المفاتيح التى تسلّط الكثير من الضوء على حقائق يطمسها رافعو راية الماويّة ليسقطوها و مدى إنحرافهم عن الماركسية – اللينينية – الماوية :

1- " و يريد " الإقتصاديّون " من الثوريين أن يعترفوا " بكامل الحقوق للحركة فى وضعها الحاضر " ... أي " بشرعية " وجود ما هو موجود ، يريدون أن لا يحاول " النظريّون " جرّ " الحركة من الطريق الذى " يحدّده تفاعل العناصر الماديّة و البيئة الماديّة " ... ، أن يُعترف بأنّ المرغوب فيه القيام بالنضال الذى" يمكن للعمّال القيام به فى الظروف الراهنة " و أن يُعترف بأنّ النضال الممكن هو ذلك النضال " الذى يقومون به فى الواقع فى الظرف الراهن " .... أمّا نحن ، الإشتراكيين الديمقراطيين الثوريين [الشيوعيين] ، فنحن ، على العكس ، غير راضين عن هذا السجود أمام العفويّة ، أي أمام ما هو كائن " فى الظرف الراهن " ، نحن نطلب تغيير التاكتيك الذى ساد فى السنوات الأخيرة ، و نحن نعلن: " قبل أن نتحد و لكيما نتّحد ينبغى فى البدء أن نعيّن بيننا التخوم بحزم و وضوح " ..." (نهاية الفقرة " ج – الإنتقاد فى روسيا ") .

2- " إنّ الوعي الإشتراكي – الديمقراطي [الشيوعي] <u>لم يمكن أن يوجد</u> آنئذ لدى العمّال ، إذ أنّه لا يمكن للعمّال أن يحصلوا على هذا الوعي إلاّ من خارجهم و لنا فى تاريخ جميع البلدان شاهد على أنّ الطبقة العاملة لا تستطيع أن تكتسب بقواها الخاصّة غير الوعي التريديونيوني ، أي الإقتناع بضرورة الإنتظام فى نقابات و النضال ضد أصحاب العمل و مطالبة الحكومة بإصدار هذا أو تلك من القوانين الضروريّة للعمّال إلخ أمّا التعاليم الإشتراكية فقد إنبثقت عن النظريّات الفلسفيّة و التاريخيّة و الإقتصاديّة التى وضعها المتعلّمون من ممثلى الطبقات المالكة ، وضعها المثقّفون ." (فقرة " أ- بدء النهوض العفوي ").

3- " إنّ كلّ تقديس لعفويّة حركة العمّال ، كلّ إنتقاص من دور " عنصر الوعي " ، أي دور الإشتراكية – الديمقراطية [الشيوعية] ، <u>يعنى – سواء أراد المنتقص أم لم يرد ، فليس لذلك أقلّ أهميّة – تقوية نفوذ الإيديولوجية البرجوازية على العمّال</u> ." (فقرة " ب- تقديس العفويّة ." رابوتشيا ميسل ").

4- " كان من غير الممكن أن تكون موضع بحث " إيديولوجية مستقلّة يضعها العمّال أنفسهم فى مجرى حركتهم " فليس يمكن أن تطرح المسألة <u>إلاّ بالشكل التالي</u> : إمّا إيديولوجية برجوازية و إمّا إيديولوجيا إشتراكية [شيوعية] . و ليس وسط بينهما (لأنّ البشريّة لم تصنع إيديولوجية " ثالثة " ، أضف إلى ذلك أنّه فى مجتمع تمزقه التناقضات الطبقيّة ، لا يمكن أن توجد أيّة إيديولوجية خارج الطبقات أو فوق الطبقات). و لذلك فإنّ <u>كلّ</u> إنتقاص من ايديولوجية الإشتراكية [الشيوعية] و <u>كلّ إبتعاد</u> عنها هو فى حدّ

ذاته بمثابة تمكين للإيديولوجية البرجوازية و توطيد لها . و يتحدّثون عن العفوية . و لكن التطوّر العفوي لحركة العمّال يسير على وجه الدقّة فى إتجاه إخضاعها للإيديولوجية البرجوازيّة ، يسير على وجه الدقّة وفق برنامج ... ، لأنّ الحركة العمّالية العفويّة هي التريديونيونية ... و ما التريديونيونية غير إخضاع العمّال فكريّا للبرجوازية . و لذا فإن واجبنا ، واجب الإشتراكية – الديمقراطية [الشيوعية] ، هو النضال ضد العفويّة ، هو النضال من أجل صرف حركة العمّال عن نزرع التريديونيونية العفوي إلى كنف البرجوازية و جذبها إلى كنف الإشتراكية – الديمقراطية [الشيوعية] الثورية ". (نفس الفقرة السابقة).

6- النقابويّة تنخر الخطّ الإيديولوجي و السياسي للمنظّمة الشيوعية الماويّة تونس :

فى كتابات لنا سابقة ، خضنا فى الموضوع و كشفنا أنّ النقابويّة تنخر عظام اليسار الإصلاحي وحتى عظام الكثير من الماويين أنفسهم . و قد تحوّلت الكثير من العناصر التى كانت تقول عن نفسها ماركسيّة و حتى ماويّة إلى عناصر بيروقراطيّة صلب أهمّ منظّمة نقابيّة بتونس ، الإتحاد العام التونسي للشغل الذى تنهض قيادته العليا البيروقراطيّة المحدّدة لطبيعة المنظّمة بدور أوكلته لها دولة الإستعمار الجديد هو دور رجال المطافئ حسب كلمات البعض و " المعدّل " أو " المحافظ على الإستقرار" حسب آخرين و فى الأخير ، من وجهة نظر البروليتاريا الثورية ، دور يوصف فى أحسن الأحوال بالإصلاحيّ لا غير فى إطار الدولة القائمة خدمة للطبقات الرجعيّة السائدة المتحالفة مع الإمبريالية العالمية .

و عوض نقد البيروقراطية النقابيّة و دورها المهادن و المتاجر بآلام الشغّالين و الجماهير الشعبيّة و فضحها جماهيريّا بما يساهم فى رفع الوعي الطبقي السياسي للعمّال ، لسنوات و سنوات لزم حتى مدّعو الماويّة الصمت تجاهها و ساندوها و عملوا تحت إمرتها و ضمن الحدود التى رسمتها و ترسمها لهم و ساروا فى ركابها و صار من صار منهم من ضمن البيروقراطية النقابيّة ذاتها .

و فى نصوص المنظّمة الشيوعية الماويّة بتونس التى بين يدينا صدى لجانب من هذا الإنحراف النقابوي ففى " إنتفاضة 2011 ..." تبلغ النقابويّة و مهادنة البيروقراطيّة النقابويّة حدّ قلب الحقائق و تشويه الوقائع و التاريخ : " شكل إنخراط الإتحاد العام التونسي للشغل تحت ضغط قواعده المناضلة دفعا للإنتفاضة ..." .
هكذا قالوا . و تناسوا حقائق أنّ القيادة النقابيّة المركزيّة ندّدت بأوّل مسيرة مساندة لسيدى بوزيد فى 24 ديسمبر بتونس العاصمة نظّمها لفيف من النقابيين و الطلبة و غيرهم من المناضلين و المناضلات و صرحّت جريدة الإتحاد ، " الشعب " ، و بالبند العريض أن من نظّموها لا ينتمون إلى الإتحاد أصلا متبرّأة منهم و مطلقة أيدى نظام بن علي لمزيد القمع و مهدّدة النقابيين المشاركين فيها تهديدا غير مباشر بالتجريد .

صحيح أنّ بعض الإتحادات الجهويّة تفاعلت إيجابيّا مع الأحداث الجارية فى البلاد فى ديسمبر 2010 و بدايات جانفي 2011 بيد أنّ إتحادات جهويّة و محلّية أخرى تخاذلت تماما حتّى لا نقول شيئا آخر .
و صحيح أنّ جهة تونس برمجت يوم 14 جانفي إضرابا جهويّا بساعتين لا غير إلاّ أنّ ذلك جاء فعلا " تحت ضغط القواعد " و لم يكن أكثر من مناورة تنفيس عن الضغط و جاء متأخّرا جدّا عن ما كانت تتطلّبه تساقطات أحداث الإنتفاضة .

وفضلا عن هذا ، كان على أصحاب المنظّمة الشيوعية الماويّة تونس أن يدرسوا بيانات الإتحاد العام التونسي للشغل ليستخلصوا أنّه لم يكن يتبنّى إلاّ قسطا من مطالب الإنتفاضة و لم يرفع أبدا شعار " الشعب يريد إسقاط النظام " و " الشغل إستحقاق ياعصابة السرّاق " و ما إلى ذلك . لكن هيهات ! بدلا من النهوض بالواجب الشيوعي الثوري و إذاعة الحقائق لرفع الوعي الطبقي للشغّالين و الطبقات الشعبية عموما تركن المنظّمة للتذيّل للسائد بصدد مشاركة الإتحاد فى الإنتفاضة والذى بثّته قراءة البيروقراطية النقابيّة ذاتها .

و لا نستغرب أن يترافق هكذا موقف مناهض للماويّة بالبكاء على الأطلال متى تنهض البيروقراطيّة النقابيّة بدورها الرجعي المتآمر المرّة تلو المرّة و تخذل الجماهير الشعبيّة المرّة تلو المرّة ، فلا يجد أصحاب تلك المنظّمة التى أسقطت فعليّا من خطابها تقريبا تماما و بصفة تكاد تكون دائمة كل مظاهر العداء العملي للقيادة البيروقراطية لإتحاد الشغل سوى قول من قبيل :

- " إنه لمن المؤلم أن يحشر الاتحاد العام التونسي للشغل نفسه في مثل هذه المهام رغم اعتقادنا بأن الاتحاد له رأي و موقف من كل القضايا التي تمس الوضع في القطر في اطار هياكله و في علاقة بمنخرطيه و في علاقة ببقية المنظمات الجماهيرية الفاعلة في البلاد ." (" بعد عامين و نصف من سقوط مافيا بن علي..." 18 ماي 2013).

- " إن الاتحاد يناضل من أجل مسائل اجتماعية و كذلك من أجل التكريس الفعلي لشعارات الانتفاضة السياسية و المطلبية منها و لكنه غير مطالب بتحمل مسؤولية "ادارة حوار وطني" و "التقريب بين الأحزاب المتصارعة "كما أنه ليس معني بالمشاركة في الحملات الانتخابية و غيرها و عليه أن يترك لمناضليه المتحزبين حرية التصرف خارج أطر المنظمة حتى تحافظ المنظمة النقابية على وحدتها و جماهيريتها و تكون أوسع ما يمكن و تبتعد عن القرارات المرتجلة التي نشعر في بعض الحالات أنها تتخذ بدون ترو مما يخلق حالة من اهتزاز الثقة و يعطي للأعداء فرصا لمزيد التشكيك و بث الانشقاق ." (" لنحافظ على الإتحاد العام التونسي للشغل " ، 14 ديسمبر 2012).

و النقابويّة تعنى ضمن ما تعنيه تركيز النضال فى النقابات وهو ما فعلته معظم المجموعات اليساريّة كتعبير من تعبيرات مرض الإقتصادويّة الذى نقده لينين و تصوّروا أين ؟ فى **" ما العمل ؟ "** مؤلّفه الذى رمى به التحريفيون ، الماركسيون المزيّفون ، فى سلّة المهملات مقابل تقليص النضال أو تغييبه كلّيا على الجبهتين السياسيّة و النظرية . و يسطع نور غياب النضال على الجبهة النظريّة أو الإيديولوجيّة لدى اليسار الإصلاحي و غالبيّة الماويين أيضا ، لا سيما منهم هذه المجموعة التى ننقد فنصوصها تزخر بالمفردات غير الماركسية وبالكاد تتحدّث فى أدبيّاتها عن الشيوعية فما بالك بتولّى نشر علم الشيوعية و إستيعابه و تطبيقه و تطويره و ما بالك بالإعتناء بصراعات الحركة الشيوعية العالمية و الردّ على الهجمات البرجوازية على الشيوعية و تاريخيها و هلمجرّا.

و من له أدنى شكّ فى التغييب المتعمّد لهذه الجبهة من جبهات النضال الثلاث التى شدّد عليها إنجلز و لينين (**" ما العمل ؟ "** – فقرة " إنجلز و أهمّية النضال النظري ") ، عليه بالإطلاع على أدبيّات الجماعة فى هذه السنوات الأخيرة و حتى قبلها . هذا من ناحية ، و من ناحية أخرى ، لم تقم المجموعة حتّى بالتعريف بالتجارب الإشتراكية و مكاسبها التاريخية و نلفى إعترافا منها بهذا فى " نقد ذاتي " (10 جوان 2012 ، علما و أنّ هذا النقد الذاتي لم يتعرّض لا من بعيد و لا من قريب إلى أخطاء المنظّمة هذه بشأن الإسلام و الإسلاميين الفاشيين و لا بشأن التذيّل للبرجوازية الوطنية بتاتا) :

" لم يتحمل الشيوعيون مسؤوليتهم في التعريف بالتجارب الاشتراكية و ما تحقق لصالح جماهير هذه البلدان اجتماعيا و اقتصاديا و ثقافيا . فلم يقع ترجمة عدة كتب إلى العربية و ترويجها على مستوى واسع حتى يقع التعريف بهذه التجارب و ما أضافته للانسانية ."

و هل جرى ترادك الأمر ؟ لم نر ذلك فى الوثائق التى صدرت حديثا .

إن برهن ما تقدّم على شيء فإنّما يبرهن على أنّ :

" السياسة التريديونيونية لطبقة العمّال هي على وجه الدقّة السياسة البرجوازية لطبقة العمّال "

(لينين - **" ما العمل ؟ "** ، الفقرة ه ،" الطبقة العاملة مناضل طليعي من أجل الديمقراطية " ؛ الطبعة العربية دار التقدّم موسكو).

7- ما هذا الخلط فى تحليل الإنتفاضة الشعبيّة فى تونس ؟!

أوّل ما يجلب النظر بهذا لمضمار هو عنوان نصّ " إنفتاضة 2011 : خطوة مهمّة فى طريق النضال الوطني الديمقراطي " (تونس فى 21 جانفي 2011) . فالإنتفاضة منسوبة لسنة 2011 على وجه الضبط غير أنّه فى ثنايا النصّ نعثر إلى جانب إنتفاضة 2011 ، على مصطلح آخر هو " إنتفاضة ديسمبر / جانفي " فى جملة " تميّزت إنتفاضة ديسمبر / جانفي بخصوصيّات " . فهل يجرى الحديث عن نفس الإنتفاضة ؟ لا شكّ فى ذلك لكن هناك تضارب فالمصطلح الأوّل يحيل على 2011 حصرا و المصطلح الثاني يحيل على 2010 / 2011 . لماذا هذه اللخبطة الفكريّة من أناس لهم عقود من إدعاء الماويّة و لم يستطيعوا هنا أن يعكسوا حقيقة تاريخيّة موضوعيّة بالوضوح المطلوب و الطريقة الصحيحة ؟

و هذه اللخبطة الفكرية يتقاسمونها مع عديد فرق اليسار الإصلاحي كما يتقاسمون مع غيرهم من مشوّهي الماركسيّة (حزب الكادحين الوطني الديمقراطي) فى نشر وهم تواصل الإنتفاضة . و سنكتفى هنا بإبراز تهافت الحكم المثالي الذاتي بالإعتماد على معطيات نصّ " إنتفاضة 2011..." عينه أين ورد: " و بما أنّ اللهيب الذى أحرق سلطة عصابة المافيا و الحزب الحاكم بتونس بعد إنتفاضة مجيدة إستمرّت لأكثر من شهر و تتواصل لحدّ اليوم يشكّل منعرجا تاريخيّا فى حركة الصراع الطبقي و الوطني بتونس بعد تراكمات ..." . و تؤكّد هذه الكلمات بلا ريب بأنّ الإنتفاضة " تتواصل لحدّ اليوم " ، يوم كتابة النصّ بينما فى مكان آخر نقرأ " المسار الذى توّج بسقوط عصابة بن علي " بما يفيد أن الإنتفاضة إنتهت بإنتهاء المسار و تتويجه . و إلى هذا نضيف أنّ " إنتفاضة ديسمبر / جانفي " هي إن فصّلناها أكثر إنتفاضة 17 ديسمبر / 14 جانفي ما يعنى أيضا أنّها إنتهت فى 14 جانفي بفرار بن علي و أمّا النضالات التى تلتها فهي إنعكاسات لها و معارك جديدة . مثلها مثل حزب الكادحين الوطني الديمقراطي لا تميّز المنظّمة بين الإنتفاضة و المعارك التى تلها فهذا الحزب " يطرح على الكادحين مواصلة انتفاضتهم " فى نشريّته " طريق الثورة " ، متى ؟ فى ماي 2014 (أنظروا على الحوار المتمدن - العدد: 4477 - 2014 / 6 / 9 ؛ حول شعار " الشعب يريد إسقاط النظام ").

و يتجلّى الخبط خبط عشواء بشأن الإنتفاضة فى وقوع المنظّمة إيّاها فى مستنقع الأوهام البرجوازيّة الصغيرة معتبرة فى قراءة مثاليّة ذاتيّة للواقع تعوّدنا عليها الآن ، أنّ ما حدث فى تونس : " منعرجا تاريخيّا فى حركة الصراع الطبقي و الوطني " و الإنتفاضة لم تفعل سوى رجّ دولة الإستعمار الجديدة و إسقاط رمز من رموزها و لم تحطّمها و لم تبن دولة جديدة و لا هي طرحت على نفسها ذلك أصلا .

متى ناضلت الجماهير الشعبيّة ضد مثلا الجيش الذى يعدّ ماركسيّا العامود الفقري للدولة ؟ ألم يستوعب هؤلاء المحرّفين للماويّة التصريح الشهير لماو تسى تونغ : " **يعتبر الجيش ، حسب النظرية الماركسية حول الدولة ، العنصر الرئيسي فى سلطة الدولة . فكلّ من يريد الإستيلاء على السلطة و المحافظة عليها ، لا بدّ أن يكون لديه جيش قويّ** " (" **قضايا الحرب و الإستراتيجيا** " 6 نوفمبر - تشرين الثاني 1938 ؛ المؤلفات المختارة ، المجلّد الثاني ، الصفحة 66 من " **مقتطفات من أقوال الرئيس ماو تسى تونغ** ") ؟

فى الحقيقة لم تناضل الجماهير الشعبيّة ضد الجيش بل كانت ترحّب به و تهلّل له و إنطلت عليها حيلة معارضته لبن علي و كذلك إنطلت عليها وعود قائده رشيد عمّار آنذاك .

أين هو المنعرج التاريخي فى الصراع الطبقي ؟ هل أطاحت طبقة بطبقة أخرى ؟ لا ، فى عالمنا هذا . أين هو المنعرج التاريخي فى الصراع الوطني ؟ هل أنجزت مهمّة التحرّر الوطني الديمقراطي ؟ لا ، فى عالمنا هذا . و لسنا و الناس الذين لهم عيون لترى فى حاجة إلى أمثلة لا تحصى و لا تعدّ من مستجدّات الأحداث فى تونس التى تسفّه ترّهات المنظّمة الشيوعية الماويّة بتونس .

المنظّمة هذه تخال الأماني وقائعا ، و تتمنّى و تتصوّر الأماني حقائقا . إنّها تسبح فى عالم أوهام البرجوازية الصغيرة و قد بلغت بها الهلوسة درجة أنّها تنطق بكلام لو عُرض على الماويين عبر العالم لإنفجروا ضحكا و بكاء فى آن معا لأنّه من المضحكات المبكيات ، من مثل أنّ تلك الإنتفاضة مارست " أشكال تنظّم شعبيّة و فرض إرادات جماهيريّة تشكّل أوّل تجربة لنواة سلطة شعبيّة قاديمة " . هكذا أيّها الماويّون جدّا جدّا ، دون خجل ، " نواة سلطة شعبيّة قادمة " !!! الماويّة براء من تفكير واهم من هذا القبيل يحوّل بعصا سحريّة أشكال تنظيم عفويّة و هشّة لم تصمد أحيانا لأيّام ، و ليس لديها برنامج ثوري و لا قيادة شيوعيّة إلى " نواة سلطة شعبيّة قادمة " وهي فكرة تفوح منها رائحة نزعة مجالسيّة أطلّت برأسها كذلك فى بعض وثائق حزب الكادحين الوطني الديمقراطي و لا نودّ هنا التوغّل فيها لأنّ المجال لا يسمح بذلك .

و عقب رفع هذه الإنتفاضة العفويّة إلى السماء ك" خطوة مهمّة فى طريق النضال الوطني الديمقراطي " (وهي ليست كذلك حسب شرحنا فى مقال " **خطوة إلى الأمام خطوتان إلى الوراء : أنبذوا الأوهام و إستعدّوا للنضال** " الذى صغناه إثر نتائج إنتخابات 23 أكتوبر 2011)، و ك " انتفاضة ديمقراطيّة شعبيّة أساسا " ، طرحت الوقائع الملموسة لتطوّر الصراع الطبقي الكثير من الذين أفقدتهم نشوة هروب بن علي عقولهم ، طرحتهم أرضا و جعلتهم يركعون ، و بقدر ما كانت الأوهام ضخمة بقدر ما كان فتح العيون على الحقائق العنيدة مؤلما ما أملى على المنظّمة الشيوعية الماويّة بتونس فى نصّ " فى ذكرى 1 ماي 2014 " تتراجع عن مواقفها السابقة و تقرّ ب : " المكاسب القليلة التي تحققت بعد 14 جانفي 2011 " و قبلها فى 24 أكتوبر 2012 فى " هل الإنتخابات هي الحلّ ؟ " ، جرى الحديث عن " محدودية مكاسب انتفاضة 2011 " ؛ هذا بعدما كانت المكاسب سنة 2011 فى " إنتفاضة 2011 ..." " مكاسب عديدة تتعزّز كلّ يوم بمكاسب جديدة " و باتت فى نصّ " لنطورّ مواقف مبدئية في قطيعة مع الإنتهازية والإنعزالية " " مكاسب تاريخية تهيأ في الواقع لمرحلة جديدة من النّضال الوطني الديمقراطي الشّيوعي وتمهّد إذا عرفنا كفية استثمارها الطّريق لإنجاز الثّورة "!!! يا له من إبتذال لعلم الشيوعيّة !

و الذين يتوقّعون نقدا ذاتيّا من المنظّمة لأخطائها هذه سينتظرون لوقت طويل و طويل جدّا بهذا المضمار كما قبلها بصدد الإسلاميين الفاشيين و تجارب " القوى الوطنية " فالجماعة يمرّون من النقيض

إلى النقيض مرّ الكرام و كأنّ شيئا لم يقع و يدوسون دوسا المبادئ الشيوعية الثوريّة و يواصلون دوسها بعدم تقديم نقدهم الذاتي و تصحيح أخطائهم .

و ربّما سبقنا البعض إلى ملاحظة أنّ هذه الأوهام البرجوازيّة الصغيرة و هذه المثاليّة الذاتيّة تتكامل وتخدم أوهام نقاط " المهام الملحّة " التى عرّجنا عليها فى ما أنف من الفقرات .

بإختصار شديد قراءة المنظّمة إيّاها لجوانب جوهرية للإنتفاضة الشعبيّة فى تونس ليست من الماويّة فى شيء بل هي ترفع راية الماويّة لإسقاطها و تحلّ محلّها أوهام البرجوازيّة الصغيرة و المثاليّة الذاتيّة .

خاتمة :

بمقدور من أدركوا الحقائق التى عرضنا أن يستوعبوا أكثر الآن لماذا إخترنا عنوانا للمقال " رفع الراية الماوية لإسقاطها : المنظّمة الشيوعية الماويّة بتونس نموذجا " و لماذا هي منظّمة لاشيوعية و لاماوية . على أكثر من صعيد بان لنا أنّها منظّمة شوّهت الماويّة أيما تشويه و حرّفتها أيّما تحريف .

ممّا تقدّم فى نقاط جدالنا هذا نستشفّ و يستشفّ القرّاء الذين يبحثون عن الحقيقة أنّ هذه المجموعة شوّهت و تشوّه الماويّة و حوّلتها و تحوّلها إلى مسخ . بدعوى " الخصوصيّة " ، عاينّا فى كتابنا " **حزب الوطنيين الديمقراطيين الموحّد حزب ماركسي مزيّف** " كيف أفرغ أصحاب ذلك الحزب الطرح الوطني الديمقراطي من مضمونه الثوري و ملؤوه أوهاما ديمقراطية برجوازيّة و تبعاتها ، و بدعوى " تخصيص الشيوعية على الواقع العربي" ، " عاينّا الآن كيف أنّ مجموعة المنظّمة الشيوعية الماوية اللاشيوعية و اللاماوية أفرغت الماويّة من مضمونها الثوري و طفقت تحشوها حشوا بالنزعة القوميّة الضيّقة عوضا عن الأممية البروليتاريّة و بمساندة الإسلاميين الفاشيين ذوى النظرة للعالم و البرنامج الرجعيين و بالتذيّل للجماهير عوض قيادتها شيوعيّا و بالنقابويّة و الديمقراطية البرجوازية ؛ و فى كلّ خطوة فى " تخصيصها " هذا تتكئ على المثاليّة الميتافيزيقيّة عوض المادية الجدلية و التاريخية لذلك هي الأخرى ينسحب علي مواقفها كلامها الذى جاء فى نصّها هي " لنطوّر مواقف مبدئية في قطيعة مع الإنتهازية والإنعزالية " : " ظاهرها مغرقا في الثّورية وجوهرها تصفوي ".

شعار " تخصيص الشيوعية على الواقع العربي " حقيقة أريد بها باطلا . فتطبيق علم الشيوعية على الواقع الملموس الخاص مطلوب و لازم فيما تشويه هذا العلم بإسم التخصيص مرفوض و مدان لأنّه تحريف . و التحريفيّة حسب تعريف لماو تسى تونغ هي إنكار للمبادئ الأساسية الثوريّة للشيوعية التى شيّد صرحها على قاعدة التطوّر فى عدّة مجالات النشاط الإنساني(خاصة الإقتصاد السياسي و الفلسفة و الإشتراكية) و التجارب العالميّة للبروليتاريا عبر العالم و بالتالي ليست حكرا على بلد أو قوميّة بل هي علم الثورة البروليتارية العالمية بتيّاريها .

و ماديّا جدليّا ، الخاص و العام متحدين فى تناقض / وحدة أضداد و كما قال لينين فى العام يوجد الخاص و فى الخاص يوجد العام أي أنّ مظهري التناقض يتحوّلان كلاهما المظهر إلى الآخر . فالتجارب الخاصّة فى جانبها الصحيح أثرت علم الشيوعية و صارت مبادئا عامّة و الأسس العامّة لعلم الشيوعية تخوّل فهم الواقع الخاص و تطوير نظريّة ثوريّة لتغييره تغييرا راديكاليّا من وجهة نظر البروليتاريا العالمية و مهمّتها التاريخيّة ، الشيوعية على النطاق العالمي .

و لا بدّ للشيوعيين أن يطوّروا هذا العلم لا أن يقولبوه مع القومية أو الديمقراطية البرجوازية و يفرغوه من مضمونه الثوري أو يحوّلوه إلى دين ، لا بدّ للشيوعيين أن يفعلوا ذلك إعتمادا على فهم علمي و صحيح للعلاقة الجدليّة بين الخاص و العام و ليس بنفي أحدهما للآخر نفيا (هنا بمعنى إلغاء وجوده)

لا يبقى فيه إلاّ الخاص أو العكس ، لا يبقى فيه إلاّ العام . و من الأهمّية بمكان أن يواصل الرفاق و الرفيقات و الباحثين عن الحقيقة التى هي وحدها الثوريّة بكلمات لينين ، الخوض فى المسألة بعقد مقارنة بين ما آل إليه " تخصيص " الشيوعية على الواقع العربي لدى هذه المنظّمة اللاشيوعية و اللاماوية من خط تحريفي من جهة و من الجهة الأخرى ، فهم و تطبيق الحزب الشيوعي الإيراني (الماركسي – اللينين – الماوي) لعلم الشيوعية مثلما طوّرته الخلاصة الجديدة للشيوعية تطويرا ثوريّا و الخطّ البروليتاري الشيوعي الماوي الثوري الذى صاغه و يكرّسه وهو تحت نار قمع الإسلاميين الفاشيين و مذابحهم الجماعية .

الشيوعية كعلم لن تكفّ عن التطوّر و إن فعلت ماتت و تطوير الماركسية – اللينينية – الماوية تطويرا ثوريّا ، لا تحريفيّا ، مهمّة تصدّى للإضطلاع بها القليلون من المنظّرين الشيوعيين الماويين فمنهم بدغمائيّة من يعتبر اليوم الإطار النظري الموجود كافي و لا حاجة لإطار جديد و فضلا عن عدم قيامهم بالمطلوب يقفون حجر عثرة أمام من تحمّلوا لعقود و يتحمّلون مسؤوليّاتهم ليكون الشيوعيون الماويّون الثوريّون طليعة للمستقبل ، لا بقايا الماضي . و كان و لا يزال بوب أفاكيان ، رئيس الحزب الشيوعي الثوري(الولايات المتحدة الأمريكية)على رأس المتمسّكين بالمظهرأو الجانب الثوري ، وهو الرئيسي ، فى الماركسية – اللينينية – الماوية و فى نفس الوقت الناقدين للمظهر الثانوي أي الأخطاء و بذلك بجهد جهيد لعقود على رأس حزبه و كأحد أهمّ القادة الماويين عالميّا ، توصّل إلى خلاصة جديدة للشيوعية ، كإطار جديد لمرحلة جديدة من الثورة البروليتارية العالمية ، وهي الفهم الشيوعي الماوي الثوري الأكثر تقدّما اليوم و بالتالي على الشيوعيين الماويين الثوريين حقّا أن يدرسوها من مصادرها الأصليّة ويستوعبوها و يطبّقوها و يطوّروها فى سياق سيرورة فهم الواقع فهما علميّا و تغييره تغييرا ثوريّا و الهدف الأسمى هو الشيوعية على النطاق العالمي .

وقد كثّف بوب أفاكيان المقصود بالخلاصة الجديدة للشيوعية فقال :

" تعنى الخلاصة الجديدة إعادة تشكيل و إعادة تركيب الجوانب الإيجابية لتجربة الحركة الشيوعية و المجتمع الإشتراكي إلى الآن ، بينما يتمّ التعلّم من الجوانب السلبية لهذه التجربة بابعادها الفلسفية والإيديولوجية و كذلك السياسية ، لأجل التوصّل إلى توجه و منهج و مقاربة علميين متجذّرين بصورة أعمق و أصلب فى علاقة ليس فقط بالقيام بالثورة و إفتكاك السلطة لكن ثمّ ، نعم ، تلبية الحاجيات المادية للمجتمع و حاجيات جماهير الشعب ، بطريقة متزايدة الإتساع ، فى المجتمع الإشتراكي – متجاوزة ندب الماضى ومواصلة بعمق التغيير الثوري للمجتمع ، بينما فى نفس الوقت ندعم بنشاط النضال الثوري عبر العالم و نعمل على أساس الإقرار بأن المجال العالمي و النضال العالمي هما الأكثر جوهرية و أهمّية ، بالمعنى العام – معا مع فتح نوعي لمزيد المجال للتعبير عن الحاجيات الفكرية و الثقافية للناس ، مفهوما بصورة واسعة ، و مخوّلين سيرورة أكثر تنوّعا و غنى للإكتشاف و التجريب فى مجالات العلم و الفنّ و الثقافة و الحياة الفكرية بصفة عامة ، مع مدى متزايد لنزاع مختلف الأفكار و المدارس الفكرية و المبادرة و الخلق الفرديين و حماية الحقوق الفردية ، بما فى ذلك مجال للأفراد ليتفاعلوا فى " مجتمع مدني " مستقلّ عن الدولة – كلّ هذا ضمن إطار شامل من التعاون و الجماعية و فى نفس الوقت الذى تكون فيه سلطة الدولة ممسوكة و متطوّرة أكثر كسلطة دولة ثورية تخدم مصالح الثورة البروليتارية ، فى بلد معيّن وعالميا و الدولة عنصر محوري ، فى الإقتصاد و فى التوجّه العام للمجتمع ، بينما الدولة ذاتها يتمّ بإستمرار تغييرها إلى شيئ مغاير راديكاليا عن الدول السابقة ، كجزء حيوي من التقدّم نحو القضاء النهائي على الدولة ببلوغ الشيوعية على النطاق العالمي . "

(**" القيام بالثورة و تحرير الإنسانية "** ، الجزء الأوّل ، جريدة **" الثورة "** عدد 112 ، 16 ديسمبر 2007 .)

ملحق بأهمّ وثائق الشعلة / المنظمة الشيوعية الماوية تونس المعتمدة في البحث

22 mai 2012

سوريا : من يتحمل مسؤولية الوضع الراهن؟

حين يتم تحليل وضع سياسي في بلد ما يتطلب منا الحرص على بلورة تحليل يقطع مع الرؤية الوحيدة الجانب و رؤية الجزء دون الكل أن نأخذ بعين الاعتبار مجمل العوامل المتدخلة و المؤثرة في أوضاع ذلك البلد.
و يمكن القول أن هذه العوامل تتلخص في ثلاث نقاط:
*السلطة الحاكمة و دورها و مسؤوليتها في الأحداث الجارية
*الجماهير و الحركات المعارضة لهذه السلطة
*القوى الخارجية ذات النفوذ على مجرى الأحداث دوليا و ذات الأطماع الاستعمارية التي لا حدود لها و التي لها أعوانها الداخليين الذين ينفذون برامجها كعملاء محليين.
عبرت الجماهير في سوريا في تحركاتها منذ أكثر من سنة و لا تزال عن طموحات مشروعة في جعل حد لقمع الحريات العامة و الفردية التي ميزت سياسة حزب البعث الحاكم طيلة عقود.و قد تستر هذا النظام بمسألة الصراع العربي الصهيوني ليفرض سلطة دموية و حالة الامقاومة و يعم الفساد في صفوفه.و نحن نتصور أن من يكبل جماهيره لا يقدر على تحرير وطنه من المحتل.
لكن المعارضة للنظام الحاكم لم تكن متجانسة و ارتبط بعضها بقوى خارجية عربية و عالمية تتنافس على اقتسام الغنيمة مع القوتين العالميتين الروسية و الصينية الداعمتين للنظام الروسي.
في ظل هذا الوضع المعقد الذي يغلب عليه دموية النظام و حالات انتقام من بطشه مدعومة أمريكيا و عربيا بصيغ لا تقل اجرام عن جرائم النظام تبقى قضية الشعب في التحرر الوطني و الديمقراطي قضية مطروحة للحل و لا نتصور أبدا أنه لا توجد في سوريا قوى مناضلة وفية لهذا النهج و وفية لشعبها.
لا يمكن لكل مناضل شريف إلا أن يدعم هذه القوى المتباينة مع النظام و مع الأطراف المشبوهة فقدرنا ليس أن نختار بين معارضة أمريكا أو النظام المنتهي و انما أن ندعم آفاق جديدة في سوريا ومهما كان حجمها فإنها ستنمو حتما و ستطرد الغربان.

---

10 juin 2012

نقد ذاتي...

تقلق سيطرة الحركات الاسلامية بجميع مكوناتها العديد من القوى السياسية و خاصة منها تلك المصنفة ضمن اليسار.و تتعدد التحاليل المفسرة للعوامل التي تقف وراء هذا الاجتياح"الاسلامي"قطريا و عربيا و منها تلك التي تشير الى الدعم المالي الضخم لهذه الحركات و دور ايران و تراجع التجربة الاشتراكية و سقوط التجارب القومية لصالح حضور قوي للمرجعية الدينية.
نعتقد أن هذه العوامل لا تفسر وحدها هذا المد"الاسلامي" بل تتحمل تجربة الحركة الشيوعية قسطا كبيرا من المسؤولية و عليها أن تمتلك الشجاعة للقيام بنقد ذاتي عميق لأكثر من ثمانين سنة من النشاط السياسي الحافل بالتجارب الثرية و الهامة و لكن بالعديد من النواقص و الأخطاء و الانحرافات المميتة في بعض الحالات.
*إن أول مرض مزمن لازم الحركة الشيوعية منذ نشأتها و لا تزال ليومنا هذا هو عدم توصلها بصفة واضحة و جلية الى تخصيص المبادئ العامة للفكر الشيوعي على الواقع الخاص بنا دون فقدان البوصلة و ضرب جوهر هذا الفكر و ثوابته.
*تحتاج الاديولوجيا العربية الى قراءة علمية و ثورة فلسفية نوعية تحدث هزة عميقة في هذه الحضارة و توجه ضربة عميقة للفكر اللاعلمي باعتماد أسلوب مجادلة عميق و بسيط و في متناول أوسع المثقفين

شيوعيين كانوا أو ديمقراطيين تقدميين.و لن يقدر على انجاز هذه المهمة التاريخية سوى أبناء هذا الفكر لأسباب يطول شرحها و هو ما لم يحصل لحد الآن و اذا حصل فانه كان عمل في عزلة عن مهام انجاز الثورة و تطوير المجتمع.
*الطريق المؤدي الى تخصيص الفكر على الواقع و الاقتراب بصفة فعلية منه هو الانصهار في جماهير الأحياء الشعبية و الأرياف.ففي هذه الساحات تبرز القدرة على صهر النظرية في الواقع و التثبت من تطابق هذه النظرية مع الواقع أو اغترابها عنه. و في هذه الساحات "ينتحر" دعاة الجمود العقائدي و تفتضح ثرثرتهم اللفظية التي قد تجد لها مرتعا في المدن الكبرى و في صفوف "المتعالين" و لكن لا تكتب لها الحياة في واقع آخر.
*أنهكت الخيانات التي ينحني أصحابها لضغوطات الأنظمة و للرجعية عامة فيساومون على المبادئ الحركة الشيوعية منذ نشأتها.و الخيانات أو الضعف و التراجع أمام قوة الخصم يعود هو أيضا الى عدم توصلنا لفهم واقعنا و يعود لنوع من العجز على تقديم الاجابات الصحيحة لمسائل ملحة مطروحة محيرة فيخير البعض التراجع و الاستسلام حتى لا يكلف نفسه مشقة البحث و التطوير و الفهم لأن الحقيقة يبحث عنها و لا تهدى و ان بحثنا عن "الحقيقة الطازجة المعلبة" فذلك نهاية الحقيقة في حد ذاتها.
*لم يتحمل الشيوعيون مسؤوليتهم في التعريف بالتجارب الاشتراكية و ما تحقق لصالح جماهير هذه البلدان اجتماعيا و اقتصاديا و ثقافيا .فلم يقع ترجمة عدة كتب إلى العربية و ترويجها على مستوى واسع حتى يقع التعريف بهذه التجارب و ما أضافته للانسانية.
نأمل أن ينجز نقد ذاتي موضوعي و عميق في هذا الاتجاه و أن لا يقع الاكتفاء بتحميل الآخرين أسباب مصائبنا.

---

24 octobre 2012
هل الانتخابات هي الحل؟

مرت سنة على انتخابات 23 أكتوبر التي شهدت تنافسا متفاوتا بين أحزاب عديدة ذات برامج قريبة و بعيدة مختلفة المحتويات و ذات امكانيات مالية و بشرية متباعدة أيضا.و أفرزت هذه الانتخابات التي تلت سقوط جزئي للاستبداد الذي حكم شعب تونس منذ أكثر من نصف قرن نتائج منتظرة مرتبطة بالظرف السياسي العام الذي تمر به الأمة العربية ككل في ارتباط بمخططات أجنبية امبريالية و في علاقة باطراف رجعية أوكل لها الاستعمار مهمة احتواء الغضب الشعبي و منع تجذره و تطوره بصفة نوعية.

تقودنا الذكرى الأولى لهذه الانتخابات و ما تلاها من نضالات اجتماعية شعبية و من صراعات سياسية سلمية تارة و عنيفة تارة أخرى لفظيا و ماديا إلى بلورة الملاحظات التالية:

1)إن الحكومة التي أفرزتها هذه الانتخابات لم يكن يكتب لها البقاء طيلة هذه المدة لولا التزكية الخارجية و الرضا الذي حضيت به من قبل الدوائر الاستعمارية باعتبار أنها تعهدت و التزمت علنا و سرا بمواصلة نفس السياسة الاقتصادية و الاجتماعية لحكومة بن علي وهو مابدد مخاوف الأمريكيين و الأوروبيين.
2)إن هذه الحكومة بقدر ما عملت على ارضاء الدوائر المالية الكبرى الداخلية و الخارجية بقدر ما رمت بعرض الحائط مطالب الشعب المشروعة السياسية و الاقتصادية و الاجتماعية و سخرت من جديد آلة القمع و المليشيات للتنكيل بالمتظاهرين و المضربين و النقابيين و المثقفين و المبدعين...انها حاولت نشر ارهاب دولة من طراز جديد باسم خضوع الأقلية للأغلبية و باسم الشرعية.

3)ان المعارضة المشاركة في الانتخابات بجميع أصنافها أوهمت الشعب أن الحلول السحرية ممكنة و رفعت شعارات "ثورية "جدا متجذرة و لم تنبه لمحدودية مكاسب انتفاضة 2011 و لمحدودية ما ستفرزه هذه الانتخابات من مكاسب.هذه الانتخابات كانت تجربة هامة للجماهير لممارسة السياسة و تعلم العديد من الأشياء و التظاهر و حضور اجتماعات و ندوات و المراقبة و الدعاية و لكن هذه الجماهير اختزنت طاقات نضالية كبرى و كانت في حاجة أن نقول لها بكل صراحة أن الانتخابات مهما كانت شفافيتها فالكلمة الأخيرة فيها تكون لقوة المال السياسي الفاسد و للتأثيرات الخارجية و لجزء من

الاعلام المرتهن لقوى معادية و للجهويات و العروشية ....و ذلك طبيعي في مجتمع هو لا يزال بالأساس مجتمع زراعي شبه مصنع لم يشهد ثورة علمية و ثقافية تضرب الرواسب الاقطاعية و الاستعمارية.
كان من الأفضل أن يقال لهذه الجماهير المناضلة أن شعار "الشعب يريد أن يسقط النظام" كشعار مركزي هو الهدف البعيد و أن الانتخابات لن تسقط هذا النظام و انما هي محطة قد تحقق بعض المكاسب و قد تتسبب في نكسات و هزائم مفزعة و لنا اليوم صور معبرة عن ذلك حيث ترتب الرجعيات صفوفها و تتهيؤ لافتكاك السلطة لفرض أسلمة المجتمع أو لتواصل فرض الخيارات التي تعمق معاناة الشعب.
انه لا بديل عن تنظم الفئات الشعبية في منظمات جماهيرية واسعة موحدة ذات برنامج ثوري تكتيكيا و استراتيجيا.و يهمنا هنا أن نشير الى ضرورة محافظة الاتحاد العام التونسي للشغل على طابعه الجماهيري الواسع و على وحدته الداخلية من خلال تعميق الممارسة الديمقراطية داخله و مقاومة مظاهر التسيب و الفساد و أن يكون جزءا من القوى المناضلة من أجل تحولات جذرية سياسية و اجتماعية دون أن تكبل طاقاته و هياكله بأجندة حوارات أو مشاركة في حكومات أو انتخابات لأن ذلك سيكون على حساب مصالح قواعده العريضة و لأنه في آخر الأمر ليس حزبا سياسيا بل هو منظمة جماهيرية.
فلتنتظم الشبيبة الواسعة و تنبذ التشتت و الفئوية و ليتنظم فقراء و صغار الفلاحين في منظمة بعيدة عن كبار الملاكين و لتتوحد كل الطاقات الوطنية من العمال الى الرأسمال الوطني في المدينة و الريف من أجل تطوير النضالات و تجذيرها بعيدا عن المعارك الخاسرة و قلة الصبر و الأوهام و التنازلات المضرة للأعداء....

---

15 novembre 2012
تحيا المقاومة المسلحة في فلسطين

حدثني أحد الأصدقاء عن بيان مشترك بمناسبة تظاهرة عالمية كان سيصدر بصفة مشتركة بين منظمتين سياسيتين خلال الأيام القادمة.لكن أحد الطرفين عمد الى اصدار البيان بصفة منفردة وكان الخلاف ظاهريا حول تأخير في مناقشة البيان لكنه كان في الواقع أعمق من ذلك بكثير.

لقد اقترح الصديق أن يضاف للبيان الاعتزاز بالمقاومة العربية في فلسطين و لبنان و العراق رغم بعض الاختلافات المرجعية و السياسية مع بعض الفصائل المقاومة ..لكنها مقاومة تبدع في كسر الحصار و التصدي للدعوات الاستسلامية التي تركز على مقاومة الصهاينة سلميا و التي تلهث وراء المفاوضات و اعتراف الأمم المتحدة بل ان عباس تخلى عن حق العودة و أعلن أن لا رغبة له في العودة إلى صفد.
يوم واحد بعد هذا الموقف المتنكر لهذه المقاومة الباسلة حيث لا يزال البعض يرفض خصوصيات واقعنا العربي و لا يقر بامكانية وجود فصائل اسلامية وطنية و يحشرها جميعا في نفس السلة تتجلى وحدة الكفاح المسلح الفلسطيني في أروع صورها من خلال وحدة وطنية متينة بين مختلف مكونات العمل الفلسطيني المسلح بجميع تنوعاته الفكرية.
لكن الدرس الثاني الذي نتعلمه من هذه البطولات أن الذين أين ما كانوا في فلسطين أو في أي جزء من هذا الوطن و الذين ينشرون على مسامعنا منطق "التحول السلمي" لتخليص هذا الوطن من الاستعمار الجديد و أعوانه هم ليسوا سوى قوى معرقلة لحركة التاريخ و لتيار الثورة و هم يجعلون الجماهير عرضة لهجمات الأعداء الذين لا يرحمون.

المجد و النصر لكل شعلة مقاومة مسلحة في هذا الوطن الكبير و النصر لشعبنا الصامد في فلسطين....
لا لنشر الأوهام و تغليط الشعب المناضل
نعم لوحدة وطنية بين مكونات المشهد السياسي العربي:
الشيوعي الحقيقي و العروبي و الاسلامي الوطني على قاعدة الوحدة و الصراع

---

18 novembre 2012
حول صبيانية بعض الشعارات السياسية

ظهر على صفحة من صفحات التواصل الاجتماعي التي تمثل وجهة نظر تتباهى دوما بتجذرها قبل بضعة أيام من اندلاع المواجهة بين المقاومة الفلسطينية و الصهاينة شعار"لا عباس و لا حماس".و تكرر هذا الشعار في مسيرة يوم السبت التي انطلقت من ساحة محمد علي في اتجاه شارع الحبيب بورقيبة حيث رفع نفس الشعار .
إن الاختلاف مع حماس حول عدة مواقف اتخذتها انطلاقا من مشاركتها في السلطة وفي انتخابات في ظل الاحتلال تحت يافطة اتفاقيات أوسلو و شقها صفوف المقاومة إضافة إلى ممارستها المضيقة على أنشطة المقاومة في مراحل معينة مسائل لا يمكن نكرانها.لكن حماس اليوم تدك المواقع الصهيونية بالصواريخ و تصدت إلى جانب قوى أخرى ببطولة الى عدوان تواصل أسابيع و سقط خلاله أكثر من ألف شهيد و هي تعمل على تجاوز مخلفات الحصار الذي يتواصل منذ سنوات.

لذلك نقول لمن يرفع هذه الشعارات الصبيانية و يسوي بين سلطة عباس و حماس في مثل هذا الظرف أو يسوي بين النهضة و حماس و يصر على عدم فهم الواقع و يتمسك بسلوك يتسم فقط بالتجذر اللفظي على حساب الممارسة العملية و على حساب المسألة الرئيسية التي تتمثل في المسألة الوطنية أن هذا "التجذر" الظاهري يخفي انعزال عن الواقع و عدم قدرة على فهمه و يعني أيضا رؤى وحيدة الجانب مضرة بالعمل السياسي و مفيدة للأعداء.

فليذكر هؤلاء أصحاب الرؤيا الوحيدة الجانب أن أعظم ثورة شعبية أنجزت باعتماد حرب الشعب قادها الحزب الشيوعي الصيني شهدت خلال مواجهة الأعداء اليابانيين المحتلين تحالفات مع اقطاعيين و مع أعداء الأمس من أجل دحر الاحتلال. ان اختيار الشعارات السياسية التحريضية خلال الحركات الجماهيرية الكبرى يجب أن يكون على قاعدة رفع الشعار من أجل توحيد أكثر ما يمكن من الحناجر الغاضبة و ليس من أجل ارضاء الذات أو نزعات فئوية ضيقة.

---

6 décembre 2012

أزمة سلطة "الاخوان في تونس و مصر"

بعد يوم واحد من هجوم مليشيات "النهضة" على مقر الاتحاد العام التونسي للشغل في ذكرى اغتيال حشاد يطلق الاخوان في مصر بلطجيتهم ضد المعتصمين و يسقط خمسة شهداء و عشرات الجرحى من الرافضين لقرارات مرسي اللاديمقراطية.
في الحالتين تؤكد الصورة أن الاخوان من خلال عدة مواقف سابقة في تونس و مصر ورثا الاستبداد النفمبري و المباركي ليركزا استبدادا لا يقل شراسة عن هذا الأخير.
لقد تمكن الحزبان من الوصول إلى السلطة بعد انتفاضتين شعبيتين وهما يعتقدان أن التاريخ توقف بتمكنهما من أجهزة الحكم و بحصولهما على ما يسمونه"شرعية انتخابية" و هما يخططان بكل الوسائل لايقاف المد الجماهيري المتصاعد الذي له مطالب و أهداف سياسية و اجتماعية و اقتصادية و ثقافية ذات أبعاد وطنية ديمقراطية شعبية تتعارض كليا مع برنامجهم الذي التزموا به للدوائر الامبريالية العالمية و لقوى الردة في المجتمعين.
إنهما يريدان المحافظة على الوضع السائد في مصر و في تونس و يخافان من تجذر حركة الجماهير في كل مظاهرها و أبعادها..من النضال من أجل الخبز اليومي و الشغل و حرية الفكر و استقلالية و نضالية المنظمات الجماهيرية إلى معركتنا المصيرية ضد الاستعمار العالمي و الصهيونية..لذلك هما يقفان ضد اتخاذ قرارات ضد الكيان الصهيوني و يرفض الاخوان في مصر الغاء اتفاقية مخيم داوود و و يغازل الاخوان في تونس أمريكا و **يوقعون اتفاقية تحت جنح الظلام** مع الاتحاد الأوروبي....
هذه القوى التي تزايد علينا كل يوم بدعواتها"لحماية الثورة من المضادين للثورة "هي في الواقع قوى مضادة للثورة وهي جزء لا يتجزأ من هذه القوى
التي تشكل خطرا كبيرا على مكاسب الانتفاضتين في مصر و تونس.

إنهم يرتعشون خوفا من السقوط و هم يشهدون تعمق لاشعبيتهم و ازدياد عزلتهم...فماذا سيكون سلاح هؤلاء الرجعيين من نهضة و اخوان و حزب تحرير و غيرها من الفصائل الاسلامية العميلة و التي لا تمت بصلة بالحركات الاسلامية المستنيرة و الوطنية؟
إنهم سيلجؤون للعنف المنظم ضد الحركات الجماهيرية و ضد القوى التي تتصدى لهم و لمشاريعهم التي تؤسس لاستبداد متستر بالتقوى و بالخداع و المعادي للشعب ....
و ستكون هذه المواجهة مع هؤلاء الرجعيين ان طالت أو قصرت مرحلة أخرى في نضال شعبنا العربي ضد هذه القوى الرجعية المتخفية منذ أكثر من نصف قرن تحت شعارات كاذبة من نوع "الاسلام هو الحل" و الشريعة هي الحل" لنراكم تجارب نضالية من نوع آخر و بمحتويات ترفع من وعي الجماهير و تعزز تحالفا طبقيا و و طنيا ضد أعداء الشعب و تفضح برامجهم و يتم اخراجهم بصفة نهائية من صف أصدقاء الانتفاضة التي طالما زايدوا بأهدافها و براياتها من أجل أن يلتفوا عليها و على مكاسبها.و من أجل أن يسقطوا هذه الراية.

لنسلح الجماهير بوعي صحيح حول طبيعة المرحلة و لنبتعد عن نشر الأوهام في صفوفها و لنراهن فقط على قدراتها الخلاقة في تطوير أشكال نضالاتها....
لنحمي كل الأطر الجماهيرية المناضلة من أعداء حركة الجماهير..عمالية و شبابية و فلاحية و نسوية و حقوقية..
لنبتعد عن مظاهر الارتجالية و القرارات المتسرعة أو المراهنة على **قوى منتهية تاريخيا ..**

---

14 décembre 2012
لنحافظ على الاتحاد العام التونسي للشغل

شهد الاتحاد العام التونسي للشغل بعد 1956 تطورات هامة في مستوى مواقفه من النضالات الشعبية انتقلت بصفة متدرجة من الاصطفاف وراء سياسة النظام الحاكم إلى ممارسة هامش من الاستقلالية التنظيمية و السياسية كلفت قيادته و قواعده الاعتقالات و الطرد و الملاحقات منذ جانفي 1978 الى يومنا هذا.و أصبح الاتحاد العام في ظل الاستبداد السياسي و بحكم دخول العديد من النقابيين المسيسين أطره أوسع اطار جماهيري يحتضن التظاهرات و الاجتماعات للعاملين بالفكر و الساعد و تمارس في أطره الحد الأدنى من حرية التعبير عن الآراء و من ديمقراطية العمل النقابي الي تبقى دوما في حا جة لمزيد التعميق و التطوير و التجذير مثلما تتطلب الأوضاع داخل بعض الأطر محاسبة بعض الوصوليين و الفاسدين الذي أضروا بالعمل النقابي و بجماهيريته و فسحوا المجال لانشقاقات و لظهور منظمات موازية تهدد وحدة صفوف النقابيين و وحدة الطبقة العاملة....
و كان لهياكل الاتحاد في الجهات الداخلية و في المدن الكبرى مثل صفاقس و تونس دور هام في دعم انتفاضة ديسمبر جانفي 2011 و في التعجيل بالاطاحة بعصابة بن علي مثلما لعبت دور هام في الاطاحة بحكومة الغنوشي رغم خطأ المشاركة في هذه الحكومة في بداية تشكيلها ثم الانسحاب منها...
لكن تسارع الأحداث و تطورها و تعمق التباين و الفرز السياسي في الساحة التونسية حيث انكشفت العديد من الوجوه المختفية وراء "الثورة" و "الديمقراطية" في حين تؤكد ممارساتها اليومية و قراراتها طابعها الاديمقراطي و الاشعبي جعلت من الاتحاد العام هذه المنظمة الجماهيرية ذات التقاليد النضالية العريقة هدفا امؤامراتها مستعملة أسلوب القمع و أسلوب شق الصفوف و الاضعاف من الداخل....و اذا كان ذلك هو أسلوب النهضة و برنامجها فإن قوى أخرى لا تقل عداء للنضالات الشعبية و لشعارات الانتفاضة تحاول بدورها من خلال تأطير قياديين سابقين في الاتحاد في صفوفها و في هياكلها من الزج في المنظمة في الصراع على السلطة و تحميل أطر الاتحاد و هياكله مهام تتجاوز المنظمة الجماهيرية و طبيعة عملها و أهدافها ...
إن الاتحاد يناضل من أجل مسائل اجتماعية و كذلك من أجل التكريس الفعلي لشعارات الانتفاضة السياسية و المطلبية منها و لكنه غير مطالب بتحمل مسؤولية "ادارة حوار وطني" و "التقريب بين الأحزاب المتصارعة "كما أنه ليس معني بالمشاركة في الحملات الانتخابية و غيرها و عليه أن يترك لمناضليه المتحزبين حرية التصرف خارج أطر المنظمة حتى تحافظ المنظمة النقابية على وحدتها و جماهيريتها و تكون أوسع ما يمكن و تبتعد عن القرارات المرتجلة التي نشعر في بعض الحالات أنها تتخذ بدون ترو مما يخلق حالة من اهتزاز الثقة و يعطي للأعداء فرصا لمزيد التشكيك و بث الانشقاق.
نعتقد أن الظرف الحالي يتطلب وضع خطة عمل نقابي تقوم على الأسس التالية:
1)تعزيز و تطوير العمل النقابي في القطاع الخاص حيث يتعرض العاملون الى شتى أصناف القهر الطبقي و يلاحقون من قبل الأعراف بسبب دفاعهم عن حقهم في الشغل و في حد أدنى من العيش الكريم.
2)تعزيز الوحدة النقابية و عدم الاستهانة بالانشقاقات و المنظمات الموازية للاتحاد الحالية و الممكنة مثل مشروع النهضة في بعث "منظمة نقابية "خاصة بها.
3)تعزيز العلاقة مع المنظمات الجماهيرية أساسا منظمات الشباب و العاطلين و الحقوقيين و النسوة و فقراء و صغار الفلاحين و الحرفيين و الفئات المهمشة و كل الجمعيات المدنية التي تتباين مع الاستبداد و الاضطهاد الاجتماعي و الفكري.
4)وقوف الاتحاد الى جانب كل القوى المناضلة من أجل تحصين و تطوير مكاسب 14 جانفي دون أن يعني ذلك تحمل مسؤولية "تجميع الفرقاء" و "توحيد القلوب" و غيرها من الأماني التي لا تتجاوز مرحلة"النوايا الطيبة" لتترك المجال في الزوايا للمؤامرات و حبك التحالفات التي يتسم الكثير منها بلامبدئية مفضوحة.

---

22 décembre 2012
في الذكرى الثانية لاندلاع انتفاضة ديسمبر-جانفي 2011....

أكذوبة "تحصين الثورة"

حين اكتسحت الجماهير الغاضبة الشوارع في الفترة الممتدة من 17 ديسمبر 2010 إلى 14 جانفي 2011 لم نسمع شعارات تردد مطالبة "بتطبيق الشريعة الاسلامية" أو ذات طابع ديني مميز.كانت شعارات ذات طابع سياسي و اجتماعي واضح غلب عليها الجانب المناهض للتفقير و للقمع البوليسي و ارتقت في مرحلة متقدمة إلى شعار نوعي ركز على المطالبة

باسقاط النظام.
و يمكن أن نلاحظ أيضا أن انتقال الانتفاضة و **امتداد لهيبها** من المدن الداخلية و الأرياف المفقرة إلى المدن الكبرى و خاصة العاصمة اقترن أيضا بظهور شعارات جديدة من نوع"ديقاج" و استعمال لغات أخرى غير العربية في الافتات المرفوعة و هو ما يستحق الدراسة في مجال آخر لأنه يعكس في الواقع الوحدة الواسعة التي ولدت في مواجهة المافيا الحاكمة بين انتماءات اجتماعية مختلفة....

لم يكن حضور الاسلاميين منعدما لكنه لو يكن مؤثرا في المضامين و لم تعلن النهضة عن سقوط شهداء و لا غيرها خلال المواجهات و **كانت الجماهير مندفعة متعطشة للتخلص من الاستبداد و الفساد...**
و عملت النهضة بعد ذلك على الاستفادة من الأوضاع الجديدة ككل الحركات السياسية و الاجتماعية و زايدت "بالثورة" و "الديمقراطية"و "حقوق الانسان"و"التسامح"و "عدم الانتقام"و فتحت أبواب الحركة أمام كل من يريد أن ينخرط بما في ذلك الدساترة و التجمعيين و صرح الغنوشي بأنه لا يرى مانعا في التحاق التجمعيين بصفوف حركته...كانت تلك حسابات انتخابية تريد الحركة من خلالها كسب الأوساط و التحالف مع "الشيطان"إن تطلبت المصالح ذلك..لكن المسألة لا تقتصر على الحسابات الانتخابية فقد انضم العديد من أعضاء النهضة بعد ضربهم زمن بن علي إلى صفوف التجمع و تحمل بعضهم مسؤوليات متقدمة في هياكله مثلهم مثل اليساريين الانتهازيين الذين عززوا صفوف بن علي بعد الانقلاب و هم اليوم يعيدون الكرة بتعززيز صفوف "نداء تونس"....

إن **الضجة التي تفتعلها** "النهضة"و بعض الحركات الأخرى حول ما يسمى قانون"تحصين الثورة"ليست له في الواقع أية علاقة بتحصين"الثورة"لأن الانتفاضة تحصنها الجماهير و يحصنها الثوريون الحقيقيون الذي يعملون على تكريس شعارات الانتفاضة م على تطويرها و ليس التراجع عنها و طرح بدائل قروسطية..إنهم في الواقع يحصنون سرقتهم للانتفاضة و لنضالات الشعب حتى يتواصل تربعهم على عرش السلطة و هم سيطالعوننا بعد ذلك بقانون "تحصين"المجتمع من العلمانيين و الشيوعيين و الملحدين و دعاة الصراع الطبقي حتى تتم "أسلمة" المجتمع **مثلما يشتهون و مثلما يحلمون....**
إن التجمع المنحل و الذي أعاد تنظيم صفوفه عدو للشعب في مستوى اختياراته على جميع الأصعدة و تتطلب الأوضاع التعجيل بمحاكمة رموزه الفاسدة و فضح هذه الاختيارات ...لكن الذين يعملون على "تحصين الثورة" يسيرون اليوم على نفس النهج و هم نسخة مطابقة للأصل للنظام الذي سلط عل تونس منذ 1956 في مستوى توجهاته الاقتصادية و الاجتماعية "فتحصينهم المزعوم"هو أكذوبة من أكاذيبهم العديد و يدخل في نطاق استبلاه الجماهير و تعبئة ميليشياتهم لتتدرب على الحلقة القادمة من "التحصين" و التي ستشمل القوى الثورية الحقيقية التي تتعرض منذ الآن إلى المراقبة و الملاحقة و الاعتقال من قبل بوليس السلطة و من قبل أعضاء الحزب الحاكم ...
إن الرجعية تنسج خيوط اعادة فرض الاستبداد باستعمال سلاح القانون و"الشرعية" و لن تقدر سوى النضالات الجماهيرية بعيدا عن الصفقات المشبوهة مع أعداء الأمس و اليوم التصدي لهذا الخطر القادم.....

---

1 janvier 2013
في الذكرى الثامنة و الأربعون لانطلاق الثورة الفلسطينية المسلحة:
و يبقى الكفاح المسلح أرقى أشكال النضال

فجرت حركة "فتح" يوم 1 جانفي 1965 انطلاقة الكفاح المسلح الفلسطيني ضد العدو الصهيوني المغتصب.
و خاض الفدائيون الفلسطينيون منذ تلك اللحظة إلى يومنا هذا معارك بطولية و نفذوا عمليات نوعية **سطرت ملاحم** في تاريخ النضال الوطني الفلسطيني و العربي ضد الاحتلال.
لا نريد من خلال هذه الأسطر الغوص في السرد التاريخي الكرونولوجي لهذه البطولات و إنما التوقف عند فهم بعض الظواهر و الاشكاليات التي اقترنت بالكفاح الثوري الفلسطيني:

1)شهدت الثورة الفلسطينية ككل الثورات صراعات و خلافات حول الخطط المرحلية و البرنامج الاستراتيجي .إذ دعا البعض إلى القبول بحل مرحلي يتضمن تراجعا عن تحرير كل فلسطين و دافع عن ذلك نايف حواتمة ممثل الجبهة الديمقراطية و التحقت" فتح "بذلك بقيادة عرفات و سار هذا النهج تدريجيا إلى مواقع الاستسلام من خلال توقيع اتفاقية أسلو و قيام "سلطة فلسطينية" **مكبلة باتفاقيات مذلة**.
كان القبول بالبرنامج المرحلي تحت ضغط الرجعية العربية و الاتحاد السوفياتي آنذلك مدخلا لمراجعة خط المقاومة المسلحة من قبل فصائل وطنية و أخرى محسوبة على "اليسار" الفلسطيني و اعتماد نهج المفاوضات و العمل الدعائي السلمي رغم الخلافات الموجودة في صلبهم أيضا.

2)فسح هذا التوجه المجال للحركة الاسلامية الفلسطينية أن تتولى قيادة الكفاح المسلح الفلسطيني و تكسب شعبية من خلال عمليات نوعية ضد العدو و من خلال قدرات بشرية و قتالية أربكت الصهاينة و برزت هذه القوى من خلال رفضها لنهج الاستسلام و تخلت بصفة مسؤولة عن عدائها التقليدي "لليسار" لتنخرط فس مواجهة العدو الرئيسي و تقيم علاقات نضالية مع القوى الأخرى و نذكر في هذا الصدد خاصة حركة "الجهاد الاسلامي".

3)بقدر ما يبعث المشهد السياسي الفلسطيني على الاعجاب بتنوعه و تعدد الفصائل السياسية و الأجنحة العسكرية داخله بقدر ما تتطلب المعركة ضد العدو ضرورة بناء التنظيم الوطني الموحد و القيادة الوطنية المشتركة و كذلك العسكرية لهذه الفصائل على قاعدة الميثاق الوطني الفلسطيني الذي تمت مراجعته تحت الضغوط الأمريكية.
إن انجاز الوحدة الوطنية الفلسطينية لا ينفي التنوع و التمايز و لكن هامة في مواجهة العدو و قد شكلت المواجهات الأخيرة في غزة أفضل مثال على ذلك.

4)تبقى فلسطين القضية المركزية للشعب العربي من المحيط إلى الخليج و القضية الأممية الرئيسية على الصعيد العالمي. فالمعركة في فلسطين تخاض ضد أطراف متعددة امبريالية و صهيونية و رجعية عربية و هي تتطلب حشدا سياسيا و عسكريا و بشريا يتجاوز قدرات الشعب الفلسطيني و ذلك يعني أن الأمة العربية معنية بتحرير
فلسطين على جميع الأصعدة و يعني أيضا أن تحرير فلسطين سيفرز حالة تحول نوعي و منعرج تاريخي في تاريخ الأمة المعاصر و في مسيرتها التحررية .فهي بتحرير فلسطين ستلحق هزيمة تاريخية بقوى عالمية لا تقل أهمية عن الهزيمة التي ألحقت بالنازية في الحرب العالمية الثانية.
لكن في انتظار الوصول لهذه اللحظة التاريخية لا يجب أن يصبح القول بمركزية فلسطين مبرر للتخلي عن النضال في أقطارنا ضد الامبريالية و الرجعية و ل يجب أن يبرر السكوت عن جرائم ترتكب في حق شعب عربي باسم دور ذلك النظام في "دعم فلسطين".....
5)تبين الثورة الفلسطينية أنه حين يتم التخلي عن الكفاح المسلح كأرقى و أنبل شكل نضالي لتحقيق الأهداف الثورية فإن حرك النضال الشعبي ستفرز بالضرورة قوى وفية لهذا النهج و ستتجاوز المتخلفين عن الواجب الثوري.....فليكن ذلك عبرة لمروجي "الانتقال السلمي" أينما كانوا
و ليكن ذلك عبرة لمن لا يفقهون العلاقة المتينة بين الأهداف المرحلية و الأهداف البعيدة أو الذين يراهنون على "انسانية"و "صداقة القوى "الصهيونية" و الامبريالية......

عاش الكفاح المسلح في فلسطين
عاشت المقاومة الوطنية في فلسطين و لبنان و العراق

---

22 février 2013
في الطابع الطبقي للديمقراطية....

غاب بصفة تكون تامة الحديث عن الطابع الطبقي للمسألة الديمقراطية. فهي ككل الظواهر لا يمكن أن تكون خارج دائرة الصراع الاجتماعي و المصالح الطبقية المختلفة و لا يمكن أن تكون لكل طبقات المجتمع نفس المفاهيم حول هذه المسألة باعتبار اختلاف المنطلقات.
و يدعونا هذا الموقف إلى تجنب التعامل مع هذه المسألة "برومنسية" كرومنسية دعاة "الحب العذري"الذي لا نعتقد في وجوده مثلما لا نؤمن بوجود ديمقراطية "محايدة"للجميع.
لقد أثبتت التجربة الديمقراطية في البلدان الرأسمالية أن هذه الأخيرة -و رغم ما تتيحه للجماهير من امكانيات التنظم و الحريات-قابلة للمراجعة حين تتعمق أزمة النظام الرأسمالي و قد تجلى ذلك خلال حكم الفاشية في الأربعينات و استعملت مؤسسات الدولة في هذه الديمقراطيات للتصويت على قرارات لاستعمار شعوب و أمم العالم و ارتكاب المجازر و نهب خيراتها الوطنية و لا زالت العملية متواصلة إلى يومنا هذا.
و في المجتمعات التي لم تشهد الثورات الفكرية و العلمية و الاقتصادية و بقيت مرتهنة لدى الدوائر الاستعمارية العالمية تتجاذب مشاريع بناء مجتمع ديمقراطي فيها عدة مصالح داخلية و خارجية متناقضة و تعمد القوى الاديمقراطية إلى اجهاض هذا المسار و ضرب المكاسب الدنيا التي راكمتها النضالات الجماهيرية مسخرة في ذلك أجهزة متعددة و ترسانة قوانين منظمة للسلط تعطي امكانية الوصول للسلطة للقوى ذات الامكانيات المالية الضخمة و المدعومة من قبل أجهزة اعلام و قنوات فضائية مسخرة لذلك.
إن تركيبة المجلس التأسيسي الحالي و القانون الانتخابي الذي اعتمد لتنظيم انتخابات 2011 يحرم القوى الشعبية و سكان الأرياف و المناطق الداخلية و شريحة الشباب الواسعة من أن تكون ممثلة داخل هذا المجلس إذ أن الديمقراطية الحقيقية هي التي تعطي الفرصة لتمثيل نيابي للشعب الكادح صاحب المصلحة الحقيقية في بناء مجتمع ديمقراطي شعبي يخرج البلاد من

ولقع التخلف الاجتما عي و الاقتصادي و العلمي و يسن قوانين و مراسيم ثورية بعيدة كل البعد عن المهازل التي نعيشها و حالات المهادنة و التنازلات للأعداء مقابل مزيد تفقير الجماهير و قمعها و محاولات اسكات صوتها بضرب منظماتها الجماهيرية و قواها الثورية.
إن الذين دخلوا لعبة "الديمقراطية" بشروط الطبقات الرجعية الحاكمة و بتوصيات القوى الأجنبية أفرغوا المسألة الديمقراطية من عمقها الطبقي الشغبي و ساهموا بصفة مباشرة و غير مباشرة في تلميع صورة قوى لاديمقراطية و لم يطرحوا القضية الأساسية في التمثيل الديمقراطي الشعبي و المتمثلة في دستور متضمن للحقوق الاقتصادية و الاجتماعية و قانون انتخابي يعتمد تخصيص مقاعد للعما ل و للأرياف و للشباب مع اعتبار أن البناء الديمقراطي الحقيقي لا يكون في ظل النظام السياسي و الاجتماعي و الاقتصادي الحالي و هذا يعني التمسك الثوري بشعار الانتفاضة المركزي"الشعب يريد اسقاط النظام".

---

7 mars 2013
في ذكرى 8 مارس: إما مع المساواة التامة أو ضدها

يمكن أن تحصل بعض التنازلات في مجال السياسة بين أطراف سياسية مختلفة حتى تتمكن من انجاز مهام مشتركة فيؤجل البعض أهداف بعيدة المدى أو مرحلية من أجل حصول تحالفات ظرفية تقتضيها المهام العملية أو مواجهة عدو مشترك .لكن قضية المرأة تكاد تكون القضية الوحيدة التي لا تعرف تنازلات أو مايصطلح عليه في الخطاب السياسي بالخط الأحمر.
فإما مع تحرر المرأة و مساواتها التامة مع الرجل في الدراسة و العمل و في الأنشطة السياسية و الجمعياتية و في التشريعات المنظمة للحياة الأسرية و الاجتماعية أو ضد ذلك وهو ما يعني حرية منقوصة في النظام الاجتماعي و قصور و تخلف سياسي لدى الحزب السياسي و تأخر و ممارسة للذكورية بالنسبة للرجل كفرد في علاقته بالمرأة.
و لهذه الأسباب لا يجب أن نستغرب أن اعلان يوم 8مارس كعيد عالمي للمرأة كان من قبل القائد الشيوعي لينين سنة 1921 بعد انتصار أول ثورة اشتراكية في العالم و التي رفعت عاليا مبادئ القضاء على استغلال الانسان للانسان و بناء مجتمع اشتراكي حر م متحرر من سلطة رأس المال.فمن يؤمن بحرية المضطهدين من الاستغلال الطبقي و اعلاء الذات البشرية على سلطة المال و الثراء الفاحش و السلطة الدينية و القهر الطبقي و القومي لا ييمكن أن يكون ضد تحرر المرأة و مساواتها التامة مع الرجل.
إن البشرية حين تحررت من العبودية و نظام القنانة و نشرت قيم الديمقراطية البورجوازية لم تتقدم في مستوى تحرير المرأة .
فالغاء نظام الرق أبقى على عبودية المرأة للرجل و المجتمع و الغاء الاقطاعية لم يلغ في مراحل أولى التمييز بين المرأة و الرجل في مستوى الدراسة و العمل و التشريعات و الحقوق السياسية.
لقد حصلت المرأة على حق الانتخاب في بريطانيا العظمى سنة1924 و في فرنسا عام 1944 و اسبانيا سنة 1953 و خاضت نساء الدول الرأسمالية المتقدمة نضالات مريرة منذ 1911 من أجل حق الانتخاب و حقوقها السياسية و حققت العديد من المكاسب لكن ذلك لا ينفي تواصل اضطهاد المرأة و استغلالها طبقيا و جنسيا من قبل الآلة النظامية الرأسمالية.
عربيا تعيش المرأة اليوم في تونس على واقع الخطر الذي يحدق بالمجتمع ككل من مشروع أسلمة المجتمع و اقامة ديكتاتورية مغلفة بغلاف ديني و متسترة بدعاوي "أخلاقية" تغطي على مصادر الأزمة الحقيقية و ترى في "تطبيق الشريعة "الحل السحري لأزمة عميقة تعيشها البلاد منذ عقود.
إن من يساوم اليوم في مبدأ "المساواة التامة بين المرأة و الرجل" لإرضاء بعض الأطراف السياسية الحليفة له هو مثل الذي يراجع المبدأ القائل بأن الصراع العربي الصهيوني هو صراع وجود و ليس صراع حدود.فالمسألة لا تتحمل مساومة و لا تنازلات و هي مقياس للأحزاب و الأفراد في مدى ديمقراطية و ثورية ذلك الحزب أو الفرد.
قد يكون الفرد "ثوريا حتى النخاع" و "ديمقراطيا من طراز رفيع "و لكن ثوريته تصبح على المحك حين يمارس سلطته "الأبوية" أو "الزوجية"و الأسرية بشكل تضرب في الصميم احترام الذات البشرية و الاقرار الفعلي بالمساواة التامة بين المرأة و الرجل في كل الميادين و لعل أهمها حق الشغل و حق الاستقلال الاقتصادي عن الرجل و المساواة في الأجر.

لذلك يمكن القول أن حرية المرأة الحقيقية و مدى تكريسها في أرض الواقع تختزل فيها كل مبادئ الحرية بالنسبة للمجتمع ككل و بالنسبة للأحزاب و للأفراد .

---

29 mars 2013
في يوم الأرض.....
واجباتنا القومية و الأممية نحو فلسطين

تحيلنا ذكرى يوم الأرض على العديد من المسائل المرتبطة بمعركة تحرير فلسطين و لعل أهمها تتلخص في النقاط التالية:
*علاقة الجماهير العربية و قواها الثورية بالقضية الفلسطينية و بصفة أوضح معاني و أبعاد وجهة النظر المدافعة عن "مركزية فلسطين" في النضال العربي.

*دور الكفاح المسلح كأداة تحرر و كأسلوب نضال استراتيجي و الموقف من القوى المتخلية عن هذا الخيار.

*مسؤولية القوى الثورية العربية في **حشد الدعم** الأممي الشعبي و الجمعياتي لمعركة تحرير فلسطين.
فبالنسبة للنقطة الأولى تشكل أهمية الموقف من تحرير فلسطين نقطة التمايز بين القوى الثورية و القوى المرتبطة بالسياسات الدولية الاستعمارية و التي تبحث عن حل في اطار "الشرعية الدولية" عبر المفاوضات يمهد للاعتراف بالكيان الصهيوني و التطبيع معه.و قد تآمرت هذه القوى الرجعية ضد الثورة الفلسطينية منذ بدايات الغزو و الاستيطان الصهيوني و و قعت على اتفاقيات خيانية تبيح التخلي عن استراتيجية تحرير كل فلسطين و الاكتفاء بحلول استسلامية تشرع وجود الكيان الصهيوني.فالمعركة في فلسطين هي في الواقع معركة من أجل تحرير أرض عربية تتجمع فيها كافة المصالح و المتناقضات بحكم الارث التاريخي و موقعها الفاصل بين مشرق و غرب الوطن العربي و بحكم الدور الذي يلعبه الكيان كحاملة طائرات و قاعدة بشرية و عسكرية ضخمة في قلب الوطن تشرف على المصالح الاستعمارية النفطية و على الممرات البحرية و تقف في وجه كل اتجاه نحو وحدة الأمة العربية و تقدمها و تسند كافة النزعات الطائفية و الانفصالية.
هذه المعطيات تجعل من المعركة في فلسطين ذات حجم سياسي و عسكري و بشري كبير لا يمكن للشعب الفلسطيني أن ينجزه بصفة منفردة و هو في حاجة لحشد كافة طاقات الأمة البشرية و العسكرية فتحرير كل فلسطين سيخلق منعرجا تاريخيا و سيكون نقلة نوعية في تاريخ الأمة المعاصر قد تضاهي لحظة انتصار القوى المعادية للنازية على دول المحور في الحرب العالمية الثانية.
و لأن هذا الانتصار ممكن و ليس مستحيلا فإن الطريق الوحيد الموصل إليه هو الكفاح المسلح.فدعوات عباس المفضوحة للعمل السلمي و رفضه العنف الثوري أو اشتراك حركة حماس في انتخابات برلمانية في ظل الاحتلال و تحت اشراف سلطة أوسلو لا يفعل سوى الاضرار بالكفاح المسلح و يضعف التعبئة و يؤدي إلى مهادنة الأعداء و يعمق الانقسامات في صفوف الثورة الفلسطينية.
إن حشد طاقات الشعب العربي من أجل تحرير فلسطين لا يعني مهادنة الرجعية العربية باسم مركزية فلسطين مثلما عشنا ذلك مرارا في المظاهرات في تونس حيث عمدت قوى سياسية سابقا للتصدي للشعارات التي ترفع ضد مبارك و زين العابدين بدعوى التصدي "للفتنة" و هي نفس القوى التي تهادن "النهضة" اليوم في علاقاتها بالامبريالية العالمية و رفضها مواجهة التطبيع.
إن الواجب يدعونا إلى عدم الاكتفاء بالتعبئة القومية ضد الصهيونية و ضد مشاريع تصفية القضية الفلسطينية بل نحن مطالبون بحشد الطاقات الثورية و المعادية للامبريالية على الصعيد الأممي و النضال الدؤوب ضد الآراء التي تتبنى "التعايش السلمي"مع الكيان الصهيوني و التي لا تزال واقعة تحت تأثير الآراء الخاطئة في الحركة الثورية العالمية فيما يتعلق بقضية الصراع العربي الصهيوني.
فتحرير فلسطين هو أيضا مسؤولية أممية مثلما كان اسقاط الفاشية و النازية مسؤولية أممية رغم خصوصيات المسألتين.
عاشت فلسطين عربية من النهر إلى البحر
المجد للبندقية المقاتلة
عاش صمود كافة الوطنيين في فلسطين

---

30 avril 2013
1 ماي 2013

تسقط الرأسمالية العالمية و عملائها

لم تهدأ حركة الصراع الطبقي و لم يتوقف النضال الوطني الديمقراطي منذ نشأة النظام الرأسمالي و توسعه عالميا في شكل هيمنة استعمارية مباشرة و غير مباشرة و **ربطه تحالفا وثيقا** مع الأنظمة العميلة في البلدان الخاضعة لسيطرته.
لقد حققت الطبقة العاملة و جماهير الشغيلة بفضل نضالاتها على امتداد أكثر من قرن العديد من المكاسب السياسية و الاجتماعية و فرضت تكوين منظمات نقابية جماهيرية للدفاع عن مصالحها و افتكت اقرار قوانين و تشريعات تحميها جزئيا من تعسف الرأسماليين و الرجعيين و توفر لها الحد الأدنى من الحيطة الاجتماعية و الصحية.
اليوم و في كل بلدان العالم و بصفة خاصة في البلدان الخاضعة لهيمنة استعمارية جديدة مثل أقطار الوطن العربي و من ضمنها تونس يتعمق تفقير العمال و كافة الأجراء و صغار الموظفين و **تنتشر البطالة بصفة مفزعة** لتشمل مئات الآلاف من حاملي الشهادات العليا وغيرهم في المدن و الأرياف كما تزداد الأوضاع بؤسا و تخلفا و تتدهور المقدرة الشرائية

للشغالين و تغلق المصانع و **يفوت في بقايا القطاع العام** و تتآمر الرجعية ضد حق الاضراب و حرية العمل النقابي مشجعة بعث منظمات مشبوهة لضرب الوحدة النقابية و العمالية و **مسخرة لمليشيات تنفذ اعتداءات ضد** النقابيين و تحاول اجهاض النضالات العمالية مما يطرح اليوم على الطبقة العاملة و على عموم الكادحين خوض معركة الدفاع عن منظماتهم الجماهيرية و في طليعتها الاتحاد العام التونسي للشغل لتحصينه في اتجاه مزيد الارتباط بمطالب العمال و الشغالين و ليكون أحد روافد نضالها في معركة الدفاع عن القطاع العام والتصدي لمزيد تدهور مقدرتها الشرائية

جماهير شعبنا ، أيها الكادحون

مرت سنتان على سقوط عصابة بن علي و تفجر الانتفاضة الشعبية في ديسمبر جانفي 2011 انكشفت خلالها خطة حركة "النهضة" المتمثلة في الحفاظ على جوهر النظام الاقتصادي و الاجتماعي الذي انتفضت الجماهير ضده مقابل بقائها في السلطة و ذلك باعلان خضوعها الكامل لإملاءات الاتحاد الأوروبي و صندوق النقد الدولي و البنك العالمي و هي تلتقي في ذلك مع ما يسمى" بنداء تونس" و " الجبهات الدستورية "التي تطمح للعودة للسلطة لتثبت و تؤكد ولائها للاستعمار و معاداتها للجماهير.
إن الرأسمالية العالمية و عملائها المحليين يعادون السيادة الوطنية و يناهضون كل مد ديمقراطي شعبي و يخشون تجذر الانتفاضات العربية و خروجها عن دائرة سيطرتها بصفة تامة مما يهدد مصالحها و يشكل خطرا حقيقيا على الكيان الصهيوني الذي يمارس شتى أصناف الاضطهاد ضد عمال و شعب فلسطين.
إن المقاومة تنتشر في ربوع الوطن بشتى الأشكال لتعبد طريق التحرر الوطني الديمقراطي و لتؤكد ان الأنظمة العميلة اللتي ورثت سلطة الاستبداد بمباركة و تدخل امبرياليين سياسي و اقتصادي (مثال تونس و مصر و اليمن) أو عسكريا مباشرا (مثال ليبيا) أو تلك التي تراهن على التناقضات بين الامبرياليات للبقاء في السلطة رافضة تقديم أي تنازلات لشعبها و ممعنة في العداء له مثل النظام السوري ليست سوى مرحلة عابرة في تاريخ أمتنا المعاصر ستتعلم منها الجماهير العديد من الدروس لتنير لها طريق الثورة الوطنية الديمقراطية الشعبية الحقيقية و الفعلية و تفضح زيف الأوهام و الأكاذيب التي نشرتها الأحزاب البرجوازية و "اليسارية الاصلاحية" حين صورت للجماهير "أنها أنجزت ثورة"و تدعوها اليوم "لاستكمال أهداف الثورة" في حين تعني الثورة الفعلية اسقاط النظام بجميع مكوناته و افتكاك السلطة من قبل الشعب صاحب الشرعية الوحيدة التي تتجاوز "شرعية" المال السياسي الفاسد و العلاقات و التحالفات المشبوهة و المراهنات الخاسرة على الامبريالية و الخونة المحليين.

لتسقط الرأسمالية العالمية و أعوانها
عاشت وحدة عمال وأمم و شعوب العالم المضطهدة
المجد لشهداء الحركة العمالية و النقابية

الشعلة

---

24 juillet 2013
في ذكرى 23 جويلية 1952:
الطابع الوطني للقيادة الناصرية (2)

انخرطت فرنسا في العدوان الثلاثي كرد فعل على دعم عبد الناصر للثورة الجزائرية و للقضايا العربية و طورت فرنسا في تلك المرحلة علاقاتها بالكيان الصهيوني خاصة في مستوى دعمه عسكريا و تمكينه من التكنولوجيا النووية فكانت مشاركته في العدوان تندرج ضمن الحلف الاستراتيجي الامبريالي الصهيوني.
و قد كلف رئيس الوزراء البريطاني رئيس هيئة الأركان بوضع **خطة** لاحتلال مصر (سميت الخطة 700) و كانت **تقضي** بعملية غزو سريعة للاسكندرية و التقدم نحو القاهرة لاسقاط النظام.
تفجر صراع داخل مجلس قيادة الثورة في مواجهة العدوان.ففي حين كان عبد الناصر يطرح انسحاب القوات المصرية إلى غرب القناة و التحضير للمقاومة كان عبد الحكيم عامر يطرح المواجهة المفتوحة و دعا صلاح سالم إلى عدم المقاومة و اعتبر "أن فرنسا و بريطانيا لا تعاديان الشعب المصري و لان معركتهما مع عبد الناصر" و اقترح أن يسلم عبد الناصر نفسه انقاذا للبلاد....

انتصر خيار المقاومة الذي رسمه جمال عبد الناصر و فجر العدوان مقاومة باسلة و غضبا شعبيا عربيا من المحيط إلى الخليج متحديا تآمر الرجعية العربية...فخرج شعب العراق متحديا نوري السعيد و هاجم القواعد البريطانية و كذلك فعلت الجماهير في ليبيا و سوريا و لبنان و في الخليج...

سقط العدوان و سقطت معه المؤامرات الداخلية و الخارجية ضد خط المقاومة الوطنية.و سيتواصل هذا النهج و هذا الخيار خلال حرب اليمن سنة 1962 حين تدخل الجيش المصري لدعم الانقلاب الذي دبر ضد نظام الإمامة الرجعي.فقد دعمت السعودية القبائل الموالية للإمام بالعتاد و الأموال بل إنها جندت مرتزقة أجانب لاسقاط تجربة الضباط الجمهوريين الذين انتفضوا ضد نظام قروسطي متخلف.لقد تحولت المناطق الحدودية مع السعودية إلى قواعد لشن هجومات ضد صنعاء و محاولة إعادة تنصيب نظام الإمامة خاصة بعد اندلاع الثورة في اليمن الجنوبي ضد الحضور البريطاني المباشر.
شكلت الحرب في شمال اليمن بعد ست سنوات من العدوان الثلاثي علامة أخرى على طريق مواجهة الامبريالية و الرجعية العربية و تندرج ضمن تحمل المسؤوليات القومية .
إن هذا الجيش الذي قاد معركة التحرير و تصدى للعدوان و دعم القوى الوطنية العربية و نظم حرب الاستنزاف و سطر ملحمة العبور سيتحول تدريجيا في ظل حكم السادات و مبارك إلى حارس أمين لمصالح الامبريالية و راعيا لاتفاقيات مخيم داوود و مشاركا في العدوان الثلاثيني على العراق الصامد و منفذا للحصار ضد غزة و راعيا من خلال مخابراته العسكرية للمفاوضات الفلسطينية الصهيونية و لجر القوى الوطنية للمهادنة مع سلطة عباس و هو اليوم يستثمر مدا جماهيريا للانقضاض على السلطة و ليعيد إلى الواجهة السياسية رجال مبارك **و يحضى بدعم** امبريالي و رجعي عربي في الانقلاب الذي نفذه و حسم به الصراع داخل أجنحة الرجعية المصرية المتصارعة على السلطة في مصر و على خدمة مصالح الاستعمار و الصهيونية.
إنه لمن السذاجة السياسية مقارنة افتكاك الضباط الأحرار للسلطة في 1952 بلحظة جويلية 2013 فالقيادتان تختلفان من حيث طبيعتها السياسية و برامجها و علاقاتها الدولية و العربية رغم أنه لا يصح القول أن الجيش المصري برمته قيادة و جنود و صغار ضباط هم جزء من المؤامرة حاليا.
إن الأحداث التاريخية أثبتت أن العديد من الجيوش الرجعية شهدت انضمام الجنود و صغار الضباط إلى ثورات و انتفاضات شعبية لكن ذلك يحصل حين يعمل الثوريون على نشر الوعي الثوري في صفوفهم مثلما حصل في تجربة العراق و السودان و مثلما حصل خلال الثورة الروسية و الفيتنامية.

---

2 décembre 2013
في معاني مركزية القضية الفلسطينية

أصدرت الأمم المتحدة القرار رقم 181 يوم 29 نوفمبر 1947 القاضي بتقسيم فلسطين ليمنح الحركة الصهيونية حق اقامة دولة يهودية على أرض فلسطين العربية .
لم تتوقف المقاومة الوطنية للمشروع الصهيوني منذ نشأة هذا الكيان الاستيطاني الذي هو قاعدة عسكرية و بشرية متقدمة في قلب الوطن العربي و حارس أمين لمصالح الامبريالية العالمية يتصدى لكل المشاريع الوطنية الديمقراطية العربية المناضلة من أجل التحرر الوطني و الاجتماعي و من أجل الوحدة العربية و التقدم الاقتصادي.
برزت خلال هذه المعركة ضد الصهيونية العديد من الآراء و الأطروحات التي تصب في آخر الأمر في الحلول الاستسلامية و تضرب في الصميم جوهر الصراع العربي -الصهيوني الذي هو صراع وجود و ليس صراع حدود و تعمل هذه الآراء على اسكات البنادق المقاتلة و محاصرة كل خيارات المقاومة الوطنية و الشعبية كما أنها تهدف إلى عزل القضية الفلسطينية عن عمقها القومي و الأممي.
لقد شهدت سنوات الخمسينات و الستينات دفاع ما يسمى الأحزاب "الشيوعية" العربية عن قرار التقسيم بدعوى الانضباط لموقف الاتحاد السوفياتي الذي لم يكن موقفا صحيحا من الصراع العربي الصهيوني و ارتكب خطأ تاريخيا صححته مواقف القيادة الشيوعية في الصين الشعبية بقيادة ماو تسي تونغ التي دعت إلى خوض حرب شعبية طويلة الأمد من أجل تحرير فلسطين و دعت إلى تعبئة عربية شاملة من أجل انجاز هذا الهدف.
إن المعركة في فلسطين حيث تتركز مصالح كل القوى الامبريالية هي معركة تاريخية و تتطلب حشد طاقات عسكرية و بشرية ضخمة لأن تحرير فلسطين من الوجود الصهيوني سيشكل منعرجا في مسيرة النضال الوطني العربي يضاهي الانتصار الذي حققته البشرية ضد النازية و الفاشية العالمية.لكن الخطأ الثاني الذي وقعت فيه بعض القوى السياسية هو استغلالها **لنبالة هذه المهمة** و أهميتها من أجل ممارسة القمع ضد الجماهير و تكبيلها و خنقها اقتصاديا و اجتماعيا بدعوى التركيم من أجل فلسطين و من أجل القضية المركزية.
لقد عشنا في تونس و لا زلنا أحداثا مثل رفض البعض رفع شعارات ضد الرجعية العربية في المظاهرات و دفاع آخرين عن أنظمة لم تواجه الكيان الصهيوني منذ 40 سنة فتختفي تارة تحت غطاء التحضير للتوازن الاستراتيجي مع العدو و تنظر تارة أخرى لما تسميه "الممانعة" فتجوز كل الشعارات لديها لتبرير تخاذلها في انجاز مهام قومية و تحرير الأراضي المحتلة و تعبئة الشعب لمواجهة الكيان الصهيوني و تراهن على المؤتمرات الدولية و "الأصدقاء" و تحاصر من لا يلتزم بالحدود المرسومة.
لن يكون انجاز تحرير فلسطين مهمة قوة سياسية واحدة بل هي مهمة تشترك فيها كل القوى المؤمنة بتحرير كامل التراب الفلسطيني و تؤمن ايضا أن الكفاح المسلح هو الأسلوب الوحيد لتحرير الأرض .و تلتقي في هذه المهمة القوى الشيوعية الحقيقية و القوى القومية و الاسلامية الوطنية التي تتباين بصفة واضحة مع كل المشاريع المشبوهة المرتبطة باختيارات

امبريالية و بمشاريع نماذج من المجتمعات القروسطية التي تؤجل القضاء على الصهيونية و تعطي للصراع أبعادا دينية تخرجه عن سياقه التاريخي.
لكن هذا الحشد من أجل القضية المركزية لا ينفي المعركة اليومية من أجل التحرر الوطني و الاجتماعي في كل أجزاء الوطن العربي ضد الرجعية و ضد المتاجرين بالقضية و ضد دعاة الاستسلام بشتى أنواعهم فمن يدافع عن ما يسمى بالممانعة و غيرها من أساليب الدمغجة يصب في آخر الأمر في نهج الاستسلام الومي و يبرر التخاذل و انعدام التعبئة.و لا ينفي هذا الحشد من أجل فلسطين تحقيق الانتصارات و المكاسب لصالح الشعب في كل أجزاء الوطن لنتقدم تدريجيا نحو انجاز هذه المهمة التاريخية النوعية اعتمادا على قوة وحيدة لا تقهر هي قوة الجماهير المتحررة من كل القيود و التي تطلق طاقاتها النضالية لتصنع المعجزات.فكفانا مراهنة على أنظمة اهترأت و لم تعد تستجيب لمهام تتجاوز بدرجة كبيرة اختياراتها و تتطلب اختيارات جديدة مشبعة بتوجهات وطنية ديمقراطية فعلية و لنبني القوة الشعبية العربية التي تمتلك ارادة تحقيق النصر على الأعداء الوطنيين و الطبقيين.

---

30 mars2014
في ذكرى يوم الأرض: لا وطنية لمن يساوم على القضية

اجتاحت مدن و قرى أراضي فلسطين المحتلة سنة 1948 في شهر مارس 1976 انتفاضة شعبية ضربت المشروع الصهيوني في أهم ركائزه كونها أظهرت أن لهذه الأرض شعب ذو جذور تاريخية عريقة لا يمكن أن يلغيها الاحتلال و التهويد و الطرد الجماعي و التقسيم الذي عمل على عزل هذا الجزء من فلسطين عن الأراضي المحتلة سنة 1967 .
و شكلت مسألة الموقف من الصراع العربي الصهيوني تاريخيا حجر الزاوية بين من يناهض كل الحلول الاستسلامية و كل مظاهر المساومة على قضية لا تقبل المساومة و بين المنخرطين في مسار العمالة و الخيانة الوطنية و القابلين بالتعايش مع الكيان الصهيوني و الذين يتظاهرون بمناهضة الاستسلام و بدعم المقاومة و لكنهم يسقطون في المراهنة على الحلول الدولية و على وساطات الرجعية العربية.
لقد **أفصحت** السنوات الأخيرة في ظل المتغيرات العربية التي عاشها الوضع العربي بصفة عامة و الوضع الفلسطيني بصفة خاصة أن العديد من القوى السياسية أجهضت امكانيات استغلال التعبئة الجماهيرية التي شهدتها العديد من الأقطار العربية لتكون تعبئة داعمة لتحرير فلسطين و مناصرة المقاومة المسلحة و محاصرة سلطة أوسلو العميلة و فك الحصار على غزة.
لم تجرؤ حكومة الاخوان في مصر قبل سقوطها على الغاء اتفاقية مخيم داوود و قطع العلاقات السياسية و الاقتصادية مع الكيان الصهيوني و لم تفك الحصار المضروب على غزة.و تفاقم الوضع بعد الانقلاب العسكري الذي أطاح بهذه الحكومة إذ شنت القيادة الانقلابية حملة ضد الأنفاق **و أمعنت** في تشديد الحصار على غزة و في التعاون الأمني مع الكيان الصهيوني.وو قفت حكومة الترويكا في تونس ضد مبدإ تجريم التطبيع في الدستور التونسي و ساندتها في ذلك العديد من القوى السياسية التي تدور في فلك القوى الاستعمارية و تهادن التطبيع مع الكيان الصهيوني بل إن قادة حركة"النهضة" لا **يرون حرجا** في حضور مؤتمرات و ملتقيات دولية تنظمها منظمات داعمة للحركة الصهيونية و استقبال أكبر الداعمين لهذا الكيان المغتصب.
و انخرطت سلطة حركة حماس بدورها في عزل النضال الوطني الفلسطيني عن هذا المد النضالي الشعبي عربيا حين أصبحت جزءا من مكونات الرجعية العربية المتآمرة على معارك الجماهير العربية من أجل التحرر الوطني الديمقراطي.
بل إنها **دشنت هذا المسار** منذ انخراطها في لعبة السلطة على قاعدة اتفاقية أوسلو الخيانية و أضعفت صفوف القوى الداعية لاسقاطها و لا تتردد في خوض مفاوضات مع عصابة عباس التي تناهض المقاومة المسلحة و تتعاون في ملاحقة المناضلين مع أجهزة العدو الصهيوني.
إن جل هذه المعطيات تؤكد أن تحرير فلسطين لا يمكن أن يكون في عزلة عن النضال ضد خط الاستسلام الوطني عربيا و فلسطينيا. و أن الاختفاء وراء مركزية القضية الفلسطينية لمهادنة الرجعية العربية و الامبريالية أو السكوت على أنصار الحل السلمي باشراف دولي أمريكي روسي يصب في التآمر على تحرير فلسطين و تشديد الحصار على تيار المقاومة.
كما يؤكد مسار النضال الوطني العربي أن من لا يراهن على الجماهير في المعركة ضد الامبريالية و الصهيونية و الرجعية و لا يطلق المجال لمبادراتها الخلاقة و لتفجير طاقاتها الثورية و النضالية يقع

عاجلا أم آجلا تحت وطأة المؤامرات الامبريالية و الرجعية التي تستغل كل فرصة لمزيد عزله شعبيا **و توجيه الضربة القاصمة له** حتى و ان أبدى استعداده للتعاون و الانخراط في مسار التفاوض و التخلي عن خيار المقاومة المسلحة و الحرب التحريرية الوطنية و الشعبية.
إن الوضع السياسي فلسطينيا يحتاج لعمل جبهوي وطني ثوري يتجاوز تجربة منظمة التحرير الفلسطينية التي انتهى دورها الوطني منذ تخليها عن الميثاق الوطني الفلسطيني باشراف مباشر للرئيس الأمريكي كلينتون.و يحتاج شعبنا العربي في

فلسطين إلى حركة دعم شعبي عربي من أجل رفع الحصار عن غزة و اطلاق سراح أكثر من 5000 أسيرا في سجون الاحتلال و التصدي إلى كافة مظاهر التطبيع مع الكيان الصهيوني و الضغط من أجل قطع كل العلاقات معه.

المجد للمقاومة المسلحة في فلسطين
ليسقط نهج الاستسلام و خيار التطبيع

المنظمة الشيوعية الماوية بتونس
30 مارس 2014

---

1 mai
في ذكرى 1 ماي 2014 :
لا للهجوم الرجعي على الطبقة العاملة و كافة الشغالين

تحتفل الطبقة العاملة و كافة الشغالين في مدن و أرياف تونس بذكرى عيد العمال في ظرف سياسي يتسم بحركة دائمة و ملفتة للانتباه لبارونات السمسرة و ممثلي كبار البورجوازيين العملاء من أجل ترتيب بيتهم الداخلي استعدادا لضرب المكاسب التي راكمها العمال و كافة القوى المناضلة بعد جانفي 2011 .
لقد عايش العمال و سائر الكادحين خلال الثلاث سنوات الماضية نماذج من تلوينات حكم الرجعية انطلقت مع حكومة السبسي ثم النهضة و حلفائها و أخيرا تشكيلة ما سمي بحكومة "الوفاق الوطني" التي فرضتها الدوائر الاستعمارية و الصهيونية كمحاولة لانقاذ الرجعية من تعمق أزمتها بعد سلسلة الاغتيالات السياسية و خوفا من احتمالات تجذر النضالات الشعبية و تطورها.
لكن العمال و سائر الفئات الشعبية اكتشفت بصفة متدرجة أن هذه الحكومات المتتالية لا تختلف في برامجها الاقتصادية و الاجتماعية و أن جوهر النظام باق و أن نهج و خيار الارتهان للمصالح الأجنبية و الامبريالية هو نفس النهج المتواصل منذ أكثر من خمسين سنة.
لقد رمرمت الرجعية صفوفها. و توحد الدساترة من جديد في حركة "نداء تونس"و "الحركة الدستورية". و أطلق سراح قتلة شهداء الانتفاضة و باركت حركة النهضة التعايش مع الدساترة تحت تعلة "الحوار الوطني " و مصلحة تونس "العليا"و تذيلت "الجبهة الشعبية"للتجمعيين في اطار" جبهة الانقاذ" و استعدت الرجعية بعد تأمين الظروف المناسبة للهجوم على الطبقة العاملة و الفئات الشعبية بضرب المكاسب القليلة التي تحققت بعد 14 جانفي 2011 .
إن ملامح هذا الهجوم الرجعي تتضح كل يوم أكثر فأكثر. و هو يتضمن مراهنة واضحة على تقسيم صفوف العمال و النقابيين بتعلة "الحق في التعددية النقابية"و كان أول منشور أصدره مهدي جمعة قد دعا وزراءه للتفاوض مع ما يسمى "المنظمة التونسية للشغل".
و **تلوح** الحكومة الحالية مهددة تارة و متلاعبة بالحس الوطني تارة أخرى برفع الدعم عن المحروقات و رفع أسعار المواد الأساسية و الكهرباء و النقل و مراجعة سن التقاعد و مبشرة أيضا باحتمال عدم قدرتها على تسديد الأجور في الأشهر القادمة.و تهول حكومة "الوفاق الوطني" المزعوم من عمق الأزمة الاقتصادية لتبرر كافة قراراتها اللاشعبية و اللاوطنية مثل اغراق البلاد بالديون و الدفاع عن التطبيع بدعوى خدمة الموسم السياحي و لا تتردد في القبول بفتح الأراضي التونسية أمام الحضور العسكري الأمريكي و الفرنسي تحضيرا لعدوان و غزو مباشر لليبيا للسيطرة على ثرواتها الطبيعية.
و يكتسب صفة الوطنية لدى هذه الحكومة و أذيالها من يفتح البلاد على مصراعيها للنهب الامبريالي و للجواسيس الصهاينة و ينفذ تعليمات المؤسسات المالية العالمية بدعوى أن ذلك يصب في "انقاذ" تونس و يتحول إلى لا وطني حسب منطقهم من يتمسك بحقه في الشغل و الحياة الكريمة و يرفض أن تحل الأزمة الاقتصادية على حساب الجماهير و المصالح الوطنية فيضرب و يعتصم و يتظاهر و يعبر عن غضبه بكافة الوسائل النضالية المتاحة.
إن مواجهة هذا الهجوم المضاد للتحالف الرجعي بجميع مكوناته الطبقية و السياسية يتطلب تمتين الوحدة النقابية النضالية على أسس ديمقراطية و تعزيز استقلالية الاتحاد عن أعداء الشغالين و ضبط خطة نضالية تتجاوز القطاعية لتكون خطة شاملة لكافة الفئات الشعبية ذات مضامين وطنية ديمقراطية و يتطلب أيضا تمتين العلاقات بين كافة المنظمات الجماهيرية و الابتعاد عن المراهنات الخاسرة على اتحاد أعراف كان لعقود أكبر داعم لسلطة الدساترة.
عاشت الطبقة العاملة
عاش النضال العمالي و الشعبي من أجل التحرر الوطني و الانعتاق الاجتماعي.

1 ماي 2014
المنظمة الشيوعية الماوية بتونس

أخطاء سياسية قاتلة......

حين نفذ الانقلاب العسكري في مصر بدعوى حماية "الديمقراطية" و دافع عنه العديد تحت تعلة أنه ياتي ضمن مسار حركة شعبية وضعنا هؤلاء بين خيارين: فإما أن نكون مع الانقلاب أو نكون في صف حكم الاخوان و كأنه يستحيل أن نكون ضد هؤلاء جميعا و مع خيار شعبي وطني بديل للعملاء بوجهيهما المختلفين شكليا.

و اتضحت بصفة متدرجة طبيعة حكم الجنرالات في مصر و افتضحت مزاعم العديد من القوى السياسية في تونس التي جعلت من قائد الانقلاب في مصر زعيما وطنيا و قارنته بعبد الناصر وهي في نفس الوقت من أكبر القوى المعادية للتجربة الناصرية.وتاكد الدور الأمريكي الذي يقف وراء الانقلاب في اطار مراجعة لخيار المراهنة على الاخوان و في اطار التفاف كامل على بعض المكاسب التي حققتها الانتفاضات العربية من خلال اعادة رسكلة و "تأهيل" القيادات السياسية و العسكرية الرجعية لتمسك زمام المبادرة من جديد و هو السيناريو الذي يعد لانجازه في تونس من خلال العودة القوية للتجمعيين و اطلاق سراح أركان نظام بن علي و اطلاق أيدي البوليس الذي راهن البعض على "جمهوريته" و"تعقله" ليعتدي و يعتقل و يلفق التهم.
قد يمنح للجيش التونسي في وقت لاحق المهام التي أوكلت لجيش مصر في صورة تعمق كلي لأزمة النظام الحاكم و لا ننسى أن بعض "الديمقراطيين"جدا و "اليساريين" الزعماء دعوا لذلك خلال الصائفة الماضية و تمنوا تكرار سيناريو مصر في تونس.لكن هذه الخطة مدعوة للتنفيذ اليوم في ليبيا على أيدي قيادات عسكرية عميلة للولايات المتحدة و متدربة في أحضان مخابراتها.و يتم هذا التآمر بتواطئ تونسي و جزائري و مصري و بتنسيق أمريكي فرنسي لتوجيه ضربة قاسمة للمجموعات المسلحة في ليبيا و للسيطرة الفعلية على ثروات هذا البلد النفطية.
إن الواجب الوطني يدعونا إلى مناهضة هذا التدخل و كافة الاعتداءات الأجنبية على أي شبر من وطننا العربي أمريكية كانت أو فرنسية أو روسية.إن القوى المتصارعة عسكريا في عدة أنحاء من وطننا و التي لا تمثل مصالح الجماهير و طموحاتها في التحرر الوطني و الانعتاق الاجتماعي و الديمقراطية السياسية تلجؤ للمراهنة على قوى استعمارية من أجل حسم صراعاتها بل إن بعضها يتباهى بدعم الكيان الصهيوني له و يسكت عن التطبيع لكسب ود القوى الامبريالية.

هؤلاء جميعا لا يمثلون مصالح الجماهير و يخطئ من يراهن على الدعم الاستعماري مهما كان مصدره فذلك خطا قاتل سياسيا و على جميع الأصعدة.....
إن شعوب الصين و الفيتنام و المقاومة البطولية في الريف المغربي و في الجبل الأخضر في ليبيا بقيادة عمر المختار و في تونس بقيادة المقاومين لفرنسا و ثورة الجزائر البطولية و نضالات جنوب اليمن و ثورة ظفار لم تمد أياديها للقوى الاستعمارية و اعتمدت على قواها الذاتية و على دعم الشعوب الصديقة و القوى الثورية في العالم.

نحن نعتقد أن ليبيا لا تخلو من القوى الوطنية التي ستتصدى تدريجيا للغزو الخارجي و للظلاميين في الداخل و لا يصح طبقيا و وطنيا أن يخلو أي مجتمع من قوى بديلة للواقع المرير و للقوى الجديدة المبشرة بمستقبل آخر و من لا يؤمن بذلك و يتمسك بالواقع السائد و بالقوى القديمة في ليبيا و في غيرهاو لا يعترف بالواقع كشيئ متحرك و في حركة دائمة و حامل لطاقات تأمل بناء المجتمع الجديد لا يؤمن بكون الشعب هو القوة الوحيدة المحركة للتاريخ و بكون الصراع الطبقي يفرز يوميا طاقات نضالية عظيمة لكن العيب يكمن في هؤلاء الذين تخلوا عن الواجب الوطني و الطبقي باسم "الاستقلالية" و باسم" عدم تكرار التجارب السابقة"و بتعلة "التريث"أو باسم "النقاوة الثورية" التي هي في الواقع "نقاوة طبقية " يدافع أصحابها باستماتة عن مصالحمهم الطبقية لبورجوازية الصغيرة و البورجوازية المريحة بعيدا عن نقاوة مصالح الجماهير الكادحة.

انتفاضة 2011: خطوة مهمّة في طريق النضال الوطني الديمقراطي

منظمة الشعلة – تونس

ينطلق خطنا الوطني الديمقراطي الشعبي في بلورة رؤاه لكل التطورات و اللحظات التاريخية الحاسمة التي شهدها قطرنا تونس و وطننا العربي و العالم من ثوابت مكّنته دوما من صياغة مواقف منحازة لمصلحة الشعب و قواه الطلائعية و ساعدته على تنقية صفوفه من المرتدّين و الخونة على مدى قرابة أربعين سنة منذ نشأته.

و بما أنّ اللهيب الّذي أحرق سلطة عصابة المافيا و الحزب الحاكم بتونس بعد انتفاضة مجيدة استمرّت لأكثر من شهر و تتواص لحدّ اليوم **يشكّل منعرجا تاريخيا في حركة الصراع الطبقي و الوطني بتونس** بعد تراكمات استمرّت عدّة

عقود منذ الإضراب العامّ في 26 جانفي 1978 و عمليّة قفصة البطولية في 27 جانفي 1980 و انتفاضة الخبز في 3 جانفي 1984، فإنّنا نرى من الضّروري أن نذكّر في نصّنا التحليلي هذا لانتفاضة جانفي 2011 المجيدة بمنطلقاتنا الأساسية و ثوابتنا الّتي تقودنا في تحليل مميّزات الوضع الرّاهن و في فهم مكوّنات المشهد السّياسي بكل متناقضاته لنصل إلى استنتاجات موضوعيّة و علميّة و مهامّ ملموسة بعيدا عن المزايدات اللّفظية و "الثورجية" و العنتريّة و بعيدا عن الركون و السّكون و التّذيّل و بعيدا أيضا عن نشر الأوهام في صفوف الجماهير.

I) منطلقات أساسيّة لفهم الوضع الحاليّ

دعا برنامجنا الوطنيّ الدّيمقراطي إلى إنجاز ثورة وطنية بمقراطية شعبية. و اعتبر خطّنا أنّ تونس كجزء من الوطن العربي وقعت منذ 1956 تحت سيطرة الاستعمار الجديد و حكمتها سلطة البرجوازية الكبيرة و العميلة و كبار الملاّكين العقاريين الّتي أقامت نظاما لاوطنيا و لاديمقراطيا و لا شعبيا و لم تبن اقتصادا وطنيا و لم تحرّر الأرياف من التخلّف الاقتصادي و فرضت نظاما بوليسيا ديكتاتوريا يشتدّ تسلّطه و قمعه كلّما تعمّقت أزمته و تجذّرت حركة الصراع الطبقي و الوطني في بلادنا. و تدخّلت الامبريالية العالمية و على رأسها الامبريالية الأمريكيّة دوما لتوجّه سياسة النّظام العميل على كلّ المستويات بما يضمن الحفاظ على مصالحها فكانت سياسة التعاضد في الستّينات، و سياسة غزو رؤوس الأموال الأجنبية في السّبعينات، و سياسة الإصلاح الهيكلي في الثمانينات، و سياسة تحرير الاقتصاد خلال العشريتين الماضيتين في ظلّ العولمة الّتي اقترنت على الصّعيد الاجتماعي بتفاقم تفقير الجماهير و تضرّر فئات اجتماعية تتّسع قاعدتها أكثر فأكثر إلى جانب اشتداد الصّراعات داخل سلطة الحزب الحاكم و الطبقات العميلة في مواجهتها لنضالات الجماهير المتصاعدة و في تقاسمها لثروات البلاد.

و بقدر ما كانت الأزمة داخل السّلطة بين الأجنحة المتصارعة جزءا من المشهد السّياسي العامّ رغم ثانويتها، فإنّ الصّراع الأمريكي/الفرنسي ثمّ الأمريكي/الأوروبّي على التّحكّم في الأوضاع بتونس مكوّن آخر من مكوّنات هذا المشهد يرتبط بمصالح الامبريالية العالميّة في وطننا العربيّ و في علاقة وطيدة بالصّراع العربي الصّهيوني و بمحاصرة المقاومة المسلّحة في أيّ جزء من وطننا و في الوقوف ضدّ تيّار الوحدة و التّحرير.

شكّل انقلاب 1987/11/07 الّذي نظّمته الامبريالية الأمريكية في محاولة لإخراج النّظام التّونسي من أزمة صراع الأجنحة على خلافة بورقيبة و نصّبت الجنرال بن علي على رأس النّظام و دعته لبثّ وهم الديمقراطيّة و الإصلاح و التّغيير حتّى تتمكّن من تمرير مشاريعها الاقتصاديّة و السّياسيّة في تونس و في الوطن العربي و من فرض الاستسلام القومي و تمرير التّطبيع مع العدوّ الصّهيوني.

وقف خطّنا بكلّ قوّة ضدّ الأوهام الّتي انتشرت حول "الديمقراطية" بعد انقلاب 11/7 الّذي صنعته المخابرات الأمريكية، و طهّر صفوفه من الّذين سقطوا في فخّ هذه الديمقراطية المزعومة، و أكّد خطّنا على تواصل النّضال الوطني الدّيمقراطيّ و على أهمّيّة الالتحام بالجماهير في الأحياء و المصانع و الأرياف و أعطى أهمية كبرى للعمل في الأرياف التي انطلقت منها انتفاضة الخبز في 1984 لتشمل لاحقا المدن و طوّر الخط بعدا عربيا في نضاله من خلال استشهاد العديد من المناضلين المنخرطين في صفوف المقاومة للعدو الصهيوني. و استنكر خطنا بكل قوة و حزم مساندة العديد من المنظمات المحسوبة على اليسار لنظام 11/7 في حملته القمعية الشرسة للحركة الإسلامية رغم الاختلافات العقائدية الجوهرية معها و ساهم العديد من المناضلين في المواجهات الطلابية و الشعبية التي شهدتها تلك المرحلة فيما كان "دعاة اليسار" المزعومين يمارسون الوشاية ضد الإسلاميين على شاشة تلفزيون بن علي.

لقد زوّدت جحافل الأحزاب الإصلاحية و اليسارية الانتهازية ثم لاحقا العديد من الإسلاميين المرتدين سلطة بن علي بكوادر و مستشارين و وزراء ووشاة ساهموا في تعزيز سلطته و مكنوه من إقامة نظام بوليسي ديكتاتوري شرس مافيوزي، بل أن البعض منهم انخرط في لعبة "الديمقراطية المزعومة" و كان جزءا من ديكور ديمقراطي زائف إلى آخر انتخابات حصلت في 2009 رغم العزلة التي أصبحت عليها سلطة المافيا شعبيا بسبب نهبها اللاّمحدود و تضرر فئات واسعة من الشعب من السرقات و السطو ومن سياسة القمع و انتشار الفضائح على نطاق عربي و عالمي.

أكّد خطّنا في قراءته للأوضاع وبتتبّعه للنّضالات الشعبية في الجامعات و المدن و الأرياف أنّ الانتفاضة القادمة ستكون أشمل و أوسع من حركات 70 و 80. و كنّا نؤكّد، انطلاقا من ثقتنا في الشعب و في قانون حركة الصّراع الطبقي كقانون وحيد محرّك للتّاريخ أنّ الحركة القادمة لجماهيرنا ستتطلّب تضحيات جسام و تتطلّب من طلائع الشّعب المخلصة لذلك أن تستعدّ لهذه المعركة و أن توحّد صفوفها و تتخلّص من أوهام المراهنة على ديمقراطية بن علي و من سيرها في ركاب الحركات البورجوازية الوطنية ومن فهمها المنحرف لعلاقة المسألة الديمقراطية بالمسألة الوطنية حيث ترفض الكتلة المرتدة التي خرّبت خطّنا و أجرمت في حقّ الشعب النّضال ضدّ عصابة بن علي بدعوى "مركزية القضية الفلسطينية" و

بدعوى "أضرار الحرب الأهلية البليغة على النضال القومي" و غيرها من الأكاذيب الّتي كانت تخفي جبنا و استسلاما طبقيا و وطنيّا لنظام بوليسي عميل مافيوزي بدأت الامبريالية نفسها تحضر للتّخلّص منه.

و قد نبّه خطنا لخطورة لجوء بعض الأحزاب للتّعامل مع السّفارة الأمريكية و السّفر إلى الاتحاد الأوروبي و احتضان منظمات مشبوهة لملتقيات سياسية و نقابية و اعتبر أنّ إسقاط بن علي لا يكون بالمرّة إلاّ بالاعتماد على الجماهير و ليس بالانخراط في الديكور الديمقراطي أو المراهنة على القوى الامبريالية العالمية أو على صراع الأجنحة داخل النظام.

تلك هي الثوابت العامّة لخطّنا الّتي تعتبر أنّ ديناميكيّة العلاقات الطبقية في مجتمعنا تتحكّم فيها عدّة إرادات و مصالح:

->إرادة الجماهير الشعبية المناضلة و مصالحها التاريخية

–>مصالح الطّبقات الحاكمة و ارتباطاتها بالامبريالية و صراعاتها الدّاخليّة

–>مصالح الامبريالية العالميّة و صراع النّفوذ بين مختلف قواها و مكوّناتها من أجل الحفاظ على مصالحها في تونس و عربيا

II) دروس من الانتفاضة المجيدة:

لسنا في حاجة في مثل هذا النّصّ أن نزايد على بطولات شعبنا الصّامد بجمل و ألفاظ ثوريّة جسّدها شهداء الانتفاضة و شجاعة المتظاهرين على أرض الواقع في ملاحم و ممارسات يوميّة تتواصل منذ أكثر من شهر. بل نحن في حاجة لفهم المسار الذي توّج بسقوط عصابة بن علي و بقراءة علمية لهذا المسار تبتعد عن الأخطاء الّتي تتكرّر في مثل هذه اللّحظات التاريخية و خاصّة منها خطأ عدم رؤية الأشياء و الظّواهر بكلّ مكوّناتها.

->تميّزت انتفاضة ديسمبر/جانفي بخصوصيّات بارتبطها بالواقع الخاصّ الّذي كانت تمرّ به تونس في السّنوات الأخيرة على مستوى جهاز الحكم و كذلك على مستوى القاعدة الشّعبيّة الواسعة الّتي عبّرت في الرّديّف و بنقردان و الصّخيرة و جبنيانة و في حركة الإضرابات بالمعامل و الجامعات عل قدرات نضاليّة و استعداد عال للتضحية.

->انطلقت الانتفاضة من الأرياف، و من مدن تسود فيها الأنشطة الفلاحية و تشكّل مناطق حرمان و فقر و بطالة في تواصل مع الحرمان الّذي ساد منذ مرحلة الاستعمار المباشر.

–>شكّل انخراط الاتّحاد العامّ التونسي للشغل تحت ضغط قواعده المناضلة دفعا للانتفاضة و هو ما يعني التحاق المدن، أي التحاق الطّبقة العاملة و صغار الموظّفين المدّ الجماهيري، و هو ما شكّل تعميقا لعزلة النّظام و إضعاف لقدراته القمعيّة في مواجهة الانتفاضة و عجّل بسقوط العصابة.

–>عمّقت الانتفاضة الصّراعات داخل جهاز الحكم و أربكته حيث تتالت القرارات و الخطب من قبل بن علي و وجدت عصابة هذا الأخير نفسها معزولة بعد فقدانها للدّعم الامبريالي الأمريكي و لقيادة الجيش العليا الّتي رفضت إطلاق النّار على المنتفضين.

->تمكّنت الانتفاضة التاريخيّة من إسقاط سلطة عصابة بن علي و وجّهت ضربة قاصمة للحزب الحاكم و فرضت مكاسب عديدة تتعزّز كلّ يوم بمكاسب جديدة من خلال تعبئة جماهيريّة لم يشد تاريخ تونس المعاصر مثيلا لها و من خلال ممارسة أشكال تنظّم شعبيّة و فرض إرادات جماهيرية تشكّل أوّل تجربة لنواة سلطة شعبيّة قادمة.

–>لم تسقط الانتفاضة النّظام اللاوطني و اللاديمقراطي و لن تكون قادرة على ذلك بحكم غياب الأدوات الضروريّة لذلك، و هي انتفاضة ديمقراطيّة شعبيّة أساسا ستفتح آفاقا واسعة أمام الطّبقات الشعبية لتنتظّم و تتدرّب و تستعدّ لخوض نضالات جديدة من أجل الحفاظ على المكاسب و إنجاز مهامّ جديدة بأبعادها الوطنيّة و القوميّة دون السّماح للامبريالية العالميّة بمسك أيّ فصل من فصول حركة الصّراع الطبقي و الوطنيّ.

–>دخل الجيش لأوّل مرّة مسرح الحياة السياسيّة في تونس و قد استفاد من مساهمته في إسقاط عصابة بن علي و الحزب الحاكم و اكتسبت قيادته تجربة في إدرة الصّراع ستمكّنها لاحقا من استثمار هذا الرّصيد عند حدوث أ ية تطوّرات سياسيّة و اجتماعيّة قد يشهدها قطرنا.

III) المشهد السياسي بمختلف تناقضاته:

لا يخفي الثّوريّون الحقيقة عن الجماهير. و يتجنّب الثّوريّون زرع الأوهام مثلما لا ينتقصون من قدرات الشّعب الخلاّقة على صنع المعجزات و إنجاز التّحوّلات التاريخية.

لقد شكّلت انتفاضة ديسمبر/جانفي علامة ساطعة في النضال ضدّ الديكتاتوريّة و السّياسة اللاّشعبيّة لسلطة بن علي و الحزب الحاكم ستكون لها أبعادها و تأثيراتها على الساحة القومية العربيّة و هو ما تبرزه الأحداث كلّ يوم في العديد من الأقطار، كما أنّها ستفتح مجالا خصبا لثقافة و عمل سياسيّين و فكريّين شاسعين يتطلّب منّا قدرات كبيرة للتّأثير فيهما.

لكنّ وفاءنا لخطّنا و لقراءتنا لواقع قطرنا في علاقته بمحيطه العربي و الدّوليّ يجعلنا ننبّه للمسائل التالية:

->اختلطت في هذا المسار النّضالي مصالح فئات اجتماعية متعدّدة، فمنها الكادحة و منها المنتمية إلى فئات اجتماعيّة متوسّطة و أخرى عليا لها ارتباطات بمصالح امبريالية و إن أخفت ذلك مؤقّتا تحت يافطة "الديمقراطية" و "الثورة الشعبية" و غيرها.

->تسعى كلّ فئة، دفاعا عن مصالحا للتّنظّم و لإيجاد الأداة السّياسيّة المعبّرة عن مصالحها الطبقيّة و عن مرجعيّتها الإيديولوجيّة. و ستستميت هذه القوى لافتكاك مواقع في المنظّات المهنيّة و مؤسّسات الدّولة و لمحاولة كسب ثقة الجماهير و الترويج لبرامجها السياسية، الأمر الّذي سيقوّي من حركة الصراع الطبقي و الوطني في القطر خاصّة إذا أضفنا إليه مطالب الجماهير الاجتماعيّة و الاقتصادية المشروعة الّتي ضحّت من أجلها و الّتي لن تسكت على أيّة لامبالاة تجاهها.

->علينا أن ننبّه إلى مسألة هامّة، فالظاهرة الديمقراطية في المجتمعات الما قبل رأسمالية تتميّز بهشاشتها.فهي كظاهرة ليست لها قاعدة مادّيّة متينة، ثمّ إنّ قاعدة المجتمع المادّيّة المتخلّفة تنتج باستمرار رؤى و برامج فكريّة و سياسيّة مضادّة لحركة التّاريخ و لمصالح الجماهير تهدّد هذه المكاسب الّتي تحقّقت بعد انتفاضة 2011 و تجعلها تحت رحمة الأعداء المتربّصين بها.

إنّ ذلك يدعونا للقيام بدورنا في الدفاع على هذه المكاسب و المحافظة عليها و ذلك لن يكون بسلوك سياسة يمينية منبهرة ناشرة للأوهام و لن يكون أيضا بسلوك سياسة مغامرة لا تراعي المرحلة الّتي يعيشها مجتمعنا.

إنّ جملة هذه المعطيات الأولى تطرح علينا جملة من المهامّ نقترح بسطها للنقا

IV) المهامّ الملحّة

1- تشكيل حكومة مؤقّتة ترأسها شخصيّة وطنية و يتشكّل أعضاؤها من شخصيات وطنية و ممثّلين عن المنظمات الجماهيرية الّتي انخرطت في المعركة و قطعت الطّريق على بقايا حزب الدستور تكون مهامّها:

أ- التّصدّي لمحاولات الامبريالية استثمار نضالات شعبنا للتّآمر على نضالات الجماهير من أجل الكرامة والتحرّر في الوطن العربي تحت عناوين حقوق الإنسان و نشر الديمقراطيّة.

ب- قطع كلّ العلاقات الاقتصاديّة و السّياسية و الثقافية و الأمنيّة مع الكيان الصّهيوني.

ت- التّحضير لانتخابات تشريعية و رئاسية و مراجعة القوانين المتعلّقة بالحياة السياسية.

ث- دعوة المنظمات الجماهيرية في كل القطاعات و المجالات لتنظيم ندوات لمراجعة سياسات السلطة البائدة (تعليم، صحّة، سكن).

ج- توفير الشغل للعاطلين و رفع الأجور و تجميد الأسعار.

ح- إلغاء كلّ أشكال السّمسرة باليد العاملة.

خ- تأميم المصانع التي وقعت خوصصتها و التّفويت فيها للرأسمال الامبريالي.

د- مراجعة السياسة الجبائية.

ذ- احتكار الدّولة و إشرافها على كلّ أنشطة التّوريد و التّصدير.

ر- مراجعة الوضعية العقاريّة بالأرياف و إقامة نمط إنتاج فلاحي موجّه لتلبية حاجيات الشعب.

ز- العمل على نشر ثقافة وطنية علمية جماهيريّة و التّأسيس لإعلام شعبي حرّ.

تونس في 21 جانفي 2011

===

لنطوّر مواقف مبدئية في قطيعة مع الإنتهازية والإنعزالية

شكّلت مسألة قدرتنا أو عدم قدرتنا على صياغة مواقف سياسية تجمع بين الوفاء لثوابتنا الشيوعية الماوية ولخطنا الوالد الثوري من جهة وبين المرونة والالتزام بخط الجماهير من جهة أخرى مسألة حيوية في ممارستنا العملية. فحل هذه المسألة بصفة صحيحة يمكننا من شق طريقنا بسلام في بحار فوضى المواقف وفوضى الصّراعات التي يتّسم بها المشهد السياسي قطريا و قوميا وكذلك عالميا. فالواقع الموضوعي المتحرك هو امتحان عسير لقدرات خطنا على صياغة المواقف الممثلة لمصالح الجماهير الآنية والبعيدة دون هروب إلى الأمام، تحت غطاء كثيف من الثورجية اللفظية، أو عودة إلى الوراء والتراجع والمراجعة تحت عنوان المرونة ومحاربة الجمود الفكري.جـزء أول:1. تجربـة جديـرة بالدّراسـة والتّقييم:راكم خطنا منذ انقلاب 11/7 إلى اللّحظة الرّاهنة جملة من المواقف عزّزت ثقتنا في برنامجنا وتوجّهاتنا العامّة ،وسمحت بافشال كل المؤامرات التي كان هدفها تصفية الخط الماوي ومحاصرته. وتم فضح العصابات المرتدّة من كتلة 87 ([1]) الى المجموعة التّصفوية في 1995 والتّصفوية الجديدة بعد انتفاضة ديسمبر/ جانفي 2011.فمثلما لم نقع في شباك الجنرال بن علي واعتبر الحدث آنذاك مجرّد حسم للصّراع داخل السّلطة بتزكية أمريكية، فإننا قيّمنا بصفة سلمية انتفاضة 2011 ونشر ذلك في نصّ 01/21.لكنّ أحزاب ما يسمى باليسار أو الّتي تدعى " بالعائلة الوطنية"، استغلّت ظهورها العلني على شاشات التّلفاز وعلى صفحات الجرائد بعد 01/14 لتظهر بمظهر الأحزاب البطلة المتصدّرة للنّضال ضدّ ديكتاتورية بن علي، ولم تلتزم بالأمانة التّاريخية لتذكر وتقرّ أنّه وجد في القطر فصيل سياسي له ثقله ووزنه الجماهيري، رفض الإنخراط في مسرحية التحول منذ اللّحظات الأولى وأطرد من صفوفه الكتلة المرتدّة.وتنكّرت حركة "النّهضة" بدورها لموقف الماويين وحركة " المناضلين الوطنيين الديموقراطيين" الّذين وقفوا إلى جانبها في محنتها خلال مواجهتها لقمع نظام 11/7،حين كانت القوى اليسارية المزعومة تراقب المشهد مبتهجة لإنحدار الخطر الظّلامي ولإنتصار الحداثة كما يزعمون.لقد تصلّب عود خطّنا بعد طرد كتلة 87. وازدادت جماهيريته بتقدّمه العملي في المساهمة الفعّالة في المقاومة الوطنية في المشرق وفي دعم صمود العراق وليبيا، وفي تنظيم المظاهرات في أحلك ظروف القمع دعما للانتفاضة. ودفع ثمن ذلك سقوط العديد من الشهداء واعتقال نقابين وطلبة ومحاكمتهم وطردهم من وظائفهم.لكنّ هذه المكاسب والتّراكمات التي حصلت في عملنا السياسي والتّنظيمي وكذلك على الصّعيد الأيديولوجي، حين رفعنا شعار " تخصيص الشيوعية على الواقع العربي"، اختفى ورائها خط انتهازي تصفوي جديد. فكلّ صراع خطّي يخفي بالضّرورة صراع خطّي آخر. وقد أخفى صراع 87 حقيقة من تغطى بالمزايدة بالمسألة القومية والبعد الكفاحي وتخصيص الشيوعية، إذ كان خط انتهازي يميني يحضّر لإلغاء هويّة التّنظيم والتخلّي عن برنامج الثورة الوالد والذّوبان في التّنظيمات القومية والإسلامية.لقد تهرّب هذا الخطّ التصفوي من تقديم إجابات للمناضلين المتعطّشين لتأسيس الحزب الشيوعي الماوي والمطالبين بنصوص نظرية وسياسية معبّرة عن مواقف الخطّ، بل إنّه أغرق الخلايا والحلقات بأدب القوميين والإسلاميين مقابل سحب الأدب الشيوعي وإلغاء جريدة "النجم الأحمر"والنشرية الداخلية الحزبية.وجّه هذا الخطّ طيلة سنوات من المغالطة ضربة مدمرة لمنظمتنا حين نشر الانهيار الاديولوجي والسياسي والتنظيمي في صفوف مئات المناضلين، وعمّت الليبيرالية، وتداخلت الأطر الحزبية بالأطر الجماهيرية، والعلاقات التنظيمية بالعلاقات العائلية والجهوية وتاجر التصفويون بدماء الشهداء وأثروا على حسابهم.لقد تطلّب فضح هذه المجموعة وجوهر أطروحاتها الإنتهازية سنوات من العمل والدّعاية، ومن الكرّ والفرّ، والتّقدم والتّراجع، وجّهت خلالها للخطّ الماوي تهم عديدة، تراوحت بين توجيه اللّوم لنا على مغادرتنا المنظّمة ودعوتنا لتأسيس تنظيم جديد، وحسمنا السّريع للصّراع ، وتحاملنا على الخطّ الآخر، وقطريتنا ومراجعتنا للموقف من الإسلاميين والبرجوازية الوطنية وغيرها من الأكاذيب.أكّدت سنوات العمل والنّضال وحركة الواقع الموضوعي رغم الضّغوطات التي سلّطت على الخطّ الماوي وحالات الشكّ والتّراجع التي أصابت بعض عناصره أنّ توجّهاتنا العامّة كانت سليمة وأنّ وجود بعض النّقائص والأخطاء ظاهرة طبيعية تصاحب كل ممارسة عملية.وساعد هذا التّماسك الخطّي والوضوح في الرّؤية في تطوير قراءة سليمة لإنتفاضة ديسمبر/ جانفي 2011 وطرح مهامّ عملية ترتبط بالواقع الملموس، دون السقوط في متاهات فوضى المواقف وفوضى الصّراعات ودون الهروب إلى الأمام بمزيدات لفظية عانينا منها طيلة عقود.لم يعجب هذا التّماسك البعض، وأطلقت على مواقفنا نيران من اليمين واليسار. وتوزّعت

الهجومات ضدّ الخطّ الماوي بين مواقف ظاهرها مغرقا في الثّورية وجوهرها تصفوي وأخرى انتهازية يمنية، استفاق كليهما بعد 1/14 وبعد سبات عميق واستقالة غير معلنة من العمل السّياسي طيلة سنوات.لقد أظهرت المجموعتان المشار إليهما حالة من الإضطراب السياسي والفكري. فالأولى أصيبت بالإنبهار في ظرف تسارعت فيه الأحداث وملأ الإنتهازيون السّاحة السياسية ، والثّانية تتشبث بمواقف عامّة تنم عن انعزالية جديدة وتتمسك بقوالب جاهزة شبيهة بوضع التّاجر الصغير المتشبث بدكانه المتداعي للانهيار والسقوط.يطرح علينا الظرف الرد على هؤلاء ولو بصفة موجزة مع دعوتهم إلى إعادة قراءة نص 1/21 ([2]) بصفة موضوعية وبروح رفاقية عالية ورحابة صدر واسعة.2. اليمينية الجديدة المتعاطفة مع يمين 87:دعا الخط الماوي بعد حسم الصراع ضد الخط التصفوي إلى إعادة البناء. ونظّمت العديد من الندوات التحضيرية ونشرت النصوص النظرية والسياسية لانجاز هذه المهمة، لكن العديد من العناصر رفضت ذلك لأسباب نذكر بعضها:- اعتبر البعض أن الظرف غير ناضج لإنجاز هذه المهمة.- دافع آخرون عن اكتفائهم بالعمل في الأطر الشرعية النقابية وعدم استعدادهم للدخول من جديد تحت طائلة "ماكينة الحزب".- استغلّ آخرون ظرف "الإنفلات التنظيمي" وبدأوا يطرحون سلسلة مراجعات خطية مثل مراجعة الموقف من الاسلاميين والوطد والوطج والأحزاب التحريفية العربية مثل الحزب الشيوعي اللبناني وغيرها.كان ردنا حازما ولم تتوقف القافلة على المسير رغم المحاصرة والتخريب ومحاولات التدمير التي مارسها البعض، ورغم التشكيك في قدراتنا على الثبات وتجاوز المحنة.وانغمست هذه العناصر في أنشطتها "الشرعوية" القانونية المريحة وأقام بعضها جسورا مع البيرقراطية النقابية وعقد البعض الآخر زواج متعة مع اليسار الانتهازي وحزب العمل الوطني الوالد، واستغلت بطبيعة الحال التطوّرات الموضوعية على صعيد القطر بعد 1/14 لتبرز إلى السطح وتنهض من سباتها فتطلق على نفسها "عناصر ود غير منتظمة"، تتكتّل ضد الخط الماوي وتأتمر بأوامر حزب العمل الوالد.إن كل هذه الحلقات بجميع أصنافها، سواء تلك التي تتظاهر باستقلاليتها عن حزب العمل أو تلك التي التحقت به أو التي تتحدّث عن كون حزب العمل أقرب الأحزاب إلينا، هي حلقات تجمعها مسألة جوهرية هي مراجعة الم ل الم وبرنامج الثورة الوطنية الد وقراءة عدمية لتجربة الخط منذ نشأته في بداية السبعينات، و هي مواقف تختفي تحت تعلات متعددة لتصب في الموقف الرافض للتنظم و التقدم عمليا في تأسيس حزب شيوعي ماوي .ورغم أن بعضها يدعي دعم الماويين في مسعاهم المذكور لكنه يوجه الطعنات من الخلف و يبث التشكيك في جلسات المقاهي و النزل الفخمة. لقد وجدوا ظالتهم في "حزب العمل" و"حركة الوالد" كأطر حزبية علنية برجوازية اصلاحية لتكمّل أنشطتهم العلنية في الجمعيات والنقابات. وغضت هذه العناصر الطرف عن المكاسب التي راكمناها خلال صراع 87 ضد كتلة حزب العمل الحالية و"تسامحت" بشكل مخجل مع خط هذا الحزب خلال حكم بن علي، ومع برنامجه الحالي المدافع عن الانتقال السلمي نحو الديمقراطية الشعبية ودعوته للمراجعة الشاملة للماركسية.لقد اختار البعض الطريق السهل وراحوا يهاجمون الماوية ويتهكمون عليها قوميا وعالميا وزكّوا تحالفات مع منظمات مشبوهة بدعوى مواجهة خطر حركة" النهضة"، وأسقطوا من حساباتهم المسألة الوطنية ،لتصبح مسألة ثانوية بالمقارنة مع المسألة الديمقراطية و مع المشاركة في الإنتخابات وروجوا الأوهام في صفوف الجماهير حول امكانية تحقيق ما أسموه " الجمهورية الديموقراطية الشعبية" أو " الجمهورية الديموقراطية الإجتماعية " بواسطة الانتخابات.يفرز الصّراع الخطّي دائما نوعين من الهروب من تحمّل مسؤولية الدّفاع عن الخطّ الصّحيح، هروب نحو اليمين أو هروب نحو اليسار. وبقدر ما يسهل كشف الهاربين نحو اليمين فإن صعوبة كشف اليسراويين تكمن في كونهم يمعنون في المزايدة بألفاظ جدّا متقنة ومفعمة بالثّورية.ذلك هو حال العناصر التي ردّت على نصّ 1/21 بنصّ تحت عنوان: " حرب الشّعب العربية...لا طريق الحريّة السياسية والبرلمانية والإصلاحية ".3. هجوم ثورجي جوهره التّصفوي:لقد أكدّنا في مجمل المداخلات أن انتفاضة ديسمبر/ جانفي 2011 تختلف عن انقلاب 11/7 . وأكدّنا أيضا أنّها ليست ثورة لأنّها لم تسقط سلطة الطبقات الحاكمة ولكنّها حقّقت العديد من المكاسب وجب علينا تدعيمها والمحافظة عليها وتطويرها. فقد أوجدت هذه الإنتفاضة التحاما بين الريف والمدينة وارتفع وعي الجماهير السياسي الذي تجاوز المستوى المطلبي، وبرزت أشكال جديدة من التنّظم والنّضال وظهرت للوجود العديد من الجمعيات والمنظّمات الجماهيرية وانكشفت كذلك بعض الأحزاب بسبب انتهازيتها وعزلت الجماهير كبار الموظّفين ورفعت عاليا شعار " الشّعب يريد اسقاط النّظام ".إنّ هذه المكاسب التّاريخية تهيأ في الواقع لمرحلة جديدة من النّضال الوالد الشّ وتمهّد إذا عرفنا كفية استثمارها الطّريق لإنجاز الثّورة وللتكريس الفعلي لشعار " الشّعب يريد اسقاط النّظام".لكنّنا أكّدنا من جهة أخرى إلى ضرورة التنبّه إلى حدود هذه المكاسب المهدّدة من قبل قوى الرّدة. فالعديد من المظاهر، كالصرعات المفتعلة والمواجهات القمعية وحضور الجيش الدّائم وانتشار العصابات الإجرامية المدفوعة من قبل مافيا بن علي وتدعّم الحضور الإمبريالي الصهيوني تؤكّد على " هشاشة التّجربة الدّيمقراطية في البلدان التي تتداخل فيها الهيمنة الإمبريالية مع قوى التّخلّف.وتزداد خطورة تعفّن الوضع وتأزّمه كلّما اقترب موعد الإنتخابات. فاحتمالات حصول اعتداءات مسلّحة أو اغتيالات أو هجومات منظّمة وتفجير سيّارات أو ايقاف للعملية الإنتخابية مسألة واردة بحكم احتداد الصّراع الطّبقي بين الطّبقات وداخل أجنحة الطّبقات الحاكمة نفسها وبحكم التّدخل الإمبريالي الذي يريد أن يبقى متحكّما في هذا الصّراع.يتّهمنا الرّفاق الذين وجّهوا لنا النصّ المشار إليه بدفاعنا عن:" فهم اصلاحي سلموي لمفهوم الثورة، وتغييب دور الحزب الشيوعي والبرنامج والعنف الثوريين في تحقيق أهداف الثّورة". ويضيفون قائلين:" أنّ الإنتفاضة لم تنتزع السّلطة بتدمير السّلطة الرّجعية ولم تنجز المهامّ الوطنية بطرد الإمبريالية المتواجدة من خلال القواعد والمؤسّسات والمعاهدات السّياسية والإقتصادية والعملاء المحلّيين"([3])أولا: نحن لم نفهم مصدر اتّهامهم لنا بكوننا غيّبنا دور الحزب الشّيوعي وهم الّذين رفضوا طيلة سنوات التّقدّم عمليا في التّأسيس وعابوا علينا" حسم الصّراع بصفة مبكّرة وعدم البقاء داخل المنظّمة في تعايش ودّي مع التّصفويين ". وكيف غيّبنا البرنامج؟ وعن أي برنامج يتحدّثون؟ هل تتحدّثون عن برنامج 1989 الّذي

كان المدخل لسيطرة الخطّ التّصفوي على المنظّمة؟ أم تتحدّثون عن برنامج الثورة الوالد الذي أكّد عليهل نصّ 1/21؟ومن قال لكم انّ الإنتفاضة" دمّرت السّلطة الرّجعية وأطردت الإمبريالية"؟ هل تضمّن نصّ 1/21 مثل هذه الأطروحات أم أنّكم تحولّتم إلى" صيّادي أشباح"؟انّ هذا النصّ الوافد علينا من عمق دكّان منهار لتاجر منزو بين الجدران الأربعة لدكّانه لم يشر في صفحاته السّبعة ولو لمرّة واحدة لمكاسب انتفاضة ديسمبر/ جانفي، بل انّ أصحاب النصّ يتحسّرون على ارتقاء الإنتفاضة من المحاور المطلبية إلى المحاور السّياسية ومرورها من رفع شعارات اجتماعية إلى رفع شعارات مطالبة بالحرّية السياسية ومناهضة للدّكتاتورية.فقد جاء في الصّفحة الثّانية مايلي:" المتتبّع لتطوّر السّياق العام للأحداث في مجمل المناطق التي شهدت تحرّكات اجتماعية تحول الشّعارات من شعارات مطلبية نادت بها الجماهير الكادحة المنتفضة بكل عفوية كشعارات المطالبة بالشّغل وخفض الأسعار والسّكن والخدمات الصّحية وغيرها إلى شعارات تغيّب كلّ تلك المطالب ليبرز إلى السّطح شعارات من نوع الإنتخابات البرلمانية والحريات السّياسية واللاّئكية والعلمانية وغيرها من الأطروحات المغيّبة لأصل المشكلة والأعداء والمغيّبة لجوهر القضيّة والصّراع وأطرافه وأساليب حلّه."يعتبر أصحاب هذا النصّ أنّ تقدّم النّضال الشّعبي خلال الإنتفاضة نحو المطالبة باسقاط النّظام ورمز الفساد بن علي ورفع شعارات منادية بالحرّيات وبحلّ البوليس والتّجمع:" اطروحات مغيّبة لأصل المشكلة" وماهو أصل المشكلة في نظر هؤلاء؟ وماهو" جوهر القضيّة وأصل الأعداء" في رؤيتهم.؟ انّ جوهر القضيّة هو الذّهاب إلى المشرق، وحصر النّضالات في القطر على الجوانب المطلبية لأن ساحة المعركة الحقيقية في المشرق حيث تدور حرب وطنية. فبالنسبة إليهم يقود" الإقتصار على مواجهة أعوان الإمبريالية في وطننا(يعني مواجهة بن علي ومبارك) دون السّعي لمواجهة أسيادهم(أي دون الذّهاب إلى المشرق) كمن يصارع البعوض دون القضاء على برك المياه."ويضيفون قائلين:" انّ النّتيجة الوحيدة لعملهم الجماهيري (أي عملنا نحن) والقطري ليس إلاّ الإقتصادوية والإصلاحية ويكون الفرق شاسع حينها بين الحديث عن حرب الشعب في المطلق مع ضرب التوجّه للمجابهة مع الإمبريالية في مواقع الصدّام وبين الإعداد والإنخراط العملي لخوضها مع التّبني العملي لدعوة التّوجه لجبهات المواجهة مع العدو الإمبريالي الصّهيوني"([4])تخفي هذه الأطروحات" المتوغّلة في الثّورية " تكلّسا فكريا وسياسيا عانينا منه طيلة عقود ودمّر منّظمتنا. فهي تجعل تناقضا بين العمل القطري والعمل القومي ويصبح كل عمل في القطر" عملا إصلاحيا سلميا" مقابل ثورية العمل في المشرق، وهي تؤجّل كلّ صراع ضدّ عملاء الإمبريالية بدعوى ضرب الإمبريالية في مواقع الصّدام وكأنّ هذه الأخيرة منعدمة الوجود في كافّة أنحاء الوطن. وهي تعتبر أيضا أنّ كل نضال وطني د ضدّ الرّجعية العربية سيكون مآله" الفشل الحتمي" فالبنسبة لهم:" كان الفشل حتميا في تجربة ظفار في عمان ومثلها تجربة ققصة المسلّحة سنة 1981" ويؤكّدون أنّه:" في تاريخ أمتّنا العربية العديد من التّجارب التي تثبت أنّه كلّما تجنّبنا خوض الصّراع المباشر ضدّ الشّكل الجوهري و الأساسي للتّناقض بين الإمبريالية وجماهير الأمّة العربية المضطهدة والإستعاضة عن ذلك بمواجهة مظهر ثانوي لتجلّيات هذا التّناقض فانّ الفشل سيكون حتميا."([5])لقد دافع قدامى التّصفويون في بداية الصّراع عن نفس الموقف، ولم يجدوا الشّجاعة الكافية ليقولوا علنا أنّهم يرفضوا أيّة مواجهة ضدّ الرّجعية العربية، ولكنّهم التقطوا أنفاسهم وأصبحوا يتصدّون" بكلّ جرأة" في المظاهرات والإجتماعات العامة للشّعارات المرفوعة ضدّ العملاء. وتضمّنت بياناتهم تعليلا للدّفاع عن الأنظمة العميلة بدعوى ابعاد خطر الحرب الأهلية وتحسّروا على الدّعوات لحلّ التّجمع في تونس لأنّه حسب تعليلهم قاد الحركة الوطنية.؟؟؟ تختفي كلّ هذه المواقف وهذه الممارسات لدى التّصفويين القدامى والجدد وراء" القضيّة المركزية" والمناطق السّاخنة وكأنّ انتفاضة تونس ومصر واليمن وسوريا ودماء الشّهداء السّائلة لا تمتّ بصلة بمواجهة الإمبريالية ولا تساوي دماء من يستشهد أو يقاتل في المشرق؟؟انّ جوهر موقفكم أيّها السّادة يدعونا إلى التّعايش مع الرّجعية والحفاظ على الأنظمة القائمة وأن نسقط من برنامجنا إمكانية إقامة سلطة د ش بالعنف في أي جزء من هذا الوطن.يؤمن خطّنا بأنّ كلّ تقّدّم في اتّجاه توجيه ضربة موجعة لمصالح الإمبريالية في أي جزء من هذا الوطن يصبّ في التّركيم في اتّجاه تحرير فلسطين. فكلّ انتصار ضدّ العملاء والإمبريالية في أي جزء هو انتصار لفلسطين وللوحدة العربية.و ذلك لا يتناقض مع تقدمنا فيتحليل الواقع الملموس وتسلّيح الرّفاق باجابات عملية على الأوضاع الملموسة قطريا وقوميا و تجنب الاكتفاء بمواقف استراتجية عامّة ظاهرها كفاحي بطولي وجوهرها عقم سياسي واستقالة عملية. فالرفاق وكافة المناضلين في حاجة إلى بلورة مواقف آنية من كافة القضايا المطروحة تتجاوز الوصفات الجاهزة الصّالحة لكلّ زمان ومكان حتّى نصحّح أسلوب عملنا الحزبي على الصّعيد الجماهيري فنرتقي بوعي الجماهير ونكسب ثقتها دون أن نسقط في مراجعة لثوابتنا.لقد أثار وضع ما بعد انتفاضة 1/14 مناقشات حول الحكومة المؤقتة وحول المجلس التّأسيسي والإنتخابات وكذلك حول تطورات الوضع عربيا خاصّة في سوريا وليبيا. وان وجدت بعض الإختلافات وشكّلت بعض النّقاط محاور صراع داخلية فانّ ذلك هو مكون طبيعي من مكونات حياتنا السياسية.فالحياة السياسية لخطّنا تتطلّب مثل هذه المناقشات وصراع المواقف في إطار الوحدة و الإنضباط حتى لا نتحول إلى جسم يموت تدريجيا ثم ينهار ويتلاشى مثلما حصل سابقا.الجـزء الثانـي:1. حول مسألـة الحكومـة المؤقتـة:أسقطت الانتفاضة رأس النّظام بن علي من السّلطة. ولم يكن بامكان القوى الشّعبية المنتفضة تشكيل حكومة شعبية مؤقتة في انتظار انتخابات جديدة .أو التقدم عمليا في انجاز الثورة لضعف العامل الذّاتي. و لم يكن الماويون وسائر القوى الوطنية الصّادقة قادرة على تجسيد عملي لشعار حكومة شعبية مؤقتة، أو ثورية مؤقتة، أو التّأثير في تركيبة الحكومة نفسها. لكن عدم القدرة للوصول إلى هذا السقف لا ينفي ضرورة بلورتنا لموقف من المسألة باعتبار أنّها كانت محلّ جدل عام شعبي واسع. فنحن لسنا خارج مجرى التّاريخ ولسنا خارج العاصفة التي شهدها القطر ومن الخطر ترك الرفاق يعيشون حيرة بلورة المواقف والدّفاع عنها.ثم ان الواقع الموضوعي من جهة اخرى يتطلّب وجود سلطة مؤقتة حتى لا تتمكن قوى الردة والعصابات المأجورة من تأزيم الوضع واعطاء ربّما مبررات انقلاب عسكري أو تدخّل امبريالي مباشر أو تفجير حرب

أهلية,فما هو الموقف الذي بلورناه؟ لقد دعونا إلى تشكيل حكومة متركبة من شخصيات وطنية وترأسها شخصية وطنية غير متحزّبة، حتى نبتعد عن حرب المواقع التي عرفت بها الأحزاب. وقد شهدت تجارب الثورة في روسيا والصين نفس الحالة تقريبا مع بعض الخصوصيات.([6])ان بعض الرفاق تعجبوا من هذا الموقف لأنّهم وجدوا أنفسهم لأول مرة منذ عشرات السنين أمام ضرورة تقديم إجابات حول مسألة السّلطة، وهم وجدوا أيضا في ظرف موضوعي قطري لم يحدث أن عشناه سابقا. فنحن نتّفق جميعا على ان 1/14 ليس ثورة خلافا لمواقف الأحزاب الأخرى، التي تدافع عن مقولة الثورة لتنشر الأوهام في صفوف الجماهير ولتدخل سوق المزايدة السياسية. لكن يجب أن نقر بحصول متغيرات تطرح علينا التّعامل معها وتقديم الإجابات على الإشكاليات التي تتولّد عنها. لذلك كان موقف حكومة الشّخصيات الوطنية هي الإجابة الممكنة لحالة فراغ سياسي ولظرف ليس ممكنا فيه انجاز الثورة وليس صحيحا ترك الجماهير تحت رحمة المتربّصين وقوى الإجرام والرّدة.اننا إذا استوعبنا مسألة كوننا مطالبون ببلورة مواقف سياسية تجيب عن تساؤلات أوسع الجماهير وتبعدنا عن الإنعزال عنها ، فان الظرف سيفرض علينا عدم الإكتفاء بالإجابة عن مسألة الحكومة وانما الإجابة عن تساؤلات أخرى كمسألة المجلس التّأسيسي ومسألة الانتخابات والدستور والجبهات الإنتخابية وغيرها...فهذه قضايا ليست من المحرمات التي لا يجوز الإقتراب منها ولكن لا يجب أن تكون الإجابة عنها أيضا إجابة محتفظ بها في علب مصبّرة على الرّفوف نستهلكها كلّما احتجنا إليها وكفانا عناء البحث والصراع والإجتهاد.2. حول مسألة المجلس التّأسيسي: أكّد نصّ 1/21 على أن الديموقراطية في البلدان التي لا تزال تقع تحت سيطرة الإمبريالية وسيادة التّخلف الإقتصادي تفتقد لدعائم وركائز اجتماعية واقتصادية تمكّنها من الصّمود في وجه العواصف. فوجود حدّ أدنى من حريات العمل السياسي والنّقابي سيفسح المجال لتطور سريع وتجذّر حركة الصّراع الطّبقي والنّضال الوطني وتبلور مطالب اجتماعية وسياسية شعبية تهدّد مصالح الكمبرادور وكبار ملاّكي الأراضي وأسيادهم. وتلجأ عادة هذه الأخيرة في مواجهة هذا المدّ الشّعبي إلى عصا القمع أو إجهاض التّجربة عبر الإنقلابات العسكرية أو التّدخل المباشر خاصّة إذا نقضت بعض القوى السياسية وعودها للأمبريالية بعدم تجاوز الخط الأحمر كمراجعة الإتّفاقيات الممضاة مع صندوق النّقد الدولي والبنك العالمي أو تهديد مصالح الإمبريالية والكيان الصهيوني بصفة مباشرة.ان البديل الوحيد لخطر" هشاشة الديموقراطية" وأوهامها هو الكفاح المسلّح لإفتكاك السّلطة وإقامة الديموقراطية الشّعبية.ان الجماهير تتعلّم في الممارسة، وهي اقتنعت بعد أكثر من نصف قرن أنّ" الشّعب يريد إسقاط النّظام" ،ولكنّها لم تهتد بعد إلى الطريق الموصل إلى ذلك. لذلك وجد شعار " المجلس التّأسيسي" في مثل هذا الظرف رواجا واتّحدت العديد من القوى السياسية حول هذا الشعار وكان لزاما علينا بلورة موقف من هذه المسألة.لقد طرح "حزب العمّال" مطلب المجلس التّأسيسي في برنامجه لأنه كان يعتبر نفسه " القوة القائدة" ولقناعة راسخة لدى قيادته بكون حزبها كان" وقود الثورة". وقد ركبت" حركة النّهضة بدورها الموجة لتقديرها أنّها ستفوز بأغلبية المقاعد وستكون مؤثرة في إعادة صياغة الدستور وفي تشكيل الحكومة القادمة، لذلك سخّرت عناصرها في اعتصام " القصبة 2" لتنقضّ على شعار المجلس التّأسيسي باعتباره بوابة العبور نحو الحكومة ورئاسة الجمهورية...وانجرّت بقية الأحزاب المتذيّلة للنّهضة أو التي تخاف العزلة وفقدان بعض الأصوات وراء الشّعار وأعطت الإمبريالية بدورها لحكومة ما بعد 1/14 الضوء الأخضر لقبول مبدأ انتخاب هذا المجلس وإصدار مجلّة انتخابية تعتمد اقتراع القائمة والنّسبية.ان النقاش الذي دار بيننا وفي داخلنا طرح عدم صحة اتّخاذ موقف الرفض للرفض والمقاطعة الجافة وانّما طرح بديل مرتبط بأهدافنا البعيدة، بديل متضمّن للعلاقة بين المرحلي والإستراتيجي.يتلخّص موقفنا اذن في كوننا لا نرفض مبدأ وجود مجلس نخيّر تسميته "مجلسس الشّعب"، لكن على أساس تمثيل الطبقات الكادحة بنسب معيّنة داخل المجلس، عمال وفلاحون وشبيبة ومناطق داخلية محرومة حتى لا تستحوذ المدن الكبرى ورؤساء القائمات على أغلب المقاعد مثلما يقود إلى ذلك واقع الحال، وفي ظل المجلّة الإنتخابية الحالية.ان الدعوة إلى المقاطعة خلال الخمسين سنة الماضية لها مايبرّرها وهي في حدّ ذاتها مقاطعة شعبية، لكن شعار المقاطعة اليوم ليس شعار جماهيري، وشعار مجلس الشعب الموزّع على الفئات الإجتماعية الذي نطرحه لن يكتب له النّجاح حاليا باعتبار ضعف قدراتنا الذاتية، فأيّهما أفضل أن نطرح بديلا للواقع السّائد أم نصمت ولا نعطي إجابة واضحة لعلاقاتنا الجماهيرية و نبدو عاجزين سياسيا على تقديم البديل؟؟؟؟3. : حول مسألة الإنتخاباتتقسم الكتل السياسية أوليا بعد جرد الخريطة الحزبية في تونس إلى 6 مجموعات: * التّجمعون والأحزاب التي تدور في فلكهم وعددها قرابة الأربعين إضافة إلى الجمعيات المشبوهة التي تنشط تحت غطاء" المجتمع المدني" * التيّار الإسلامي وأبرز مكوناته حركة " النّهضة" والعديد من الأحزاب (قرابة 17) وجمعيات مختلفة، وقد عبّر حزب التّحرير عن دعمه لحركة " النّهضة" . * أحزاب إصلاحية نشطت في ظل حكم بن علي والتحقت بها حاليا أحزابا أخرى، وكلها تتبرأ من التطرف الديني والتطرف اليساري لتكسب ودّ البرجوازية العليا ودعم الإتحاد الأروبي والولايات المتّحدة. * القوى القومية(ناصريون، بعث،...) * جبهة الأحزاب المنتسبة لما سمي باليسار وأحزاب أخرى ذات نزعات ديموقراطية تشقها خلافات ولا تتمتع بالتّجانس. فبعضها التحق بالقطب الحداثي ثم تراجع تحت ضغط قواعده ([7]) وبعضها مثل حزب العمّال الشيوعي يتظاهر بأنّه لن يستثني في تحالفاته وفي أعماله المشتركة مع باقي الأحزاب والمنظّمات لا تلك التي تتبنى الديموقراطية و الحداثة بما فيها بعض" مكونات القطب" ، ولا تلك التي تتبنى الهوية العربية الإسلامية بما فيها حركة النّهضة.([8]) * الحركة الماوية بمختلف مكوناتها.ان الخطر الدّاهم موضوعيا، والذي يهدد مكاسب انتفاضة ديسمبر- جانفي 2011 هو عودة التجمعيين إلى السلطة في تحالف وثيق معلن أو غير معلن مع أحزاب رحّبت بهم في صفوفهاpdp) ، والنّهضة مثلا). والخطر الثّاني هو وصول تحالف تجمّعي/ نهضوي إلى السلطة تحت ستار محاربة الشيوعية، يجهض بدوره المكاسب ويذكّرنا بسلبيات التجربة الإيرانية بعد سقوط الشاه بتجربة وجيزة.كما تشكل القوى المعادية لهوية تونس العربية والمدافعة عن التطبيع والمرتبطة بمنظمات دولية ومخابرات اجنبية خطرا كبيرا رغم

ضعفها وضعف ثقلها.في ظل هذه الأوضاع الموضوعية وفي ظل عدم انخراطنا في مسلسل الإنتخابات، كيف يمكن أن نتصدى للخطر الدّاهم الذي يهدد مكاسب 1/14؟ هل نبقى في موقع المتفرج أم ندعو القوى التي تصر على دخول الإنتخابات ولنا نقاط التقاء مرحلية معها حول المكاسب التي يجب الحفاظ عليها إلى أن توحد صفوفها وتتجاوز حرب" الموقع قبل الموقف" وتشكل جبهة انتخابية شعبية للتصدي إلى قوى الردة؟ان هذه القوى، وخاصة الصديقة منها(القوى القومية) مصرّة على المشاركة في الإنتخابات وكذلك الأمر بالنسبة لشخصيات نقابية وغيرها من الحقوقين. وهي تشكل كلها واجهة مضادة لجيوب الرجعية وللقوى المتكالبة على المكاسب التي أنجزتها الإنتفاضة.فهذه القوى، وان كانت صادقة حقًا، ولها قراءة سلمية لهشاشة التّجربة وامكانية الإنتكاس مدعوة لتوحيد صفوفها والدخول للإنتخابات موحدة دون مهادنة للإمبريالية والتجمعيين والقوى اليمينية،و ذلك في اطار جبهة شعبية واسعة يضع المتحالفون فيها نصب أعينهم الدفاع عن مكاسب الانتفاضة و تحذير الجماهير من الأخطار المحدقة بها.ان طرحنا لوجهة النّظر هذه، جماهيريا حسب امكانياتنا، لا يتنافى مع ثوابتنا الإستراتجية ولا يشكل مراجعة لموقفنا الحزبي الذي يرفض التقدم بقائمات انتخابية و يتمسك بالمقاطعة كخط ماوي.نحن لن نشارك ،لكن ندعو القوى المشركة إلى تحمل مسؤوليتها و ندعمها إذا تقدمت عمليا في هذا المستوى.فعدم التقدم للانتخابات لا يعني أننا لا نهتم بالتطورات السياسية اللاحقة،و لا يعني أننا نضع كل القوى في نفس السلة و لا نهتم بتركيبة المجلس القادمة و بانعكاساتها على الحياة السياسية في القطر. 4. ليبيا وسوريا: مؤامرة أم انتفاضة شعبية؟عرفت الأقطار العربية خلال آوائل المنتصف الثّاني من القرن العشرين أربعة نماذج من التّحولات:أ- نموذج من الأقطار انتقل من وضعية المستعمرة المباشرة إلى وضعية المستعمرة الجديدة مثال : (تونس والمغرب).ب-نموذج من الأقطار شهد وصول قوى وطنية معادية للإمبريالية والصهيونية إلى السلطة عبر انقلابات عسكرية مثل التجربة الناصرية في مصر وليبيا والبعثية في العراق وسوريا.ت-نموذج من الأقطار تحرّر من الإستعمار بحرب شعبية طويلة الأمد قادتها قوى وطنية (الجزائر) أو قوى متعاطفة مع تجربة الصين (اليمن الجنوبي).ث-نموذج تجربة ثورية في ظفار بقيادة الجبهة الشعبية لتحرير عمان ذات توجه ماوي أجهضت من قبل تحالف امبريالي رجعي صهيوني.أثّرت هذه التحولات بخصائصها وتنوعها، في التّاريخ العربي المعاصر، إذ سلكت أنظمة النموذج الأول طريق الخضوع لتعليمات الإمبريالية العالمية وكرّست سياسة تآمرية استسلامية في معالجة قضية الصراع العربي/ الصهيوني ونفّذت برامج اقتصادية مرتبطة بخيارات الرأسمالية العالمية ومارست القمع والدّكتاتورية في علاقتها بجماهيرها.أما أنظمة النّموذج الثّاني فانّها عملت بعد افتكاكها السلطة على سلوك سياسة معادية للإمبريالية. حيث أممت الثروات وألغت وجود القواعد العسكرية الأجنبية وانسحبت من الأحلاف ودعت إلى الوحدة العربية وإلى تحرير فلسطين بالكفاح المسلّح وهاجمت الأنظمة الرجعية المستسلمة. كما أنها انجزت بعض الإصلاحات ذات الطابع الإجتماعي لصالح الجماهير في مجالات الصحة والتعليم والسكن وقلّصت من نفوذ الإقطاع وكبار ملاكي الأراضي في الأرياف وحاولت بناء مؤسسات صناعية متقدمة وتطوير البحث العلمي. لكن تجربة جبهة الأنظمة الوطنية المقابلة لجبهة الأنظمة المتواطئة مع الإمبريالية العالمية والمعادية للتحرر العربي لم تخلو من العديد من النقائص والإنحرافات نلخصها في النقاط التّالية:· مارست هذه الأنظمة سياسة لا ديمقراطية في علاقتها بالجماهير. حيث سيطرت أحزابها([9]) على المنظّمات الجماهيرية وأقصت القوى الشيوعية والوطنية الأخرى وأصبحت المنظّمات الجماهيرية منظّمات حزبية تأتمر بآوامر هذه الأحزاب.وشكّلت بعض هذه الأنظمة" جبهات تقدمية" داخلية صورية، ففي سوريا يمنع على الأحزاب المنخرطة في الجبهة أي نشاط في صلب الجيش والطلبة، في حين رفضت" حركة اللجان الثورية" مبدأ العمل الجبهوي واعتبرت أنّه " لا ثوري خارج حركة اللجان الثورية"· فجّرت هذه الأنظمة بين بعضها البعض تناقضات ثانوية، استفادت منها الرّجعية العربية والإمبريالية وشلت وحدة القوى الوطنية وأضعفت دورها في الكفاح من أجل تحرير فلسطين، ومنعت التقدّم في اتّجاه بناء الوحدة العربية، بل ان بعض هذه الأنظمة شارك في العدوان المسلّح على نظام آخر مثلما حصل في العراق من قبل سوريا، واعتبرت ليبيا العدوان على العراق مسرحية من انجاز صدام حسين والإمبريالية الأمريكية للسيطرة على نفط الخليج.· كانت رموز هذه الأنظمة تتصارع على قيادة التيار القومي العربي وعلى قيادة الأمة العربية نحو الوحدة والتّحرر. وقد تحول هذا الصّراع على القيادة القومية إلى نقيضه فأصبح صراع اقليمي يدافع عن مصالح طبقية محلية وعن سلطة اقليمية تقيم تحالفات مضرة بحركة التّحرر الوالد العربي.· عادت هذه الأنظمة الشيوعية، ونفذّت سلسلة من الإعدامات الرّهيبة ضدّهم ولم تفرّق بين التّحرفيين عملاء الإتحاد السوفياتي المتآمر على القضية العربية وبين الشيوعين المخلصين.· لم تسع هذه الأنظمة إلى تطوير تشريعات متقدمة ليتحرّر نصف المجتمع من القيود التي تكبّله. وبقيت المرأة ترزح تحت سيطرة قوانين إقطاعية متخلّفة.· عالجت بصغة خاطئة مسألة الأقليات القومية وخاصّة منها الكردية وسمحت بذلك للإمبريالية والصهيونية باستغلال الموقف وتضييق المحاصرة ضدّها.· لم تكن مواقف هذه الأنظمة من العلاقة بين العروبة والإسلام سليمة. أي العلاقة بين التّيارات القومية والحركات الإسلامية. وفجّر النظام العراقي حربا ضدّ ايران إثر سقوط الشاه كلّفت الأمتين خسائر فادحة واستفادت منها الإمبريالية والصهيونية وشركات تصنيع الأسلحة. ونفّذ النظام السوري مجزرة رهيبة في حماه وكذلك النّظام الليبي سنة 1995، في حين كان من الممكن تطوير الحوار لعزل القوى المتآمرة وبناء جبهة متّحدة من أجل التّركيم لتحرير فلسطين ودعم الإنتفاضة وتوسيع جبهة المعادين للإمبريالية و الصهيونية.ان تراكم مجمل هذه الإنحرافات والأخطاء اقترنت لاحقا بدخول هذه الأنظمة باب المساومة والمفاوضات من أجل حلّ سلمي للصراع العربي الصهيوني وقبول بالقررات الدولية ،بل ان بعضها غازل الإمبريالية من بوابة التّطبيع كزيارة حجّاج ليبيين إلى القدس ودعوة إلى قيام دولة "إسراطين" ثم التنكر إلى القومية العربية والدعوة إلى الوحدة الإفريقية وغيرها من المواقف السياسية التي أغضبت الجماهير والقوى الوطنية الصّادقة.لقد منعت التّصفوية تطوير خطنا في محال التّباين مع هذه الأنظمة التي صنّفت لدينا كتجارب برجوازية وطنية. ومارست التّصفوية الوحدة وغيّبت الصّراع وحرمتنا من تبليغ أصواتنا للجماهير وممارسة استقلاليتنا

السياسية. ولا تزال إلى يومنا هذا تأثيرات الخط التّصفوي في صفوفنا حين يدافع البعض من الرفاق عن النّظام الليبي أو النّظام السوري " ضحايا المؤامرة" ولا يتمكن من رؤية انهيار الأوضاع في هذه الأقطار كنتيجة حتمية لسلسلة الإنحرافات التي تحدثنا عنها وتراكمت لسنين طوال.لقد وجدت هذه الأنظمة نفسها -بعد سقوط المعسكر الشّرقي نهائيا ودخوله المنظومة الرأسمالية العالمية بصفة كلية وانخراط البعض منه في الحلّف الأطلسي- في مواجهة مفتوحة مع العولمة العسكرية والإقتصادية. وكان الحلّ الوحيد أمامها لتدعيم صمودها وتحصين ذاتها انخراطها في المقاومة وتعزيز جبهتها الدّاخلية والجبهة القومية باطلاق المبادرات والحريات العامة والديمقراطية وتلبية حاجيات الجماهير الواسعة وإطلاق سراح المساجين السياسيين والإنفتاح على القوى الوطنية الصّادقة. لكنّها راهنت بصفة فاشلة على مهادنتها للإمبريالية وقدّمت تنازلات عديدة للأعداء عوض تقديم التّنازلات للجماهيرو للمقاومة. فكان انفجار الغضب الجماهيري في ليبيا وسوريا بعد نجاح انتفاضة تونس ومصر واندلاع انتفاضة اليمن.لقد اختار نظام ليبيا الّذي دعّم الجنرال بن علي إلى آخر لحظة مواجهة المظاهرات بالحديد والنار وكذلك فعل النظام في سوريا وهو لا يزال يقتّل الجماهير منذ خمسة أشهر. إنّه سقوط تجربة تجاوزها الزمن، عمرت طيلة نصف قرن، تجربة البرجوازية في الحكم، وقد كان احتلال العراق وسقوط بغداد إيذانا بسقوط هذه التجربة ودعوة لقوى الثورة الأساسية العمال والفلاحون والبرجوازية الصغيرة إلى تصدّر النضال الوطني واحتلال موقعها التاريخي في طليعة النضال الوالد. لقد انتهى دور البرجوازية الوطنية القيادي لحركة التحرر الوطني الديمقراطي العربي بصفة عملية و ملموسة و بصفة شعبية واسعة. ولكنّ البورجوازية الوطنية لم تنته تاريخيا فهي قوة سياسية واقتصادية قائمة الذات مادامت أمّتنا ترزح تحت هيمنة الامبريالية العالمية والصهيونية و لم تتحرر من هذه القيود.لقد كان بوسع نظامي ليبيا وسوريا أن يمنعا الامبريالية والرجعية العربية من التدخّل وحبك خيوط مؤامرة قد تهدد بتقسيم القطرين، لو استخلصا الدروس من تجربة العراق وقدّما تنازلات للجماهير واختارا طريق المقاومة، لكنّ انتشار الفساد في صفوف السلطة الحاكمة في النظامين وتقلّص قاعدتهما الجماهيرية قطريا وعربيا وارتباطهما بروسيا والصين كسند لهما عوض التعويل على الشعب ،جعلهما يرتكبان أكبر حماقة في تاريخهما، حيث نظّما أبشع المجازر ضدّ الجماهير وشجّعا النعرات القبلية والطائفية وفسحا مجالا خصبا للأعداء للتآمر.إنّ الجماهير المتظاهرة أو التي رفعت السلاح وقدّمت آلاف الشهداء اختارت إسقاط النظامين، وهي لن تكون مغفّلة وألعوبة في أيدي الامبريالية والصهيونية مثلما يدّعي البعض، فالمغفّل والأحمق هي الانظمة التي راهنت على سكوت الامبرياليين مقابل اسكات صوت الجماهير بالحديد والنار.خلاصة: إنّ ما يحصل اليوم في كلّ من سوريا وليبيا لا ينفي جانب التآمر من طرف الامبريالية العالمية ، لكن هذا لا يعني الاصطفاف وراء نظامي القذافي والأسد اللذان لا يمثلان مصالح الجماهير العربية في القطرين، ولم يلبّيا مطالبهما وهما بذلك فسحا المجال للقوى الامبريالية بالتدخّل العسكري في ليبيا ومحاصرة النّظام السوري في انتظار توجيه ضربة قاصمة له.إنّ الموقف الصحيح في رأينا يتلخّص في:- دعم القوى الوطنية المناهضة للقذافي وللتدخّل الأجنبي في ليبيا والتي تسعى إلى تبنّي مصالح الجماهير، واعتبار ما يسمّى بالمجلس الانتقالي لا يعبّر من قريب أو بعيد عن مصالح الشعب الليبي.- وقوفنا المبدئي إلى جانب جماهير شعبنا السوري المنتفض من أجل الحرية والكرامة ضدّ نظام يقتّله ويرتكب المجازر في حقه ،عوض أن يوجّه بنادقه الصدئة إلى الأعداء الصهاينة المحتلين للأراضي العربية.- رفضنا القطعي للتدخلات الأجنبية التي تقودها الامبريالية والرجعية للسطو على الانتفاضات العربية في كلّ الأقطار، و التأكيد على أن الوطن العربي يشهد مرحلة جديدة في تاريخه تمهد للتقدم نحو الديمقراطية الشعبية و نحو تحرير فلسطين اذا تحمل الشيوعيون الماويون و كافة القوى الوطنية مسؤولياتهم.خاتمة:إنّ الظرف يتطّلب تعزيز الوحدة النضالية وممارسة الصراع على أساس الثوابت الأيديولوجية والبرنامج السياسي، ويتطلّب أيضا تجاوز حالة الاضطراب الفكري والقطع مع العمل الحرفي والحلقي وبناء عمل منظّم ممركز وأنشطة جماهيرية واسعة وتجاوز العلاقات المبنية على القرابة والصداقات والجهويات لتحلّ محلّها علاقات حزبية بلشفية تؤسس لعمل تنظيمي من الطراز اللينيني، كما أن تجربتنا في خوض الصراع الخطي والتنبّه للانحرافات تسلّحنا بقدرات على صياغة مواقف وسط هذه العاصفة وفوضى الصراعات دون فقدان البوصلة، مع ممارسة المرونة واعطاء الأولوية لأنشطتنا وتبليغ آرائنا للجماهير.أنصار الشعب2011/08/11

- [1]تزعّم كتلة 87 آنذك عبد الرّزاق الهمّامي الذي سيشكّل لاحقا حزب العمل الوالد ويطلب التّأشيرة من بن علي ويخوض الإنتخابات التّشريعية والرئاسية والبلدية متحالفا مع حركة التّجديد والحزب الإشتراكي اليساري وتكتل العمل من أجل الجمهورية تحت اسم " مبادرة المواطنة" . وقد دعا الهمّامي وانصاره في 87 إلى الإسراع بتأسيس الحزب والإستفادة من " التحوّل" وتعيين ناطق رسمي و اصدار مجلّة علنية مستشهدا بما أقدم عليه حزب العمّال الش. فقد تأسس حزب العمّال الشيوعي سنة......1986وقابل حمة الهمامي الجنرال بن علي بعد اقلاب 11/7 وتحصّل على رخصة جريدة " البديل" وانتشرت أحاديث عديدة حول وساطة كمال لطيف لدى الزين ليمنح رخصة عمل حزب " البوكت". وساند حزب العمّال الش نظام بن علي في بداية التّسعينات خلا ل حملته الشّرسة ضدّ الإسلاميين بعوى محاربة" الظّلامية". [2] - نص 1/21 تحت عنوان :" انتفاضة جانفي

...خطوة على طريق النضال الوطني الديموقراطي......[3] - صفحة 3[4] - صفحة 6[5]- صفحة 4 [6] - انظر مثلا نصّ ماو " حول الحكومة الإئتلافية" ، المجلّد 3، ص ص: 275- 362[7] - التحق حزب العمّال الوالد وكذلك حركة الوالد بالقطب الحداثي الّذي يضمّ قدامى التّجمّع أيضا ولكنّهما انسحبا تحت ضغط القواعد.[8] - " صوت الشّعب " عدد 10، ص 3، " أي تحالف يمكن أن يقبل به حزب العمّال؟؟ جزء 2.[9] - الإتّحاد الإشتراكي العربي في مصر وحزب البعث في سوريا والعراق وحركة اللّجان الثورية في ليبيا.

الفصل الخامس :

قراءة فى البيان التأسيسى لمنظّمة العمل الشيوعى – تونس .

" الحركة الإشتراكية - الديمقراطية [الحركة الشيوعية] هي حركة أممية فى جوهرها . و ذلك لا يعنى فقط أنّه يتعيّن علينا أن نناضل ضد الشوفينية القومية بل ذلك يعنى أيضا أن الحركة المبتدئة فى بلاد فتيّة لا يمكن أن تكون ناجحة إلاّ إذا طبقت تجربة البلدان الأخرى . و لبلوغ ذلك لا يكفي مجرد الإطلاع على هذه التجربة أو مجرّد نسخ القرارات الأخيرة . إنّما يتطلّب هذا من المرء أن يمحص هذه التجربة و أن يتحقّق منها بنفسه . و كلّ من يستطيع أن يتصوّر مبلغ إتساع و تشعب حركة العمال المعاصرة ، يفهم مبلغ ما يتطلّبه القيام بهذه المهمّة من إحتياطي من القوى النظرية و التجربة السياسية (الثورية أيضا) . "

<u>(لينين ، **" ما العمل ؟ "**)</u>

" على الشيوعيين أن يكونوا مستعدين فى كلّ وقت للتمسّك بالحقيقة ، فالحقيقة ، أية حقيقة ، تتفق مع مصلحة الشعب . وعلى الشيوعيين أن يكونوا فى كلّ وقت على أهبة لإصلاح أخطائهم، فالأخطاء كلّها ضد مصلحة الشعب ".

<u>(ماو تسي تونغ- 1945)</u>

" كلّ ما هو حقيقة فعلا جيّد بالنسبة للبروليتاريا، كلّ الحقائق يمكن أن تساعد على بلوغ الشيوعية ".

<u>(" بوب أفاكيان أثناء نقاش مع الرفاق حول الأبستيمولوجيا : حول معرفة العالم و تغييره " ، فصل من كتاب " ملاحظات حول الفنّ و الثّقافة ، و العلم و الفلسفة " ، 2005).</u>

<u>مقدّمة :</u>

منذ سنوات الآن ، كانت الصراعات الخطّية تعتمل صلب الماويين محلّيا و عالميّا و إن سعى البعض إلى حجبها أو إلى خوض الصراع الخطّي بطرق ملتوية و غير مبدئية ، فكنّا ننتظر أن يفرز هذا الغليان إنفجارات بأحجام مختلفة و تشكّل مجموعات جديدة فى صفوف الماويين و قد أفرز و تشكلت مجموعات جديدة . و ما عرفته هذه المجموعات فى القطر فى السنوات الثلاث الأخيرة ينهض دليلا على ذلك . و من المتوقّع تواصل الصراع و تواصل التشكّل و إعادة التشكّل مستقبلا . و من ثمّة و قد تابعنا ما رشح عن هذه الصراعات ماضيا و حاضرا ، لم نتفاجئ كثيرا بصدور بيان المنظّمة الجديدة ، منظّمة العمل الشيوعي – تونس ، المؤرّخ فى 6 فيفري 2014 .

و قد سبق لنا أن أبدينا رأينا فى أسس وحدة الماويين وحدة ثورية فى نصّ نشرناه على الأنترنت على موقع الحوار المتمدّن وعنوانه " مساهمة فى نقاش وحدة الشيوعيين الماويين فى تونس وحدة ثورية " و يهمّنا هنا أن نسوق رفاقيّا بعض الملاحظات الأوّلية تفاعلا مع هذا البيان و تعميقا للنقاش قصد مزيد توضيح الخطّ الإيديولوجي و السياسي الشيوعي الماوي الثوري فى مقابل جملة من الإنحرافات اليمينية و اليسراوية المناهضة لعلم الشيوعية و تطويره تطويرا ثوريّا خدمة للثورة البروليتارية العالمية بتيّاريها: الثورة الديمقراطية الجديدة / الوطنية الديمقراطية فى المستعمرات و أشباه المستعمرات و المستعمرات الجديدة ؛ و الثورة الإشتراكية فى البلدان الرأسمالية – الإمبريالية و ذلك بقيادة البروليتاريا و أحزابها الطليعية و إيديولوجيتها و غايتهم الأسمى بلوغ عالم آخر ، عالم أفضل بكثير ، عالم شيوعي .

I- الإيجابيّ فى البيان :

فى خضمّ النضال الراهن المحتدم ضد التحريفية و الإصلاحية ، لا يسعنا هنا إلاّ أن نثمّن بعض المواقف الواردة فى هذا البيان المعلن عن تأسيس هذه المنظّمة التى تأكّد بتبنّيها للماركسية – اللينينية – الماوية .

1- ففى الوقت الذى يستسلم فيه الكثيرون و منهم ماويون سابقا و يولون وجوههم نحو الديمقراطية البرجوازية و يتخلّون عن الشيوعية أمام الحملات الرجعية و الإمبريالية التى تتعرّض إليها لعقود الآن ، يصدح أصحاب البيان ليس فحسب بأنّ هدفهم الأسمى هو " المجتمع الخالي من كلّ إضطهاد إنسان للإنسان " بل بأنّهم " مدافعون عن الشيوعية فى وجه كلّ ما طالها من حصار و تشويه على أيدى القوى الرجعية و الإصلاحية رافضين كلّ تنازل نظري و معارضين كلّ جمود عقائدي ".

2- و فى حين يتساقط الكثيرون على قطع سكّر الإصلاحية المضلّلة ليتمسّحوا على أعتاب دول الإستعمار الجديد اللاوطنية و اللاديمقراطية و اللاشعبية و الممثّلة للمصالح الطبقية للكمبرادور – الإقطاع المتحالف مع الإمبريالية ؛ يأتى التأكيد على تشييد دول ثورية " على أنقاض دويلات الإستعمار الجديد " تعبيرا بشكل ما عن الموقف الماركسي الثوري حقّا إزاء الدول الرجعية القائمة و ضرورة تحطيمها و " إفتكاك السلطة " لبناء دول تسعى إلى تحقيق المجتمع الشيوعي على النطاق العالمي .

3- لقد عانت تجارب المجموعات الماوية و لا تزال من " النزعات الزعاماتية و البيروقراطية " و " العلاقات اللاشيوعية صلبها " و من الهام للغاية أن تعرب هذه المنظّمة الجديدة عن وعيها بالمشكل و عن صراعها ضد هذه النزعات و " سعيها لعزلها " ، و نحن إذ نأيّد هذا الموقف فإنّنا نقرّ بأنّ البروليتاريا العالمية و أحزابها تحتاج إلى قادة شيوعيين ثوريين حقّا قولا و فعلا و بأعداد كبيرة يبرز منهم البعض ليكونوا قادة القيادات و يتميزون بأنّهم الأكثر إلتزاما و بالقدرة على تقديم القيادة الشيوعية الحقّة و رسم خطّ صحيح و تطويره خدمة للثورة البروليتارية العالمية .

4- و من الأهمّية بمكان أن يحدّد البيان" تأسيس/ بناء الحزب الشيوعي" هدفا بما يعنيه ذلك من فهم لضرورة ملحّة دونها لا يمكن إنجاز الثورة الحقيقية و إلحاق الهزيمة بالرجعية و الإمبريالية و المضيّ قدما فى بناء مجتمع جديد ، مجتمع ثوري غايته الأسمى هي المجتمع الشيوعي العالمي .

5- و بينما ينكر التحريفيون عامة و بعض " الماويين " خاصة وجود صراع خطّين مستمرّ فى صفوف الحركة الشيوعية العالمية و صلب الحركة الماوية المحلّية و العالمية ، يتبنّى البيان " صراع الخطّين " بوضوح بإعتباره حقيقة موضوعية .

و لكن هل يكفى هذا ليجعل من هذا البيان تعبيرا عن خطّ إيديولوجي و سياسي صحيح ، ماركسيّا – لينينيّا - ماويّا ؟

II- إشكاليّات فى الخطّ الإيديولوجى و السياسى :

فى ثنايا هذا البيان نعثر على أطروحات إشكالية منها ما ينقصه الوضوح و منها ما يجافي صراحة الماركسية – اللينينية – الماوية .

<u>1- أطروحات ينقصها الوضوح :</u>

<u>أ)</u> جميل أن يفتتح البيان بجملة تتضمّن موقفا لماركس مفاده أنّ تاريخ المجتمع الإنساني لم يكن سوى تاريخ صراع طبقات . و هذه حقيقة دقّقها أكثر الهامش الثاني من هوامش الفصل الأوّل من " **بيان الحزب الشيوعي** " أين لاحظ إنجلز للطبعة الأنجليزية سنة 1888 :

" و على الأصحّ التاريخ المكتوب ... و بإنحلال المشاعية الإبتدائية يبدأ إنقسام المجتمع إلى طبقات متمايزة تصبح آحر الأمر متعارضة ..."

و الحقيقة الموضوعية للصراع الطبقي لم يكتشفها ماركس نفسه بل إكتشفها مؤرّخون برجوازيون قبله و ما أضافه هو ، وهو أساس من أسس الماركسية و مبدأ من مبادئها ، هو أنّ الصراع الطبقي يؤدّى إلى دكتاتورية البروليتاريا . و قد أجلينا هذه المسألة فى كتابنا " **حزب الوطنيين الديمقراطيين الموحّد حزب ماركسي مزيّف** و إستشهدنا فى فصله الأوّل "هل حزب الوطنيين الديمقراطيين الموحّد حزب ماركسي ؟ " و على وجه التحديد فى النقطة " من هو الماركسي الحقيقي؟ " بما خطّه ماركس فى رسالته إلى يوسف فيدماير منذ مارس 1852:

" و فيما يخصّنى ، ليس لى لا فضل إكتشاف وجود الطبقات فى المجتمع المعاصر و لا فضل إكتشاف النضال فيما بينها. فقد سبقنى بوقت طويل مؤرّخون برجوازيون بسطوا التطوّر التاريخي لهذا النضال بين الطبقات، و إقتصاديون برجوازيون بسطوا تركيب الطبقات الإقتصادي . و إنّ الجديد الذى أعطيته يتلخّص فى إقامة البرهان على ما يأتي: 1- إنّ <u>وجود الطبقات</u> لا يقترن إلاّ <u>بمراحل تاريخية معينة من تطوّر الإنتاج</u>، 2- إنّ هذه الديكتاتورية نفسها لا تعنى غير الإنتقال إلى <u>القضاء على كلّ الطبقات و إلى المجتمع الخالى من الطبقات</u>. إن الحمقى الجهلاء ، من طراز هينتسين، الذين لا ينكرون النضال الطبقي فحسب ، بل وحتى وجود الطبقات ذاته ، لا يبرهنون بذلك إلاّ على أنهم ، بالرغم من ولولتهم الضارية المدعية بحب الإنسان ، يعتبرون الظروف الإجتماعية التى ترتكز عليها سيطرة البرجوازية ، بمثابة النتاج الأخير أو ...للتاريخ ، يبرهنون على أنهم ليسوا أكثر من خدم للبرجوازية " .

(ماركس و إنجلز و لينين " **حول المجتمع الشيوعي** " ، دار التقدّم ، موسكو ، الصفحة 65).

و عليه ، كان على أصحاب بيان منظّمة العمل الشيوعي – تونس التشديد على المبدأ الشيوعي التى رسمه ماركس ، لا الوقوف عند ما يشترك فيه مع مؤرخين برجوازيين و لا يعدّ ميزة للماركسية .

<u>ب)</u> يتحدّث البيان على نحو معيّن عن فهم العالم " بهدف تغييره " و هذا بصورة عامة صحيح و لكن لوضع المسألة بأكثر دقّة فى تمايز مع الإصلاحيين الذين يرغبون هم أيضا فى تغيير الواقع لكن فى حدود الدول القائمة و فى إطارها ، وجب على الشيوعيين الثوريين أن يفرزوا تغييرهم عن تغيير الإصلاحيين بإضافة نعت الثوري فيكون تغييرا ثوريّا قولا و يبذلون قصارى جهدهم ليكون كذلك فعلا كي يتحقّق التغيير الثوري و نبلغ المجتمع الشيوعي العالمي الذى إليه نصبو .

<u>ت)</u> و فى إرتباط بهذا التغيير الشيوعي الثوري المنشود ، رصدنا فى البيان غيابا أو تغييبا لطريق الثورة بما هو إستراتيجيا حرب الشعب الماوية . و قد إستعملنا " غيابا أو تغييبا " إعتبارا لأنّنا لا ندري على

وجه الدقّة إن تمّ ذلك سهوا أو عمدا و لأيّة أسباب ، ما يرمى بضلال من الغموض على هذه القضيّة من القضايا الحيوية فى تمييز الماركسيين الحقيقيين عن الماركسيين المزيفين .

و اللافت للنظر هنا هو أنّ البيان إيّاه يلجأ إلى صيغة غالبا ما نقدها الماويون عبر العالم على أنّها صيغة تحريفية ألا وهي " طريق الكفاح الثوري بكلّ أشكاله " لكونها تسوّى بين أشكال النضال الثوري جميعها و لا تفرز بين الرئيسي منها و الثانوي ففى اشباه المستعمرات و المستعمرات و المستعمرات الجديدة ، ماركسيّا – لينينيّا – ماويّا ، الشكل الرئيسي للنضال من أجل إفتكاك السلطة خدمة للثورة البروليتارية العالمية و مصالح الطبقات الشعبية ، هو الكفاح المسلّح أي حرب الشعب الماوية لتحطيم الدولة القديمة و بناء الدولة الجديدة ؛ و من الواجب المؤكّد للحزب الشيوعي الثوري فى مثل هذه البلدان أن يوجّه نشاطه نحو الإعداد للإنطلاق فى هذه الحرب الشعبية و حين تنطلق يجب عليه كما أوصى بذلك ماو تسى تونغ ، أن يركّز جهوده الأساسية للحفاظ عليها و لتطويرها لتنجز الثورة المرجوّة و يهزم الجيش الشعبي للدولة الجديدة الجيش الرجعي للدولة القديمة .

ث) و يرفع البيان راية " تحرّر الإنسان و المضيّ نحو المجتمع الشيوعي الخالي من كلّ إضطهاد إنسان للإنسان " . و هذه الصيغة و إن كانت مقبولة عموما فهي ليست بالدقّة اللازمة لا سيما بعد أن طوّرت الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى فى الصين الماوية فهم الإشتراكية و الشيوعية و ما صار واضحا بفضل صراع الخطّين العالمي صلب الحركة الماوية العالمية . فقد بيّن الرفاق و الرفيقات الماويون فى الصين و لاحقا بيّنت الحركة الأممية الثورية أنّ النضال من أجل الشيوعية يعنى النضال من أجل " الكلّ الأربعة " (صيغة ماوية صينية فى الأصل) كخطّ للتمييز بين الطريق الرأسمالي و الطريق الإشتراكي. و فى المدّة الأخيرة ، فى سياق جدال فى منتهى الدلالة ضد الدغمائية فى صفوف الماويين و دفاعا عن الخلاصة الجديدة للشيوعية بإعتبارها شيوعية اليوم ، كتب رفاق من المكسيك ضمن وثيقة **" الخلاصة الجديدة للشيوعية و بقايا الماضي "** فقرة تجمل نظرة شيوعية متقدّمة نقترح أن نقرأها معا و إن كانت طويلة نسبيّا لأنّ فائدتها عظيمة :

" إن لم تكن تخوض فى كيفية القضاء على " الكلّ الأربعة " لست بصدد النضال من أجل الشيوعية :

فى تطوّر الحركة الشيوعية فى القرن الماضي تنامي تأثير المادية الميكانيكية التى كانت تنزع إلى تحديد الشيوعية ببساطة بملكية الدولة و التخطيط الإقتصادي و قيادة " حزب شيوعي" وهو ما يخوّل لنا التمييز بين رأسمالية الدولة التحريفية من جهة و الإشتراكية من جهة أخرى بحكم أنّ هذه الميزات تجدها لدي الإثنين . و إزاء هذه الأخطاء لحقبة الأممية الثالثة ، و حتى أكثر مع الزلزال العميق لإعادة تركيز الرأسمالية فى شكل رأسمالية الدولة فى ظلّ قيادة حزب شيوعي **تحريفي** ، مروّجا للإيديولوجيا البرجوازية بخطاب ظاهريّا ماركسي ، فكان من الجوهري إنجاز عمل **حفريات نظرية لإعادة إكتشاف** جزئي هام للروح الثورية العميقة للماركسية بصدد الإشتراكية . و قد شرع ماو و رفاقه فى هذا العمل و بوب آفاكيان واصله و هذا يتضمّن العودة المرّة تلو المرّة الأخرى لإستشهاد عميق و أساسي بماركس :
" هذه الإشتراكية إعلان للثورة المستمرّة ، الدكتاتورية الطبقية للبروليتاريا كنقطة ضرورية للقضاء على كلّ الإختلافات الطبقية ، و للقضاء على كلّ علاقات الإنتاج التى تقوم عليها و للقضاء على كلّ العلاقات الإجتماعية التى تتناسب مع علاقات الإنتاج هذه ، و للقضاء على كلّ الأفكار الناجمة عن علاقات الإنتاج هذه ". (19) (19- كارل ماركس : **" صراع الطبقات فى فرنسا من 1848 إلى 1850"**، ذكر فى الأعمال المختارة لماركس و إنجلز ، المجلّد 2، الصفحة 282).

ما معنى هذا ؟

هذا يعنى انّ الإشتراكية و دكتاتورية البروليتاريا هي و لا يمكنها أن تكون سوى فترة تاريخية إنتقالية نحو الشيوعية و مثلما يقول آفاكيان " تنتهى إلى ما نسمّيه نحن الماويّين " الكلّ الأربعة- أي القضاء على كلّ الإختلافات الطبقية بين الناس ، و القضاء على أو وضع حدّ لكلّ علاقات الإنتاج أو العلاقات الإقتصادية التى تقوم عليها هذه الإختلافات الطبقية و الإنقسامات بين الناس ؛ و القضاء على كلّ العلاقات الإجتماعية التى تتناسب مع هذه العلاقات الإقتصادية والإنتاجية - وهي علاقات إضطهادية بين الرجل و المرأة ، و بين مختلف القوميات و بين اناس من شتى أنحاء العالم ، كلّ هذا يجب أن يتمّ القضاء عليه و المضي أبعد من ذلك. و فى الأخير تثوير كلّ الأفكار التى تترافق مع هذا ، مع هذا النظام الرأسمالي ، مع هذه العلاقات الإجتماعية "(20) (20- " الأساسي من خطابات بوب آفاكيان و كتاباته " ، منشورات الحزب الشيوعي الثوري ، الفصل الثاني ، الفقرة الثالثة ، الصفحة 34 ، شيكاغو 2011).

و لئن ألقينا نظرة حولنا لرأينا أنّ المجتمعات الحالية تشبه الهرم بمجموعة صغيرة من الرأسماليين الكبار و مستغلّون آخرون فى القمّة . و الثورة الإشتراكية بتخلّصها من القمة و تركيزها إقتصادا و مجتمعا فى خدمة حاجيات الشعب و الثورة العالمية ، عوض تحقيق أرباح للبعض ، تمكّن من تغييرات و تقدّم كبيرين و تحرّريين . و مع ذلك ، تظلّ قائمة ؛ حتى نقول ذلك على هذا النحو ، بقية الهرم بالكثير من اللامساواة و العلاقات الموروثة من المجتمع القديم ، و كذلك الأفكار المناسبة لها . و القضاء على " الكلّ الأربعة " يعنى القضاء خطوة خطوة على كلّ هذا ، و التخلّص من كلّ الهرم و الأفكار المناسبة له ، و فى النهاية بلوغ القضاء من بين أشياء أخرى ، على التبادل السلعي بواسطة المال ؛ و القضاء على تناقض العمل اليدوي و الفكري ، و توزيع نوعي للعمل بين الجميع ، و تجاوز المبدأ الإشتراكي للأجر حسب العمل المنجز إلى تطبيق مبدأ " من كل حسب قدراته إلى كلّ حسب حاجياته " ، و ليس فقط تجاوز الإضطهاد القومي بل أيضا تجاوز الأمم ذاتها ، و القضاء على كلّ آثار إضطهاد النساء من قبل الرجال و الإيديولوجيا الأبوية ، و أشياء أخرى كثيرة . و فى الأخير ، يعنى بلوغ تجمع حرّ من الناس فى العالم بأسره دون إستغلال و إضطهاد و دون لامساواة إجتماعية ، و دون طبقات و أمم ولا دول، فيه " ستوجد مبادئ التعاون الجماعي من أجل المصلحة العامة و ضمنها ، سيزدهر الأفراد وتزدهر الشخصية الفردية على نحو لم يسبق له مثيل" (21) (21- المصدر السابق ، الصفحة 35) .

هل هذه هي الغاية الأسمى ؟ أم هل أنّ الغاية هي ببساطة إقتصاد مخطّط يوفّر ظروفا أفضل للجماهير؟ أم لا تمييز بينهما ؟ " هل نقترح على أنفسنا مجتمعا ، علاوة على تلبيته لحاجيات الشعب ، يتميّز أكثر فأكثر بالتعبير و المبادرة الواعيين للجماهير؟ هذا تغيير أكثر جوهرية من مجتمع تضامن إجتماعي ، إشتراكي إسما و رأسمالي جوهرا ، فيه دور الجماهير يتحدّد فى جزء كبير منه فى إنتاج الثروة و ليس فى نقاش شؤون الدولة و تحديدها ، و توجه المجتمع و الثقافة و الفلسفة و العلم و الفنون إلخ " (22) (22 المصدر السابق الصفحة 68).

لقد كان الإكتشاف الكبير لماو تسى تونغ - الإكتشاف الذى يتجاهله أو ينبذه جزء هام من الذين يدعون أنهم "ماويون" - على أساس تلخيص تجربة إعادة تركيز الرأسمالية فى الإتحاد السوفياتي القديم وصراع الطبقات فى ظلّ الإشتراكية فى الصين ، أنّ اللامساواة و العلاقات الموروثة عن المجتمع القديم و التى تتواصل فى ظلّ الإشتراكية - ما سمّاه ماركس " الحق البرجوازي" أو " ندوب " المجتع القديم ضمن المجتمع الجديد(23) - و كذلك الأفكار المناسبة ، لا يجب فقط تغييرها والقضاء عليها لبلوغ الشيوعية بل هي أيضا ، إلى جانب الحصار الإمبريالي ، **تمثّل فى المجتمع الإشتراكي أساس إستمرار الصراع الطبقي العدائي و تشكّل برجوازية جديدة فى صفوف بعض أعلى قادة الحزب الشيوعي ذاته ، " أتباع الطريق الرأسمالي" الذين يطبقون سياسة الدفاع عن هذه اللامساواة و العلاقات و الأفكار الموروثة عن المجتمع القديم و توسيعها بدلا من تقليصها خطوة خطوة.**(23- مثلما أشار ماركس إشارة صحيحة إلى ما نسميه الآن الإشتراكية :

" إن ما نواجه هنا ليس مجتمعا شيوعيّا تطوّر على أسسه الخاصّة ، بل مجتمع يخرج لتوه من المجتمع الرأسمالي بالذات ؛ مجتمع لا يزال ، من جميع النواحي ، الإقتصادية و الأخلاقية و الفكرية ، يحمل طابع المجتمع القديم الذى خرج من أحشائه " (ماركس **" نقد برنامج غوتا "** الأعمال المختارة المجلد 3 ، الصفحة 17).[بالعربية ، ذكره لينين فى **" الدولة و الثورة "** ، الصفحة 98 ، دار التقدّم ، موسكو].

و إذا توصّل هذا الموقف ، هذا الخطّ ، إلى إنجاز إنقلاب و المسك بقيادة الحزب الشيوعي و الدولة الإشتراكية ، ستتمّ إعادة تركيز الرأسمالية ، و لو أنّها فى البداية ستتخذ شكل رأسمالية الدولة تحتفظ بعدُ بإسم " الإشتراكية " بقيادة حزب تحريفي لا يزال يطلق على نفسه نعت " شيوعي" ، و هذا هو بالضبط ما حصل فى الإتحاد السوفياتي فى 1956 و فى الصين فى 1976.

لم يكن مؤسسو الإشتراكية قد توقّعوا مدى تعقّد المرحلة الإنتقالية الذى أماطت عنه اللثام التجارب الأولى للإشتراكية ، و فى 1936، حلّل ستالين بصورة خاطئة أنّه بعدُ لم تعد توجد طبقات عدائية فى الإتحاد السوفياتي . و بهذه الفكرة الخاطئة جوهريّا ، أوّل المعارضة و الصراع اللذان إستمرّا كنتاج حصرا لعملاء الإمبريالية و الطبقات المستغِلّة المطاح بها و خلط التناقضات فى صفوف الشعب و التناقضات مع العدوّ ؛ و عوّل أكثر فأكثر على قوات القمع التابعة للدولة الإشتراكية فى صراع الطبقات ، عوض التعويل جوهريّا على تعبئة الجماهير و قيادتها فى خوض الصراع الإيديولوجي و السياسي لمواصلة التقدّم بالإشتراكية .

و بالعكس ، إكتشف ماو ببلوغه فهما أصحّ لتواصل صراع الطبقات العدائية فى ظلّ الإشتراكية ، فى الثورة الثقافية شكلا لإطلاق العنان للجماهير ولتمرّدها فى ظلّ الإشتراكية لتتعلّم تمييز المواقف وتحليلها ، المواقف التى تدافع عن العلاقات و الأفكار الموروثة من الماضي بحجج " ماركسية " و " شيوعية " ، ونقد القيادات الشيوعية أتباع هذا الطريق الرأسمالي و الإطاحة بها ، و الخوض فى كلّ مرّة أكثر هي ذاتها فى مشاكل التغييرات الجديدة و المجدّدة فى علاقات الإنتاج و العلاقات الإجتماعية ، و كذلك فى الأفكار .

وهذه الخطوات العظيمة إلى الأمام النظرية منها و العملية هي اليوم من " الإرث المنسي" لدي النزعة الدغمائية و النزعة الديمقراطية - البرجوازية المفضوحة أكثر داخل الحركة الشيوعية العالمية وهتان النزعتان رغم إختلافاتهما تشتركان فى ميزة " عدم الإضطلاع أو عدم الإنخراط مطلقا بأي طريقة منهجية ، فى تلخيص علمي للمرحلة الأولى من الحركة الشيوعية و بوجه الخصوص للتحليل الثاقب لماو تسى تونغ لخطر و قاعدة إعادة تركيز الراسمالية فى المجتمع الإشتراكي." (24) (24- بيان الحزب الشيوعي الثوري ، الولايات المتحدة الأمريكية ، الفصل الخامس) .

بعد عشر سنوات من الثورة الثقافية ، عقب الإطاحة بمحاولي إنجاز إنقلاب تحريفيين ، إثر إطلاق العنان للملايين ليناقشوا و ينقدوا و يأثّروا فى توجّه المجتمع بصورة لم يشهد لها مثيل فى التاريخ ، بعد إيجاد أشياء إشتراكية جديدة غير مسبوقة و مع ذلك ، بموت ماو ، توصّلت زمرة تحريفية جديدة إلى سجن أتباعه (" مجموعة الأربعة ") ، و إلى إلحاق الهزيمة العسكرية بالمليشيات الشعبية التى تمرّدت ضد إستيلاء التحريفيين على السلطة و إعادة تركيز الرأسمالية.

على ضوء هذه التجربة و هذه الإكتشافات بالنسبة للذين يضعون أنظارهم على غاية الشيوعية ، ينبغى أن يكون من البديهي أنّه ثمّة المزيد لفهمه ، المزيد للتطوير ، حتى نتمكّن من تطبيق أفضل لدكتاتورية البروليتاريا و مزيد التقدّم نحو الشيوعية فى هذه المرحلة الأولى للثورة البروليتارية العالمية. فى هذا الوقت من إنتشار " النزعة المشتركة لتحويل " الماوية " إلى مجرّد وصفة لخوض حرب الشعب فى بلدان ما يسمّى بالعالم الثالث بينما تهمل مجدّدا أو تقلص أهمّية أهمّ مساهمة من مساهمات ماو فى

الشيوعي : تطويره لنظرية و خطّ مواصلة الثورة فى ظلّ دكتاتورية البروليتاريا " (25) (25 – المصدر السابق) ، لا يمكن أن نبالغ فى قول إنّ الخطوط التى تعارض الخوض الآن فى مشاكل الإنتقال الإشتراكي إلى الشيوعية تظلّ فى إطار النظام الرأسمالي بشكل أو آخر و لا تنسجم مع نضال قادر على تركيز جديد لدكتاتورية البروليتاريا وقيادة الجماهير فى ممارسة السلطة للتقدّم أكثر و بصورة أفضل نحو الشيوعية. إن لم تكن تخوض فى النضال الشيوعي ، إن لم تكن تخوض فى كيفية القضاء على " الكلّ الأربعة "، **لست بصدد النضال من أجل الشيوعية** . " - إنتهى الإستشهاد -
(أنظروا على موقع الحوار المتمدّن ، كتاب شادي الشماوي " **الماوية تنقسم إلى إثنين** " العدد 13 من " الماويّة : نظرية و ممارسة " و تحديدا الفصل الخامس).

ج- و نرجو من الرفيقات و الرفاق مراجعة مفاهيم من قبيل " الثورة الوطنية الديمقراطية ذات الأفق الإشتراكي " و " الثورة الوطنية الديمقراطية المتحوّلة إلى الإشتراكية " ، و مقارنتها بما صاغه ماو تسى تونغ فى " **حول الديمقراطية الجديدة** " و بما ورد فى غيرها من الكتابات الماوية العالمية **كبيان الحركة الأممية الثورية** لسنة 1984 ، قصد الخروج بالصيغة الأوضح و الأصحّ ماويّا .

2- أطروحات خاطئة :

لا نودّ أن نصدر حكما على مدى فداحة الأخطاء التالية إلى أن نطّلع عن كثب على وثائق أخرى لهذه المنظّمة و ندرسها دراسة عميقة و شاملة نوعا ما ، غير أنّ النقاط التى سنتناول بالبحث تصنّف بلا شكّ فى خانة الأخطاء ...

أ- يحمل نداء " أيها العمّال و الفلاحون ... يا طليعة كلّ الكادحين " خطأ بيّنا حيث مفردة الفلاحين تضاف إلى العمّال دون تحديد طبقة أو طبقات الفلاحين المعنية ففى الواقع الموضوعي لا يشكّل الفلاحون طبقة واحدة بل يشكّلون عدّة طبقات منها طبقات معادية للثورة فالفلاحون الأغنياء على سبيل المثال لا يمكن أن يمثّلوا أصلا طليعة الكادحين . و بهذا يبتعد أصحاب هذا البيان عن التحليل الملموس للواقع الملموس و عن تعاليم لينين و ماو تسى تونغ بشأن تحليل طبقات الفلاحين .

ب- و أيضا تنطوي جملة " تتبنّى منظّمتنا الماركسية – اللينينية – الماوية كأرقى طور فى الماركسية " على غلط بيّن هو الآخر فالماركسية – اللينينية – الماوية كعلم متطوّر للثورة البروليتارية العالمية متكوّن من مراحل ثلاث ، الأولى هي الماركسية و الثانية هي اللينينية و الثالثة و الأرقي هي الماوية و من هنا ليست الماركسية – اللينينية – الماوية أرقى طور فى الماركسية بل هي صيغة أطلقتها الحركة الأممية الثورية على علم الشيوعية منذ 1992 . و الماوية كمرحلة ثالثة ، شهدت و تشهد إنقساما إلى إثنين منذ سنوات بين ماوية دغمائية و ماويّة ثورية مكثّفة فى الخلاصة الجديدة للشيوعية . و للتعمّق فى ما هي إيديولوجيا البروليتاريا اليوم و صراع الخطيّن فى الحركة الماوية العالمية ، نقترح على القرّاء دراسة جدالنا ضد محمّد علي الماوي و جدالنا ضد آجيث الأمين العام للحزب الشيوعي الهندي (الماركسي – اللينيني) نكسلباري المتوفّران على الأنترنت بمكتبة الحوار المتمدّن .

ت- تكرّرت فى البيان الذى ننقد صيغة " تأسيس/ بناء الحزب " و كأنّ التأسيس و البناء متماهيان ، أي شيء واحد أو بالعكس متناقضان ، طرفي تناقض . وقد سبق لنا فى كتاباتنا أن إستخدمنا صيغة ديمقراطية / دكتاتورية البرجوازية لفضح الجوهر المزدوج للديمقراطية بمعنى الديمقراطية للطبقة الحاكمة و الدكتاتورية ضد الطبقات الشعبية و تبيان حقيقة أنّ كلّ ديمقراطية دكتاتورية و أنّ الديمقراطية كما قال لينين شكل من أشكال الدولة التى لا يمكن أن تكون سوى دولة طبقية ... لكن " تأسيس / بناء

الحزب " ضيغة يقصد منها على الأرجح أنّ الأمر سيّان و هذا خطأ ذلك أنّ التأسيس غير البناء ، التأسيس شيء و البناء شيء آخر تماما ، سيرورة أخرى تماما و إن إرتبطت السيرورة الثانية بالسيرورة الأولى و تلتها . و العنصر الأساسي فى سيرورة التأسيس هو صياغة خطّ إيديولوجي و سياسي حوله تتّحد العناصر الثورية و قد يتمّ التأسيس على أيدى عدد غير كبير من المناضلات و المناضلين ، أمّا البناء فمرحلة تالية للتأسيس يقصد منها الإنصهار فى صفوف الجماهير و توسيع قاعدة الحزب فيها و بناء خلايا حزبية فى صفوفها بغاية توحيد نضالها و قيادتها و توجيهها صوب إنجاز المهام الثورية التاريخية الملقاة على عاتقها .

ث- و مزعجة حقّا هي الجملة التالية من البيان : " كفاح يقوده حزب الطبقة العاملة العربية فى سيرورة تشكله صلب جبهات وطنية ديمقراطية ثورية فى صراع تناحري ضد الإمبريالية والصهيونية و وكلائها المحلّيين " و الباعث على الإزعاج و مردّه هو أنّ الحزب البروليتاري الطليعي ، من وجهة نظر ماركسية – لينينية – ماوية ، لا " يتشكّل صلب جبهات " و إنّما هو محور الأسلحة السحرية الثلاثة أي الحزب – المحور و المركز و الجبهة المتحدة الثورية و جيش التحرير الشعبي يقودهما الحزب الشيوعي الثوري . و هكذا نلمس هنا إنحرافا عن الماوية لا أوضح منه .

ج- و يعيدنا شعار " إسقاط النظام " إلى مربّع نقاش خضناه ضد الأوهام الإصلاحية فى سابق كتاباتنا . و نجمل وجهة نظرنا مجدّدا قائلين إنّ مفردة نظام غامضة فهي تحمل على الأقلّ دلالتين فتطلق على نظام الحكم ، كنظام حكم بورقيبة و نظام حكم بن علي ، و تطلق على التشكيلة الإقتصادية – الإجتماعية كالنظام الإقطاعي أو الرأسمالي او الإشتراكي إلخ . لذلك يفضّل الشيوعيون الثوريون بناء على ما ورد فى المنارة العظيمة التى ألّفها لينين ، كتاب " **الدولة و الثورة** " الحديث عن تحطيم الدولة القديمة . و بالتالي كان يجدر بالرفيقات و الرفاق الذين يتطلّعون إلى تشييد دول جديدة " على أنقاض دويلات الإستعمار الجديد " أن يروّجوا للصيغة اللينينية ، علما و أنّ شعار " إسقاط النظام " الذى لم يكن مركزيّا فى الإنتفاضة الشعبية فى تونس أواخر ديسمبر 2010 أوائل جانفي 2011 بقدر ما كان ثانويّا جدّا مقارنة بشعارات مركزية ك " شغل ، حرّية ، كرامة وطنية " و " الشغل إستحقاق يا عصابة السرّاق " . هذا علاوة على أنّ المقصود جماهيريّا ب " إسقاط النظام " ليس طبعا تحطيم دولة الإستعمار الجديد و الفرق بيّن و البون شاسع . " إسقاط النظام " حتى مثلما رفعته بعض الفئات يظلّ إصلاحيّا لا غير ، هدفه الإطاحة برئيس الدولة أو بالحزب الحاكم لا بدولة الإستعمار الجديد برمّتها . و لا يجبُ أن يفهم من هذا أنّنا ضد النضال من أجل الإصلاحات و لكنّنا ضد الأوهام الإصلاحية وعلى خطى لينين فى" ما العمل ؟ " ينبغى أن نعي جيدّا حدود الإصلاحية و الفرق بين نضال الإصلاحيين من أجل الإصلاحات ونضال الثوريين و منطلقاتهم و عملهم على الجبهات جميعها فى سبيل الثورة و تحطيم الدولة القديمة و تشييد دولة جديدة ثورية بقيادة بروليتارية و غايتها الأسمى الشيوعية على الصعيد العالمي .

ح- و مفزع حقّا هو التذيّل للعفوية البارز فى الجملة الآتي ذكرها : " ... ألهمتنا و أكّدت مجدّدا أنّها صانعة التاريخ و وضعتنا أمام مسؤوليّاتنا فى الإنصهار الحقيقي صلبها و التعلّم منها و النضال من أجل إفتكاك مكاسب حقيقيّة لها و من أجل تشكّل وعي طبقتها الأكثر ثورية – الطبقة العاملة – لذاتها و إفتكاكها للسلطة " .

يجرى الحديث عن التعلّم من الجماهير و هذا لا يختلف فيه الماويّون إلاّ أنّ الحديث ينحصر فى التعلّم منها فلا يذكر تعليمها و أكثر من ذلك قيادتها و هذا عين التذيّل للجماهير و العفوية التى لطالما حاربها

لينين . إنّ الخطّ الجماهيري الماوي لا يعنى بتاتا التعلّم فى إتجاه واحد و لا يعنى بتاتا التخلّى عن دور الحزب الطليعي بما هو قائد للطبقة العاملة أوّلا و للطبقات الشعبية تاليا . و فضلا عن كون هذا يضرب فى الصميم الخطّ الجماهيري كما ترتئيه الماوية فإنّه يطعن " ما العمل ؟" و المفهوم اللينيني للوعي الطبقي الشيوعي و ضرورة إبلاغه إلى العمّال أي أنّ الوعي الشيوعي يأتيها من " خارجها " وحزب الشيوعيين هو الذى يتكفّل بهذا بعد أن يستوعب هو ذاته جيّدا علم الشيوعية . لقد جاء على لسان إنجلز منذ أكثر من قرن من الزمن أن : **" و سيكون واجب القادة على وجه الخصوص أن يثقفوا أنفسهم أكثر فأكثر فى جميع المسائل النظرية و أن يتخلصوا أكثر فأكثر من تأثير العبارات التقليدية المستعارة من المفهوم القديم عن العالم و أن يأخذوا أبدا بعين الاعتبار أن الاشتراكية ، مذ غدت علما ، تتطلب أن تعامل كما يعامل العلم ، أي تتطلب أن تدرس . و الوعي الذى يكتسب بهذا الشكل و يزداد وضوحا ، ينبغى أن ينشر بين جماهير العمال بهمة مضاعفة أبدا..."**

(انجلز ، ذكره لينين فى **" ما العمل ؟ "**)

إنّ الرفيقات و الرفاق فى منظّمة العمل الشيوعي – تونس يتذيّلون ، أرادوا ذلك أم لا ، للعفوية التى هي فى النهاية لا تخرج عن إطار السياسة البرجوازية و الإصلاحية فالأفكار السائدة فى كلّ مجتمع هي أفكار الطبقة أو الطبقات السائدة ، حسب تعبير شهير لماركس . و نظرة على ما آلت إليه التحركات الجماهيرية فى عدد من البلدان العربية تدلّل بجلاء على ما تصل إليه عفوية الجماهير و كيفية إستغلال الرجعية لها للحفاظ على ذات الدولة القائمة و إستغلالها و إضطهادها . هناك حاجة ماسة و أكيدة للوعي الشيوعي ، لقيادة شيوعية ثورية لتوجيه الجماهير الشعبية نحو الثورة الحقيقية و كتابة التاريخ بإتجاه تحرير الإنسانية من كافة أنواع الإستغلال و الإضطهاد الجندري و الطبقي و القومي .

و خطأ التذيّل للعفوية و إهمال مسؤولية الطليعة و النضال على الجبهة السياسية و الجبهة النظرية خطأ مميّز لليسار الإصلاحي منذ عقود الآن و المنظّمة الجديدة لم تفلت من براثن هذا الغلط و لم تقطع معه .

خ- و يحدّد البيان إيّاه العصر على أنّه " عصر إنهيار الإمبريالية و إنتصار الإشتراكية " و هذا يجانب ما توصّلت إليه الماركسية – اللينينية – الماوية أي صيغة عصر الإمبريالية و الثورة الإشتراكية . و قد نقد الماويّون زمن الصين الماوية " إنهيار الإمبريالية " على أنّه خطأ و صيغة لين بياوية (نسبة للين بياو) وردت فى تقرير المؤتمر التاسع للحزب الشيوعي الصيني سنة 1969 و من ثمّة تخلّوا عنها فى تقرير المؤتمر العاشر لهذا الحزب سنة 1973 . و قد بيّنت الأحداث أنّ الصيغة اللين بياوية لا تعكس الواقع الموضوعي و اليوم لا نشاهد لا إنهيارا للإمبريالية و لا إنتصارا للإشتراكية بل خسرت البروليتاريا العالمية الدول الإشتراكية السابقة و لكن هذا لا ينفى أنّ العصر عصر الإمبريالية السائدة و نقيضها الثورة الإشتراكية (تناقض - وحدة أضداد) و إنّما يؤكّد أن السيرورة طويلة و مليئة تقلّبات و أنّ إنتصارات ثورة إشتراكية أو أخرى لا يعنى إنتصار الإشتراكية و لا يمضى فى مسار خطّي بل يعرف إلتواءات و تعرّجات و تقدّم و تراجع و الإنتصار النهائي للإشتراكية لا يمكن أن يحصل إلاّ ببلوغ الشيوعية عالميّا مثلما أعلن ذلك بصوت عالي ماو تسى تونغ أثناء الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى .

د – و تقفز إلى العيان نزعة جليّة فى هذا البيان نصفها بالنزعة القومية تمظهرت فى أكثر من مناسبة فالبيان توجّه إلى العمّال و الفلاحين و إلى الشيوعيين و الجماهير " من المحيط إلى الخليج " ولم يتوجّه إلى الطبقة العاملة العالمية و الحركة الماوية عبر العالم . و تحدّث عن " تأسيس/ بناء الحزب الشيوعي قائد الثورة الوطنية الديمقراطية ذات الأفق الإشتراكي قطريّا و قوميّا " و لم يربط هذه الثورة بالثورة

البروليتارية العالمية بإعتبارها جزءا منها ، تيّارا من تيّاريها . و علاوة على تغاضى البيان عن ذكر تجارب الحركة الماوية العالمية و الثورات التى قادتها و تقودها الأحزاب الماوية عبر العالم ، تناسي الصراعات صلب الماويين و الحركة الماوية عالميّا و كأنّها لا تهمّه و لم يذكر البتّة الأممية البروليتارية و تنظيم البروليتاريا على النطاق العالمي .

الماركسية – اللينينية – الماوية أمميّة منطلقا و أهدافا و شهيرة هي مقولة ماو تسى تونغ و مفادها أنّنا إمّا نبلغ جميعا الشيوعية أو لن يبلغها أحد ، و البيان موضوع نقدنا لم يرتقى إلى المسك بجمر محورية و حيوية هذه المسألة و يبدو أنّه لا يزال يعاني من تبعات إنحرافات قومية جمّة شابت تجارب الماويين فى القطر .

III- عثرات منهجية أدّت إلى فهم خاطئ للواقع :

المنهج العلمي المادي الجدلي و المادي التاريخي هو منهج علم الشيوعية و قد أخفق البيان فى تطبيقه فى مناسبات أهمّها على سبيل الذكر :

1- الميتافيزيقا نقيض الجدلية :

ورد بالفقرة الأولى من البيان " إتسعت معرفتنا و تجذّرت ممارستنا " و تكرّر الأمر مع " العلوم فى إتساعها و تشعّبها " فقبض من كتب البيان على جانب من جانبي حركة المعرفة و أفلت منه الجانب الآخر ، قبض على الإتساع أو الجانب الأفقي و أفلت منه التعمّق أو الجانب العامودي (تناقض – وحدة أضداد) . و كان يجدر به أن يقول بصيغة مادية جدلية بعيدة عن الميتافيزيقا و إحادية الجانب " إتسعت معرفتنا و تعمّقت " و " العلم فى إتساعه و تعمّقه " .

2- المثالية نقيض المادية :

تستلهم المنظّمة الجديدة ، حسب بيانها من " كلّ المنجز الحضاري البشري " و المشكل هنا يكمن فى كلمة " كلّ " فما أنجزه البشر فيه ما قد يكون ملهما لنا و فيه أيضا طرفه الآخر ، جانبه الآخر للتناقض – وحدة الأضداد ، ما ليس ملهما أصلا بل يستحقّ منّا الإدانة وهو فى كلتا الحالتين – ملهم و مقرف- " حضاري بشري ". فما الذى نستلهمه من قتل العبيد و تعذيبهم و إغتصاب النساء و إستعبادهم و من التطهير العرقي و المجازر فى حقّ الشعوب و الحروب غير العادلة...؟ لا شيء ملهم بل علينا قطعا إدانتها . نحن ندينها جميعا و نستلهم أي نعم من نضالات العبيد ضد أسيادهم و من نضالات البروليتاريا و الشعوب و الأمم المضطهَدَة ضد الرجعية و الإمبريالية و من أجل القضاء على كافة أنواع الإستغلال الجندري و الطبقي و القومي .

و ذات الرؤية المثالية الميتافيزيقية التى طبّقها أصحاب البيان فى حديثهم عن " المنجز الحضاري البشري " سحبوها أيضا على " رصّ صفوف كلّ الوطنيين الديمقراطيين " . النوايا طيّبة و لكن المادية الجدلية تملى علينا أن نكون ماديين و جدليين ، تملى علينا أن نبحث على الحقيقة الموضوعية لأنّ الحقيقة وحدها هي الثورية حسب تعبير للينين ، لا أن نتّكئ على الأوهام . و إلقاء نظرة بسيطة على الواقع الموضوعي تسفّه هذه الآمال القائمة على أضغاث الأحلام . فالحقيقة الموضوعية التى لن ينكرها إلاّ من يسلك سياسة النعامة هي أنّ غالبية الوطنيين الديمقراطيين إستحالوا إلى إصلاحيين و يعملون حسب أجندات إصلاحية و قلّة قليلة ظلّت ثورية و إلى حدود و قد تسقط فى الإصلاحية عاجلا أم آجلا إن

لم تقطع معها على أسس علمية و نظرية صلبة ، ما يجعل " رصّ صفوف كلّ الوطنيين الديمقراطيين " من ناحية أمر مثالي غير ممكن التحقيق واقعيّا و من ناحية ثانية ضار سياسيّا و شيوعيّا فكما قال لينين نحن فى حاجة إلى وحدة ماركسيين ثوريين لا إلى وحدة ماركسيين مزيفين !

<u>خاتمة :</u>

لا يتسع المجال هنا للخوض فى أزمة الإمبريالية ، هل هي " أزمة دورية " حسب البيان ، أم هيكلية ؟ أم هي هيكلية – دورية ؟ كما لا يتسع لنقاش مسألة تطوير الماركسية – اللينينية – الماوية " من خلال تخصيصها على واقعنا قطريّا و عربيّا و أمميّا " . لذلك نكتفى بهذا القدر من النقاش و نختم بأنّنا نعلم جيّدا أنّ كلّ مولود جديد لا يمكن أن يقترب من الكمال ، حتى لا نقول بمثالية يكون كاملا ، إلاّ أنّه من واجبنا أن نمارس النقد و النقد الذاتي و نشجّع عليه حتى للخطوات الأولى لمولود جديد فالمسألة بالنسبة لنا أبعد ما تكون عن الذاتية ، المسألة فى عمقها أوّلا مسألة أنّ صحّة أم خطإ الخطّ الإيديولوجي و السياسي هي المحدّدة فى تطوّر منظّمة ما أو حزب ما و قطعها و قطعه مع الأخطاء و المسك بقمم ما بلغه علم الشيوعية للتقدّم بخطى حثيثة ؛ و ثانيا مسألة خوض مبدئي لصراع الخطين الذى يقرّ به أصحاب البيان .

وقد سقنا ملاحظاتنا السريعة هذه ، نترقّب النقاش و الجدال و مزيد التعرّف على أطروحات منظّمة العمل الشيوعي – تونس القديمة منها و الجديدة بشأن قضايا خطّية لم تثر على أهمّيتها ، على غرار قضية تحرير النساء ، نصف السماء ، و الموقف من من هم حقّا إسلاميون فاشيون ، للشعب و النساء أعداء و للإمبريالية عملاء ، و التحليل النقدي للتجارب الماوية المحلّية ، و دراسة التجارب البروليتارية العالمية بمكاسبها و هناتها ، و البتّ فى إنقسام الماوية إلى إثنين عالميّا و بطبيعة الحال ننتظر و ينتظر المناضلات و المناضلون و تنتظر الجماهير الشعبية الإجابة على سؤال كيف نطوّر علم الشيوعية و ننجز أفضل من التجارب الإشتراكية الماضية مستقبلا .

------------------ فيفري 2014---------------------

<u>بدلا من خاتمة للكتاب :</u>

<u>إلى الماركسيين – اللينينيين – الماويين : القطيعة فالقطيعة ثمّ القطيعة مع التحريفية و الدغمائية فى النظريّة و الممارسة العملية .</u>

" لقد منيت اشتراكية ما قبل الماركسية بالهزيمة . وهي تواصل النضال ، لا فى ميدانها الخاص ، بل فى ميدان الماركسية العام ، بوصفها نزعة تحريفية...
- ان ما يجعل التحريفية أمرا محتما ، انما هي جذورها الطبقية فى المجتمع المعاصر . فإن النزعة التحريفية ظاهرة عالمية...
- ان نضال الماركسية الثورية الفكرى ضد النزعة التحريفية ، فى أواخر القرن التاسع عشر ، ليس سوى مقدمة للمعارك الثورية الكبيرة التى ستخوضها البروليتاريا السائرة الى الأمام ، نحو انتصار قضيتها التام..."

(لينين - الماركسية و النزعة التحريفية -)

" نحن لا نعتبر أبدا نظرية ماركس شيئا كاملا لا يجوز المساس به ، بل إننا مقتنعون ، على العكس ، بأنها لم تفعل غير أن وضعت حجر الزاوية لهذا العلم الذي يترتب على الإشتراكيين أن يدفعوه إلى الأبعد في جميع الإتجاهات إذا شاءوا ألا يتأخّروا عن موكب الحياة ."

(لينين - " برنامجنا " -)

" إن الجمود العقائدى و التحريفية كلاهما يتناقضان مع الماركسية . و الماركسية لا بد أن تتقدم ، و لا بد أن تتطور مع تطور التطبيق العملى و لا يمكنها أن تكف عن التقدم .فإذا توقفت عن التقدم و ظلت كما هي فى مكانها جامدة لا تتطور فقدت حياتها ، إلا أن المبادئ الأساسية للماركسية لا يجوز أن تنقض أبدا، و إن نقضت فسترتكب أخطاء . إن النظر إلى الماركسية من وجهة النظر الميتافيزيقة و إعتبارها شيئا جامدا ، هو جمود عقائدي ، بينما إنكار المبادئ الأساسية للماركسية و إنكار حقيقتها العامة هو تحريفية . و التحريفية هي شكل من أشكال الإيديولوجية البرجوازية . إن المحرفين ينكرون الفرق بين الإشتراكية و الرأسمالية و الفرق بين دكتاتورية البروليتاريا و دكتاتورية البرجوازية . و الذى يدعون اليه ليس بالخط الإشتراكي فى الواقع بل هو الخط الرأسمالي ."

(ماو تسي تونغ – " خطاب فى المؤتمر الوطنى للحزب الشيوعي الصيني حول أعمال الدعاية " 12 مارس/ أذار 1957 ؛ " مقتطفات من أقوال الرئيس ماو تسى تونغ " ، ص21-22).

مسألة المبدأ برمّتها هي أنّه عليكم أن تقاتلوا من أجله حين لا يكون من اليسير القيام بذلك . لا حاجة إلى مبدأ إذا لم يطبّق سوى عندما لا يكون من المهمّ تطبيقه .

(بوب أفاكيان – " المناهج و المبادئ " ؛ ملاحظات حول الفنّ و الثقافة ، و العلم و الفلسفة - 2005)

الرفيقات ، الرفاق ،

تحية حمراء ؛

صرخنا سابقا بأنّ الماوية فى مفترق طرق فإمّا أن يسلك الماركسيّون – اللينينيّون – الماويّون طريقا شيوعيّا ماويّا ثوريّا أو يسلكوا طريقا يؤدّى إلى التحوّل إلى فرق تضاف إلى بقيّة فرق التحريفية التى تزخر بها الساحات السياسية . ويبدو أنّ صرختنا تلك التى أردفناها بتأليف جدالين دفاعا عن الخلاصة الجديدة للشيوعية سعيا منّا لترسيخ فهم الخطّ الثوري فى تناقض مع التحريفيّة و الدغمائيّة ، فى حاجة اليوم إلى مزيد التعميق و التوسيع و الدعاية و النقاش و هذا ما سنعمل على إنجازه كلّما سنحت لنا الفرصة و كان لدينا متسّعا من الوقت الكافي للقيام باللازم .

و نهتدى فى سعينا هذا بماو تسى تونغ و تأكيده على معالجة المرض لإنقاذ المريض فلا يذهبنّ أي رفيق أو رفيقة إلى أنّه مستهدف شخصيّا . صراعنا صراع خطّين نتوخّى فيه الأسلوب الماوي فى الصراع المبدئي و غايتنا التى لا تغيب عن أعيننا هي خدمة الثورة البروليتارية العالمية و هدفها الأسمى الشيوعية العالمية .

و فى هذه المناسبة ، نتوجّه إلى الماركسيين – اللينينيين – الماويين آملين حثّهم على المضيّ قدما فى تحويل صراع الخطّين العالمي صلب الماويين إلى مدرسة لرفع الوعي الطبقي الشيوعي الماوي الثوري و لإستيعاب علم الشيوعية إستيعابا يخوّل لهم إجراء القطيعة اللازمة مع التحريفية و الدغمائية بشتّى تلويناتها و تمظهراتها فى النظريّة و الممارسة العمليّة ، و ذلك بإتجاه تطوير النظريّة الثوريّة لإيجاد حزب بروليتاري ثوري طليعي فحركة ثوريّة و هدفها المساهمة ، من منطلق الأممية البروليتارية ، فى الثورة البروليتارية العالمية (بتيّاريها : الثورة الديمقراطية الجديدة / الوطنية الديمقراطية فى المستعمرات و أشباه المستعمرات و المستعمرات الجديدة ؛ و الثورة الإشتراكية فى البلدان الرأسمالية – الإمبريالية) .

<u>1- علم الشيوعية و القطيعة و الإستمرار :</u>

أسال هذا الموضوع الكثير من الحبر سيما و أنّه محور من محاور صراع الخطّين صلب الماويين عبر العالم ، إلاّ أنّ ما يهمّنا هنا هو بإختصار أن ندرك أنّ تطوّر علم الشيوعية فى حاجة دائمة إلى طرفي هذا التناقض ، فى حاجة إلى القطيعة و الإستمرار .

فللماوية عالميّا و عربيّا تراث و تجارب و أدبيّات و ممارسات و نحن فى حاجة لا محالة إلى دراسة التجارب البروليتارية عبر العالم و إجراء القطيعة مع الأخطاء فى النظريّة و الممارسة العملية و إن لم نلبّى نداء هذا الواجب سيختلط الحابل بالنابل ، ستختلط علينا الأمور و السبل و لن نحقّق الأهداف الثوريّة التى نرسم و قد نرسم أهدافا إصلاحية عوض الأهداف الثورية و بتراكم الأخطاء و الإنحرافات يحصل تحوّل نوعي فيصبح الخطّ الشيوعي الثوري رئيسيّا خطّا تحريفيّا إصلاحيّا .

و ما يحتاج الإستمرار و الدفاع عنه بإستمرار هو الجانب الصحيح من التراث و الأدبيّات و الممارسات العملية و النظرية لنراكم التجارب الصحيحة و النظريّات الثوريّة (إضافة على تطوير علم الشيوعية بالإستفادة من شتّى مجالات النشاطات الإنسانيّة) بما يفسح المجال لمزيد تطوير علم الثورة البروليتارية العالمية الذى ينير طريق الممارسة الثوريّة لتغيير العالم تغييرا ثوريّا بإتجاه الشيوعية العالمية .

و من هنا ، يُعدّ الصمت على الأخطاء و عدم القطع معها ضرب من المواقف الإنتهازية شأنه فى ذلك شأن عدم المسك بالخطّ الصحيح و النضال على أساسه . و سلوك سياسة النعامة تجاه ما هو خاطئ و ما هو صحيح يؤدّى لا محالة إلى الإنتهازية اليمينية أو الإنتهازية اليسارية : التحريفية أو الدغمائية و كلاهما مناقضان للشيوعية الثورية كما شدّد على ذلك ماو تسى تونغ فى المقولة التى صدّرنا بها رسالتنا المفتوحة هذه .

الصراع صلب الماويين عالميّا و عربيّا محتدم (بطرق مباشرة و أخرى ملتوية) و الرهان ليس أقلّ من مستقبل الحركة الشيوعية العالمية و مستقبل الإنسانية ، فهل نلتزم الصمت المريب ؟ لا . إنّ درسنا مبدئيّا و على أسس علميّة صراع الخطّين و توصّلنا إلى الحقيقة ينبغى التقدّم بجرأة و الإصداح بالرأي و البناء النظري و العملي و النضال إنطلاقا من هذه الحقيقة ، و إن كانت لدينا تساؤلات فلنطرحها و نعمّق النقاش حولها و نوسّعه قدر الإمكان ، و إن كنّا نجهل الكثير عن هذا الصراع علينا أن نبحث و ندرس قبل الإصداح بالرأي . هذا واجب يقع على عاتق الماويين و خاصة منهم المتقدّمين و على عاتق كلّ من يستطيع النهوض بهذه المهمّة الأكيدة و الملحّة التى لا تنفى بتاتا النهوض بمهام أخرى بل

تكمّلها فالتوصّل إلى إستيعاب النظريّة الثوريّة و تطبيقها و تطويرها سينير سبيل الممارسة الثورية لتغيير الواقع تغييرا ثوريّا .

<u>2- الوضوح الإيديولوجي و السياسي أم الضبابية ؟</u>

مثلما مرّ بنا ، للماويين عبر العالم أدبيّات وفيرة و للماويين فى البلدان العربية أدبيّات و تراث محدودين. و فى السنوات الأخيرة ، ما لا ينكره إلاّ من يرتدى نظارت إسمنتيّة هو أنّ كمّا لا بأس به من الأدبيّات الماويّة العالمية أثّث المكتبة الشيوعية الماوية الثوريّة عربيّا بفضل جهود شادي الشماوي ، إضافة إلى المؤلفات العديدة (كتب و مقالات) التى وضعها ماويّون آخرون . و بوسعنا الآن أن نجزم أنّ هناك مادّة جيّدة بل و نجازف بقول أنّها ممتازة ، لرسم خطوط التمايز الواضحة و الجليّة والبيّنة بين الشيوعية الماوية الثورية من جهة و أصناف من التحرفية و الدغمائية التى تلبس عباءة الماوية و الماركسية – اللينينية – الماويّة (فما بالك بتلك التى تتجلبب بجلباب الماركسية أو الماركسية – اللينينية ، من الجهة الأخرى).

و فى الوقت الذى يكدّ فيه رفاق و رفيقات و يبذلون جهودا مضنية أحيانا لبلوغ مزيد الوضوح فى الخطّ الإيديولوجي و السياسي ، نعثر على من يرفع راية الماويّة فى حين أنّه لا يفعل سوى بثّ الضبابيّة و الإلتباس بصددها . فكثيرون هم من يرفعون صور ماو بيد و شعارات برجوازية باليد الأخرى ؛ و من يرفعون صور ماو و ينظّرون إلى خطّ معادي للماوية و يمارسونه يوميّا . وهناك من يستخدم ماو لتبرير التذيّل للبرجوازية و الأنظمة الرجعية و للإسلاميين الفاشيين ، و هناك من يقول عن نفسه أنّه ماويّ و فى ممارسته لا يعدو أن يكون بيروقراطيّا يعرقل تطوّر المناضلين و المناضلات و يستغلّهم لغاياته الذاتية و هلمجرا.

المغالطات لا عدّ لها و لا حصر ، لذا على الرفيقات و الرفاق الذين يتطلّعون فعلا لأن يكونوا شيوعيين حقّا ، قولا و فعلا ، أن يتحلّوا باليقظة و يقطعوا مع التنظيرات و الممارسات المناهضة للشيوعية الثورية و أن يسعوا قدر جهدهم إلى بلوغ مزيد الوضوح الإيديولوجي و السياسي بما يمكّنهم من التعرّف بأسرع الطرق و أوضحها على المغالطات والتشويهات و الإنحرافات و الخطوط التحريفية و الدغمائية أينما و كلّما وجدت و إلحاق الهزيمة بها .

و نعم ، قد يتطلّب الأمر أحيانا ، فى ظروف معيّنة ، ليس القطيعة الإيديولوجية و السياسية و حسب بل أيضا القطيعة التنظيمية و إعادة البناء على أسس صحيحة ، أرسخ علميّا . لا شيء مقدّس و لا حتى الأحزاب الشيوعية فما بالك بالأشخاص و المجموعات و التنظيمات ما قبل الحزبية التى تنحرف عن الشيوعية الثورية . و تاريخ الحركة الشيوعية العالمية يشكّل ذخيرة حيّة بهذا الصدد و يكفى هنا أن نذكّر بأن الحركة الماركسية – اللينينية برمّتها و على رأسها الحزب الشيوعي الصيني بقيادة ماو تسى تونغ فى ستينات القرن العشرين و سبعيناته وُلدت نتيجة القطيعة مع التحريفية السوفياتية و أنّ الأحزاب الماويّة التى تخوض اليوم حرب الشعب فى الفليبين و الهند و تركيا... ما هي إلاّ إفراز من إفرازات القطيعة مع تلك التحريفية .

لا شيء مقدّس ، لا أشخاص و لا مجموعات و لا منظّمات و لا أحزاب . ألم يلخّص ماو عقودا من تجارب البروليتاريا العالمية فى مقولة تعكس الحقيقة بجلاء : صحّة أو عدم صحّة الخطّ الإيديولوجي و السياسي هي المحدّدة فى كلّ شيء ؟

<u>3- إنحرافات عن الشيوعية الماوية الثورية وجبت القطيعة معها قطيعة ثورية :</u>

لقد حدّد بيان الحزب الشيوعي الثوري ، الولايات المتحدة الأمريكية " **الشيوعية : بداية مرحلة جديدة "** وجهين أساسيين للتحريفية صلب الحركة الماوية العالمية و خاصة صلب الحركة الأممية الثورية يصارعان الخطّ الشيوعي الثوري للخلاصة الجديدة للشيوعية و هما أوّلا خطّ العودة إلى المثل العليا للديمقراطية البرجوازية للقرن 18 وأفضل مثال على ذلك الخطّ الذى هيمن داخل الحزب الشيوعي النيبالي(الماوي) (الذى صار لاحقا الحزب الشيوعي النيبالي الموحدّ (الماوي)) منذ 2005 و أدّى إلى خيانة الثورة البروليتارية العالمية و التخلّى عن حرب الشعب هناك و تفكيك أجهزة السلطة الشعبية الحمراء و الإلتحاق بركب العمل فى إطار الدولة الرجعية القائمة عوض تحطيمها ، كلّ ذلك بإسم " شيوعية القرن الواحد و العشرين " و ضرورة مرحلة الجمهورية الديمقراطية قبل إتمام الثورة الديمقراطية الجديدة إلخ. و ثانيا ، خطّ التمسّك بدغمائية بالتراث الماوي برمّته و عدم التفريق بين الجانب الصحيح وهو الرئيسي و الجانب الخاطئ الذى يترتّب على الشيوعيين نقده و تجاوزه بمعنى إجراء قطيعة معه ، فضلا عن عدم الإعتراف بالحاجة إلى تطوير علم الشيوعية و بالتطويرات الفعلية التى تنطوى عليها الخلاصة الجديدة للشيوعية .

و هذا الإنحرافان الخطيران يجب فهمهما و القطيعة معهما و فضحهما كما يجب تفحّص خطّ الحزب النيبالي المنشق عن الحزب المشار إليه أعلاه ، و الذى رغم إنتهاجه ذات نهج الحزب الذى ظلّ براشندا التحريفي الديمقراطي البرجوازي يقوده ، و إتباعه لذات الخطّ تقريبا و نبذه لحرب الشعب إلخ ، لا يزال من الماويين عربيّا من تلتبس عليه الأمور فيمدحه لا لشيء إلاّ لأنّه نادى مثلا بمقاطعة الإنتخابات **!**

لا ، هذا الحزب الشيوعي النيبالي – الماوي تحريفي هو الآخر ، لم يقطع مع الديمقراطية البرجوازية و قد يتّحد بشكل ما مجدّدا مع الحزب الأم ؛ و عديدة هي الوثائق بكافة اللغات التى تجلى تحريفيته التى يجب القطع معها .

سنة 1984 ، ضمّن الماويّون الذين إتحدوا فى إطار الحركة الأممية الثورية بيانهم لتلك السنة فقرات غاية فى الأهمّية عن الأخطاء و الإنحرافات التى يقترفها عادة الشيوعيون فى المستعمرات و أشباه المستعمرات و المستعمرات الجديد ونبّهوا إلى ضرورة تخطّيها . و قد وردت فى ذلك البيان التاريخي هذه الفقرات القيّمة :

" و من أجل تتويج ثورة الديمقراطية الجديدة ، يترتب على البروليتاريا أن تحافظ على دورها المستقل و أن تكون قادرة على فرض دورها القائد فى النضال الثوري وهو ما تقوم به عن طريق حزبها الماركسي - اللينيني - الماوي . و قد بينت التجربة التاريخية مرارا و تكرارا أنه حتى إذا ما إشتركت فئة من البرجوازية الوطنية فى الحركة الثورية فإنها لا تريد (و لا تستطيع) قيادة ثورة الديمقراطية الجديدة و من البداهة إذا ألاّ توصلها إلى نهايتها. كما بينت التجربة التاريخية أن" جبهة معادية للإمبريالية " (أو " جبهة ثورية " أخرى من هذا القبيل) لا يقودها حزب ماركسي- لينيني - ماوي لا تؤدى إلى نتيجة حتى إذا ما كانت هذه الجبهة (أو بعض القوى المكوّنة لها) تتبنى خطا " ماركسيا " معينا أو بالأحرى ماركسيا كاذبا . و بالرغم من أن هذه التشكيلات الثورية قد قادت أحيانا معاركا بطولية بل و سدّدت ضربات قوية للإمبريالية ، فإنها أظهرت أنها عاجزة على المستوى الإيديولوجي و التنظيمي ، عن الصمود أمام التأثيرات الإمبريالية و البرجوازية. و حتى فى الأماكن التى تمكّنت فيها هذه العناصر من إفتكاك السلطة ، فإنها بقيت عاجزة عن تحقيق تغيير ثوري كامل للمجتمع فإنتهت جميعا ، إن عاجلا أم آجلا ، بأن قلبتها الإمبريالية أو أن تحولت هي نفسها إلى نظم رجعيّة جديدة تعمل اليد فى اليد مع الإمبرياليين ...

ويتعين على الحزب الماركسي – اللينيني - الماوي لا فقط أن يسلّح البروليتاريا و الجماهير الثورية بوسائل فهم طبيعة المهمّة الموكولة للإنجاز مباشرة (إنجاز الثورة الديمقراطية الجديدة) و الدور

و المصالح المتناقضة لممثلى مختلف الطبقات (الصديقة أو العدوّة) و لكن أيضا أن يفهمهم ضرورة تحضير الإنتقال إلى الثورة الإشتراكية و واقع أن الهدف النهائي يجب أن يكون الوصول إلى الشيوعية على مستوى العالم ...

فى البلدان المستعمرة و شبه المستعمرة (أو المستعمرات الجديدة)، تمثّل الإنحراف الرئيسي فى الفترة الأخيرة (و لا يزال) فى الميل إلى عدم الإعتراف أو إنكار هذا التوجه الأساسي للحركة الثورية فى مثل هذه البلدان : الميل إلى إنكار الدور القيادي للبروليتاريا و للحزب الماركسي – اللينيني - الماوي و إلى رفض أو تشويش إنتهازي لنظرية حرب الشعب و إلى التخلى عن بناء جبهة متحدة على أساس تحالف العمال و الفلاحين تقودها البروليتاريا . "

و بالفعل ، عرفت الحركة الماوية عربيّا هذه الإنحرافات فظهر من الماويين من تنكّر للأممية البروليتارية و سقط فى القوميّة و التذيّل لأنظمة لاوطنية و حركات إسلاميّة فاشيّة و إلى يومنا هذا لا تزال تبعات ذلك الإنحراف تتمظهر بشكل أو آخر فى الأدبيّات الماويّة فهناك من يلبس جبّة الماويّة ويناصر بلا خجل نظام بشّار الأسد الفاشي فى سوريا رغم إدانة الماويين عالميّا لهذا النظام اللاوطني و اللاشعبي و اللاديمقراطي و لعملاء الإمبريالية الآخرين الإسلاميين الفاشيين . و هناك من يحوّل الإسلاميين الفاشيين الذين هم للشعب و النساء أعداء و للإمبريالية عملاء إلى وطنيين (أو تعبيرة من تعبيرات البرجوازية الوطنية - هكذا !) وهناك من يكيل المديح لجمال عبد الناصر الذى شنّع بالشيوعيين و الذى هو بداهة لا يمثّل البروليتاريا العالمية و نظرتها للعالم و إنّما يمثّل نظرة طبقة برجوازية لم تقطع مع النظام الإمبريالي العالمي .

و قد عرفت المجموعات الماويّة خطّا أو خطوطا (حولها أشخاص) نظّروا و ينظّرون للديمقراطية البرجوازية فى إطار دولة الإستعمار الجديد و مارسوها و يمارسونها .

ولفيف آخر من الماويين (أشخاص أو مجموعات) لا يفرّق بين الخطّ الشيوعي الماوي الثوري و شتّى الخطوط البرجوازية الأخرى فتراه يشيد بمنديلا عوض أن يفضح مشروعه الذى لم يحرّر الجماهير الشعبية فى أفريقيا الجنوبيّة بل زاد فى تكبيلها و تفقيرها و إضطهادها و إستغلالها ؛ و يشيد بتشافاز و الحال أنّ مشروعه لا يتجاوز إطار العمل ضمن النظام الإمبريالي العالمي السائد و بحزب العمّال الكردستاني لأنّ جانبا من مناضليه يحمل البندقيّة فى الجبال و بلغ الأمر بأفراد أن وصفوا دولا بالإشتراكية فى حين أنّه لا دولة إشتراكية فى العالم حسب الماويين عالميّا .

لا نرفض كشيوعيين التعلّم من أشخاص حتى و إن كانوا برجوازيين خاصة إن أمسكوا بالحقيقة و لكن لا مناص من تمييز خطّنا الإيديولوجي و السياسي الشيوعي الماوي الثوري عن الخطوط التحريفية و البرجوازية برمّتها . إيديولوجيّتنا إيديولوجيا البروليتاريا العالمية و مشروعنا هو الشيوعية العالمية ، و جمال عبد الناصر و مانديلا و تشافيز و حزب العمّال الكردستاني و أمثالهم و أشباههم ليسوا لا أنصار لهما و لا هم يمثلونهما . لذا وجبت القطيعة معهم كما وجبت القطيعة مع الغيفارية و غيفارا الذى يعدّه الماويون عالميّا تحريفيّ مسلّحا و مع هوشى منه الذى إنضمّ إلى كتلة الأحزاب الواقعة تحت جناح التحريفية السوفياتية فى ستّينات و سبعينات وثمانينات القرن العشرين (مع الدفاع طبعا عن التجربة السابقة على ذلك المنعرج و نقد أخطائها أيضا) .

على الشيوعيين أن يكونوا شيوعيين ، على الماويين أن يكونوا ماويين و لا ينشروا الفكر البرجوازي و الإيديولوجيا البرجوازية بكلّ ألوانها .

و نقترح على من يرغب فى دراسة الخطوط البرجوازية إيّاها و التى ينبغى القطع معها أن يدرس النصوص الماوية بهذا الصدد و عدد منها متوفّر حتى باللغة العربية بفضل جهود شادي الشماوي

و تحديدا على موقع الحوار المتمدّن . و من الأكيد أن التعمّق فى دراسة بيان الحركة الأممية الثورية لسنة 1984 عظيم الفائدة بهذا المضمار و من الأكيد أيضا أنّ الإطلاع على محتويات الأعداد 32 من مجلّة الحركة الأممية الثورية ، " عالم نربحه " على موقع

www.bannethought.net

سيرفع الغشاوة عن عيون من يرنو جدّيا إلى بلوغ الحقيقة و يسعى إليها بلا هوادة إنطلاقا من فهم أنّ الحقيقة وحدها هي الثورية كما قال لينين .

4- السير ضد التيّار مبدأ ماركسي :

قد يذهب البعض إلى إعتبار جملة القطائع اللازمة من أجل المزيد من الوضوح الإيديولوجي و السياسي ضرب من ضروب التحليق فى السماء و من الإنعزالية . لا ، أبدا ، ليست كذلك و نسرع إلى الشرح .

لا ننكر أنّ هذه القطائع قد تقلّص فى البداية من مساحة المشترك مع " يساريين " أو مجموعات و تنظيمات و أحزاب " يسارية أخرى " بما يوحى بنوع من العزلة و لكن المطلوب من ناحية عملية ضروريّة قصد بلوغ المزيد من الوضوح الإيديولوجي و السياسي و وعي الضرورة خطوة نحو التمشّى الصحيح لتغيير الواقع فالحرّية من منظور الماركسية – اللينينية – الماوية هي وعي الضرورة و تغيير الواقع ؛ و من ناحية ثانية ، لا مجال للحديث عن صرامة علمية فى المنهج و المادية الجدلية إذا سمحنا لأنفسنا بإدارة ظهرنا لحقيقة أن أولئك الذين ذكرنا أعلاه لا يمثّلون إيديولوجيا البروليتاريا و لا مشروعنا الشيوعي ، فنكون براغماتيين و البراغماتية فلسفة برجوازية مناقضة للماركسية الثورية ؛ و من ناحية ثالثة ، الخلط فى المجال الإيديولوجي يؤدّى فى نهاية المطاف إلى التحريفية و كما قال لينين فى منارته العظيمة " ما العمل ؟ " " إمّا إيديولوجيا برجوازية أو إيديولوجيا بروليتارية " ؛ و من ناحية رابعة ، هل نتطلّع لأن نكون من حاملي النظريّة الثوريّة حقّا و المدافعين عنها و مكرّسيها و مطوّريها لتأسيس فبناء حزب شيوعي ثوري و حركة ثورية غايتها الأسمى الشيوعية العالمية فنكون طليعة للمستقبل أم نكتفى بأن نكون ضمن " اليساريين " و بقايا الماضي ؟

و نكرّرها على الشيوعيين أن يكونوا شيوعيين ! التيّار العام ضد الشيوعية الثورية عالميّا (رئيسيّا) و الأفكار السائدة هي أفكار الطبقات السائدة كما قال ماركس و إنجلز فى " **بيان الحزب الشيوعي** " و قبل إنجاز الثورة الضرورية و المرغوبة و وصول الشيوعيين إلى السلطة ، لا مفرّ من أن يسير الشيوعيّون ضد التيّار . و حتى بعد إفتكاك السلطة و فى سياق النضال للتقدّم نحو بناء الإشتراكية فالشيوعية ، سيحتاج الشيوعيون ، فى ظروف معيّنة ، إلى السير ضد التيّار حتّى داخل الحزب و ما حصل أثناء الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى فى الصين الماوية ينهض دليلا على ذلك . فليستعدّ كلّ رفيق و لتستعدّ كلّ رفيقة لأن نواجه بإستمرار و طوال مسيرتنا النضالية منعرجات و إلتواءات تفرض علينا إجراء القطائع و السير ضد التيّار !

و فى موضوع الحال ، حتى و إن كانت غالبيّة الماويين متذبذبة أو لم ترتقى بعدُ إلى إنجاز القطيعة فالقطيعة ثمّ القطيعة مع التحريفية و الدغمائية فى النظرية و الممارسة العمليّة ، من واجبنا و قد تشبّرنا بالمبادئ الشيوعية الثورية ، أن نخوض الصراع الضروري و نناضل بما أوتينا من جهد و ضد التيّار كي ننجز هذه الخطوة التى ستفسح المجال إلى خطوات أهمّ على طريق المساهمة فى أن نكون طليعة المستقبل و محرّري الإنسانية .

و ليتذكّر الرفاق و الرفيقات أنّ الحقيقة هي الثورية كما قال لينين وهي لا تتحدّد بالأغلبية و الأقلية علما أنّ الأقليّة و الأغلبية يمثلان ، من وجهة النظر المادية الجدلية ، طرفا وحدة أضداد / تناقض قابلين

لتبادل المواقع أي ثمّة إمكانية أن تصبح الأقلّية كطرف ثانوي مهيمَن عليه هي الأغلبيّة أي الطرف المهيمِن و أن تصبح الأغلبية أقلّية فى ظروف صراع معيّنة. و قد خسرت البروليتاريا العالمية أحزابا و دولا صارت برجوازية بعد أن كانت بروليتارية بفعل إنتصار الخطّ التحريفي فى ظروف تاريخية تعرفونها . و قد كان لينين فى البداية أقلّيا فى مسكه بحقيقة مقتضيات الوضع الثوري فى روسيا أواخر سنة 1917 و دعوته إلى الإنتفاضة المسلّحة . وكان ماو تسى تونغ قبل شنّ الثورة الثقافيّة البروليتارية الكبرى أقلّيا فى دفع خطّ إطلاق هذه الثورة . لكن بنضالهما بلا هوادة من أجل صحّة الخطّ و ثوريّته قلبا المعادلات و التاريخ يشهد بما نجم عن ذلك من خطوات جبّارة فى التقدّم نحو الشيوعية .

السير ضد التيّار مبدأ ماركسي ، هذا ما أعلنه ماو تسى تونغ ملخّصا تجارب عقود من النضال و حاثّا الرفيقات و الرفاق على النضال فى سبيل الخطّ الصحيح ، الخطّ الشيوعي البروليتاري الثوري ، فهل نرتقى إلى مستوى تبنّى هذا المبدأ و تكريسه عمليّا أم نقذف به إلى غياهب النسيان ؟

و فى **ختام** هذه الرسالة المفتوحة ، نلحّ على أنّ علم الشيوعية يعلّمنا أنّ الخطّ قبل الشخص و لن يغفر لنا التاريخ أي تقاعس عن الإضطلاع بمهامنا الأكيدة و الملحّة على الجبهة الإيديولوجية و غيرها من الجبهات . الحرّية وعي الضرورة و تغيير الواقع و فى الموضوع الذى نحن بصدده ، الضرورة اليوم من وجهة النظر الماركسية – اللينينية – الماوية الثورية هي القطع مع كافة أرهاط التحريفية و الدغمائية فى النظرية و الممارسة العملية فلنلبّى نداء هذه الضرورة و لنجرى القطائع اللازمة .

يجب على الشيوعيين أن يكونوا شيوعيين **!**

يجب الذى يجب **!**

مع تحيّاتي الشيوعية الماوية الثورية ،

رفيقكم ناظم الماوي – مارس 2014 .

==

ملحق الكتاب :

محتويات نشرية " لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية ! "

(الأعداد 1 إلى 18 بقلم ناظم الماوى.)

ملاحظة :

كافة هذه الأعداد متوفّرة الآن للتنزيل بنسخة بي دي أف بمكتبة الحوار المتمدّن

و قد صدرت محتوياتها كمقالات على موقع الحوار المتمدّن ضمن " أبحاث يسارية و إشتراكية وشيوعية / مركز درسات و أبحاث الماركسية و اليسار " تجدونها على الموقع الفرعي لناظم الماوي على الحوار المتمدّن على الرابط التالي :

http://www.ahewar.org/m.asp?i=3741

لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية!

(عدد 1 / مارس 2011)

القلب على " اليسار" و " اليسار" على "اليمين".

.

1- أنبذوا الأوهام البرجوازية الصغيرة حول الإنتفاضة الشعبية فى تونس.

2- تعليق مقتضب على بيان حزب العمل الوطنى الديمقراطى بمناسبة غرة ماي والذكرى الثانية للإعلان عن تأسيسه.

3-- قراءة فى بيانات المجموعات" اليسارية" حول العدوان على غزّة.

4- الديمقراطية القديمة البرجوازية أم الديمقراطية الجديدة الماوية

لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية!

(عدد 2 / أفريل 2011)

"فى الردّ على الوطد"- الحلقة الأولى

1- قراءة فى مشروع برنامج الوطنيين الديمقراطيين الماركسيين- اللينينيين.

2- بعض النقد لبعض نقاد الماوية (ملاحظات نقدية ماوية لوثيقة " الثورة الوطنية الديمقراطية و المرتدون مؤسّسو "العود")

3- طليعة المستقبل ينبغى أن نكون!

لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية!

(عدد 3 / جويلية 2011)

مسألة ستالين من منظور الماركسية- اللينينية - الماوية

I / الرفيق ستالين ماركسى عظيم قام بأخطاء.

II / نضال ماو على رأس الشيوعين الصينيين ضد التحريفية السوفياتية

III / نقد ل"جدول للمقارنة بين ماوتسى تونغ و ستالين

حول السياسة المتبعة على مستوى داخلى و خارجى "

لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية!

(عدد 4 / أوت 2011)

ترهات خوجية بصدد الثورة الثقافية

(فى الردّ على حزب العمّال و " الوطد").

1- دحض ترهات حزب العمّال "الشيوعى" التونسى الخوجية حول الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى

2- دحض خزعبلات "الوطد" الخوجية المتسترة حول الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى

"لا حركة شيوعية ثورية دون ماويّة!"

عدد 5 / سبتمبر 2011

فضائح تزوير الخوجية للوثائق الماوية :

"الماوية معادية للشيوعية" نموذجا

(فى الردّ على حزب العمّال و "الوطد")

لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية!

(عدد 6 / جانفى 2012)

إلى التحريفية و الإصلاحية يؤدّى التنكّر للماوية !

3- رسالة مفتوحة إلى أنصار حركة الوطنيين الديمقراطيين : أنبذوا التحريفية وعانقوا علم الثورة البروليتارية العالمية !

4 - تعليق مقتضب على تمهيد "هل يمكن أن نعتبر ماو تسى تونغ ماركسيّا- لينينيا ؟ "

لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية!

(عدد 7 / أفريل 2012)

الرجعية يجب كنسها و التحريفية يجب فضحها !

1- لنقاوم الإسلام السياسي و دولة الإستعمار الجديد برمّتها و نراكم القوى من أجل الثورة الديمقراطية الجديدة كجزء من الثورة البروليتارية العالمية .

2- مشروع دليل "أعرف عدوّك" لمواجهة الإسلام السياسي و نقد الدين كإيديولوجيا و أداة بيد الطبقات المستغِلّة.

3- لا بدّ من تقديم توضيحات : أ- إلى "الوطد" و "البلاشفة ": ما هي أخطاء ستالين؟" ؛
ب - إلى أصحاب الثورة الوطنية الديمقراطية ذات الأفق الإشتراكي .

4- تعليق مقتضب على خاتمة " هل يمكن إعتبار ماو تسى تونغ ماركسيّا- لينينيّا ؟ ".

5- خاتمة " قشرة بلشفية و لبّ دغمائي تحريفي خوجي : حقيقة " الحديدي " و من لفّ لفّه ".

لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية!

العددان 8 و 9

قشرة بلشفية و لبّ دغمائي تحريفي خوجي : حقيقة "الحديدي" و من لفّ لفّه.

المحتويات :

3- امنيات البلشفي / الخوجي فى تضارب مع الوقائع التاريخية.

4- تعاطي مثالي ميتافيزيقي مع أخطاء ستالين.

5- نسخة بلشفية / خوجية لنهاية التاريخ.

6- كذب و قراءة مثالية ميتافيزيقية للصراع الطبقي فى ظلّ دكتاتورية البروليتاريا.

7- التنظير المثالي الميتافيزيقي البلشفي/ الخوجي للإنتهازية.

8- إعتماد الإنتقائية لتشويه جوهر المواقف الماوية .

9- محض إفتراءات.

الفصل الرابع : مواقف البلشفي/ الخوجي المتقلّبة و تلاعبه بالجدال مع ماويين :

1- تقلّب فى المواقف: ما هو ب"الحديدي" و إنّما هو زئبقي!

2- تلاعب إنتهازي بالجدال مع ماويين.

3- وثائق الجدال بين " الحديدي" و محمد علي الماوي.

4 – وثائق الجدال بين نضال الحديدي و مازوم كايبا.

الفصل الخامس : كيف يسيئ البلاشفة قشرة و الخوجيون لبّا إلى ستالين ذاته؟

1- بصدد أخطاء ستالين مجدّدا.

2- ستالين يعترف بأخطائه بشأن الثورة الصينية و البلاشفة/ الخوجيون يتمسّكون بهذه الأخطاء.

3- إحلال آراء البلاشفة/ الخوجيين محلّ آراء ستالين.

4- البلاشفة / الخوجيون يجعلون من ستالين إنتهازيّا.

5- ستالين رفض " الستالينية" و البلاشفة/ الخوجيون يستعملونها.

6- ستالين ألغى نعت " البلشفي" و البلاشفة / الخوجيون يريدون نفخ الحياة فيه.

خاتمة

المراجع

لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية!

(عدد 10 / سبتمبر 2012)

حزب من الأحزاب الماركسية المزيّفة : الحزب الوطنى الإشتراكى الثوري -الوطد-

الجزء الأوّل : الحزب الوطني الإشتراكي الثورى - الوطد : أليس حزبا ماركسيّا مزيّفا آخر؟

مقدّمة :

1- طريق الثورة مجدّدا.
2-المثالية الذاتية و الأوهام البرجوازية الصغيرة :
أ- القوى التى ستنجز " ثورة الوطد".
- وهم ثورية جماهير شعبنا راهنا.
ت- المغالطات و المفاهيم المائعة.

3- الثورة الوطنية الديمقراطية والإشتراكية :
أ- الثورة الوطنية الديمقراطية وتناقضاتها.
ب- الأممية .
ت- الإشتراكية.

4- الحزب في تنظير حزب "الوطد".
أ- حزب عمّالي أم حزب شيوعي؟
ب- الوعي و العفوية و دور الحزب.
ت- الحزب و الطبقة .

خاتمة :

المـلاحق :

1- الديمقراطية القديمة البرجوازية و الديمقراطية الجديدة الماوية .
2- على الشيوعيين أن يكونوا شيوعيين وينشروا المبادئ الشيوعية لا الأوهام البرجوازية الصغيرة.
3- طليعة المستقبل ينبغى أن نكون!

الجزء الثانى : نقاش محتدم.

1- تعليق سريع على بيان الوطنيين الديمقراطيين" الوطد" فى ذكرى 24 أفريل.

2- رقصات الديك المذبوح : " البلاشفة " و " الوطد" .
ردّا على مقال " ناظم الماوي و رقصات الديك المفضوح ".

3- ملاحظات حول بيان الوطنيين الديمقراطيين " الوطد" بمناسبة غرّة ماي 2012

الجزء الثالث : وثائق "الوطد" التى إعتمدناها فى هذا العدد :

1- الوطنيون الديمقراطيون (الوطد) - في ذكرى اليوم العالمي لمناهضة الامبريالية : إما الاشتراكية وإما البربرية

2- ناظم الماوي و رقصات الديك المفضوح

3- في ذكرى غرة ماي التاريخية المجيدة : من أجل وحدة العمال العالمية في مواجهة رأس المال

4- البيان التأسيسي للحزب الوطني الاشتراكي الثوري - الوطد-

5- اللآئحة السّياسية للحزب الوطني الاشتراكي الثوري - الوطد-

6- من أجل إنجاح عمل الجبهة الشعبية

7- النص الكامل للحديث الذي أدلى به الرفيق جمال لزهر لجريدة صوت الشعب والتى حذفت منه أجزاء هامة وغيّرت في محتواه.

" لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية !"

العددان 11 و 12 / جانفى 2013

حزب الوطنيين الديمقراطيين الموحّد حزب ماركسي مزيّف.

1- عن الماركسية - اللينينية .
2- عن الإشتراكية العلمية .
3- عن " التداول السلمي على السلطة عبر الإنتخابات".
4- عن النظرية العامة للثورة و" الخصوصية ".

V- الثورة الوطنية الديمقراطية و تكتيك حزب الوطنيين الديمقراطيين الموحّد الذى يبتلع الإستراتيجيا :

1- طريق الثورة الوطنية الديمقراطية بين الماركسية و التحريفية.
2- المسألة الديمقراطية غائبة والجبهة الوطنية مائعة.
3- التكتيك الذى يبتلع الإستراتيجيا.
4- إلى أين تفضى الأوهام الديمقراطية البرجوازية ؟ : دروس التجارب العالمية.

IV- مغالطات حزب الوطنيين الديمقراطيين الموحّد فى قراءة الصراع الطبقي فى تونس :

1- تداخل مفزع فى المفاهيم.
2- لأغراض إصلاحية يتمّ تشويه الفهم اللينيني للوعي و العفوية.
3- أوهام حول طبيعة الدولة و الجيش .
4- أوهام حول الدين و الأصولية الدينية.
5- أوهام حول المجلس التأسيسي .

IIV- جملة من أخطاء حزب الوطنيين الديمقراطيين الموحّد فى قراءة الصراع الطبقي عربيّا و عالميّا :

1 - طبيعة الأنظمة فى الأقطار العربية.
2- الكفاح المسلّح.
3- القوى التى تعزّز موقع حركات التحرّر.

IIIV- ماضى حزب الوطنيين الديمقراطيين الموحّد و حاضره و مستقبله :

1- بصدد ماضي هذا الحزب.
2- بصدد حاضره.
3- بصدد مستقبله.

خاتمة :

ملاحق :

1- الديمقراطية القديمة و الديمقراطية الجديدة.
2- طليعة المستقبل ينبغى أن نكون!
3- رسالة مفتوحة إلى أنصار حركة الوطنيون الديمقراطيون.

==============================

" لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية ! "

العدد 13 / أفريل 2013

مواقف " يسارية " مناهضة للماركسية .

1- **ملاحظات حول بيانات فرق " اليسار" فى تونس بمناسبة غرّة ماى 2012**

2- **تونس – سليانة : الموقف التحريفي المخزي لبعض فرق " اليسار" من العنف الجماهيرى.**

3- **إلغاء الإضراب العام بتونس : قتلتنا الردّة إتّحاد الشغل يحمل فى داخله ضدّه !**

4- **إغتيال شكرى بلعيد : إكرام الشهيد و فضح الأوهام الديمقراطية البرجوازية .**

5- **هوغو تشفيز و بؤس " اليسار " الإصلاحي .**

==============================

" لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية !"

العددان 14 و 15 / أكتوبر 2013

صراع خطين عالمى حول الخلاصة الجديدة للشيوعية

هجوم محمّد علي الماوي اللامبدئى و ردود ناظم الماوي نموذجا عربياّ.

1- مقدّمة.

2- **الفصل الأوّل** : النص – القادح :

الخلاصة الجديدة للشيوعية و تطوير الإطار النظري للثورة البروليتارية العالمية .

3- **الفصل الثاني** : هجوم محمد علي الماوي غير المبدئي على بوب أفاكيان و الخلاصة الجديدة و أنصارها :

- (1) بوب افاكيان,الإبن المدلل للبرجوازية يحرف الماوية .

- (2) الخلاصة الجديدة- ليست الا تحريفية في ثوب جديد-

- (3) شطحات أفاكيان -الفلسفية-

- (4) المادية الجدلية أقوى من هذيان أفاكيان التحريفي.

- (5) كيف يحاول افاكيان التحريفي تمرير نظرية التحّول السلمي؟

4- **الفصل الثالث** : لفت نظر الرفيقات و الرفاق و دعوة إلى الصراع المبدئي:

- (1) لكلّ ذى حقّ حقّه : تحية شيوعية ماوية للحزب الشيوعي الثوري ، الولايات المتحدة الأمريكية وإستنكار لإفتراءات محمد علي الماوي (بالصورة كدليل ساطع و برهان قاطع أيضا نكشف الحقيقة).

- (2) محمد علي الماوي : الماكيافيلية أم المبادئ الشيوعية ؟

- (3) نداء إلى الماركسيين - اللينينيين - الماويين : الماويّة فى مفترق طرق !

- (4) مرحلة جديدة فى صراع الخطين حول الخلاصة الجديدة للشيوعية وصعود جبال المعرفة العلمية.

5- **الفصل الرابع** : ردود ناظم الماوي دفاعا عن الخلاصة الجديدة للشيوعية .

- (1) بصدد بوب أفاكيان و الخلاصة الجديدة للشيوعية : محمد علي الماوي يخبط خبط عشواء !

(ردّ (1) على أوّل مقال لمحمد علي الماوي بشأن بوب أفاكيان و الخلاصة الجديدة للشيوعية)

- (2) أجوبة على أسئلة متصلة بصراع الخطين حول الخلاصة الجديدة للشيوعية

(ردّ (2) على الهجوم غير المبدئي لمحمد علي الماوي على الخلاصة الجديدة للشيوعية)

- (3) الخلاصة الجديدة للشيوعية هو ما تحتاجه الثورة البروليتارية العالمية اليوم .

(ردّ (3) على الهجوم اللامبدئي لمحمّد علي الماوي على الخلاصة الجديدة للشيوعية .)

- (4) الخلاصة الجديدة للشيوعية تكشف إفلاس محمد علي الماوي إفلاسا شنيعا .

(ردّ (4) على الهجوم اللامبدئي لمحمّد علي الماوي على الخلاصة الجديدة للشيوعية .)

-6- **بدلا من الخاتمة العامة للكتاب** : نداء

إلى كلّ ثوري و ثورية : لتغيير العالم تغييرا ثوريّا نحن فى حاجة اليوم إلى الخلاصة الجديدة للشيوعية.

ملحق :

مشاركة فى الجدال من " ريم الماوية " بمقال صدر على موقع الحوار المتمدّن :

أسئلة مباشرة إلى محمّد علي الماوي.

آجيث نموذج الدغمائى المناهض لتطوير علم الشيوعية .

ردّ على مقال " ضد الأفاكيانية "

لصاحبه آجيث الأمين العام للحزب الشيوعي الهندي (الماركسى – اللينينى) نكسلباري.

العددان 16 و 17 / نوفمبر 2013

1- جوانب من الصراع صلب الحركة الأممية الثورية :

أ- إنشقاق وتكتّل ضد الخلاصة الجديدة للشيوعية دون نقاشها !

ب- تبرير براغماتي أداتي لإمضاء بيان مشترك مع حزب تحريفي .

ت- من يتحمّل مسؤولية ما آلت إليه الحركة الأممية الثورية ؟

2- آجيث يرسم صورة سوداء قاتمة للحزب الشيوعي الثوري :

أ- إعترافات جزئية للغاية سرعان ما يقع الإنقلاب عليها .
ب- صورة سوداء قاتمة حقًّا .
ت- هل تصمد هذه الإفتراءات أمام الوقائع العنيدة و الحقائق العديدة ؟

3- " ضد الأفاكيانية " ، من أجل ماذا ؟

أ- الماركسية – اللينينية – الماوية ،الماوية رئيسيّا !
ب- مسألة " ما بعد الماوية ".
ت- وحدة علم الشيوعية أم تعدّده ؟

4- منهج تغلب عليه الذاتية و البراغماتية :

أ- روايات ذاتية للتاريخ .
ب- تأويلات مغرضة للإستشهادات.
ت- البراغماتية والأداتية .

5- آجيث و تلخيص الموجة الأولى من الثورة البروليتارية العالمية : نعم قولا و لا فعلا !

أ- مهمّة ملحّة ، لكن !
ب- الإلتفاف على نقد أفاكيان الرفاقي للينين و ماوتسى تونغ.
ت- خلط الأوراق و تأجيل المهمّة الملحّة .

6- مراحل أو لا مراحل فى تطوّر الثورة الشيوعية العالمية :

أ- مسألة قارة فى هذا الجدال العالمي .
ب- جديد آجيث .
ت- تضارب صارخ فى أقوال آجيث !

7- نقد الدين و الثورة البروليتارية العالمية :

أ- أسباب نموّ الأصولية الدينية .
ب- حقيقة موقف الحزب الشيوعي الثوري بهذا الصدد.
ت- العراق و أفغانستان و " الوطنية " .

8- من يشوّه لينين و ماو؟ و من يدافع عنهما دفاعا مبدئيّا ؟

أ- مسألة " اللينينية كجسر " .
ب- القيادة و عبادة القادة .
ت- دور أفاكيان و الحزب الشيوعي الثوري فى تأسيس الحركة الأممية الثورية .

9- من يشوّه الأممية البروليتارية ؟ و من يرفع رايتها عاليا ؟
أ- الأساس الفلسفي للأممية البرولتارية : جدلية الداخلي و الخارجي .
ب- توجيه الضربات للأعداء الواحد تلو الآخر ؟
ت- الثورة الديمقراطية الجديدة و الثورة الإشتراكية والأممية البروليتارية .
ث- الأممية البروليتارية و الدفاع عن الدولة الإشتراكية .
ج- لينين و مفهوما الأممية البروليتارية .
10 – تكتيك الجبهة المتحدة العالمية ضد الفاشية ، تكتيك إصلاحي أم تكتيك ثوري ؟

أ- التمييز بين الفاشية والديمقراطية البرجوازية ،هل يعنى وجود إمبريالية عدوانية و إمبريالية غير عدوانية ؟
ب- بماذا يُفسّر هذا الإنحراف اليميني المناهض للينينية ؟
ت- نقد ماو و " نظرية العوالم الثلاثة ".
11- نظرية الأزمة العامة للرأسمالية والحرب :

أ- نظرية الأزمة العامة للرأسمالية – الإمبريالية .
ب- دور الحروب الإمبريالية .
ت- التناقض الأساسي و الفوضي .
ث- التهجّم على الحزب الشيوعي الثوري يعنى التهجّم على الحركة الأممية الثورية ككلّ .

12- الوضع العالمي واقعيّا !

أ- آجيث و الموجة الجديدة للثورة البروليتارية العالمية.
ب- ما هذا " الربيع العربي " ؟
ت- البراغماتية و حقيقة الوضع العالمي .
13- المسألة الوطنية فى البلدان الإمبريالية :

أ- جوهر الموقف اللينيني .
ب- شوفينية الحزب الشيوعي الثوري المدّعاة .
ت- من يدافع عن اللينينية دفاعا مبدئيّا و من يطعنها فى الظهر؟

14- المسألة الوطنية فى البلدان المضطهَدة :

أ- مهمّة قائمة و لكن من أي منطلق نعالجها كشيوعيين؟
ب- نقد أفاكيان لماو تسى تونغ نقد مبدئي صحيح.
ت- الإمبريالية و جدلية الداخلي و الخارجي و العالم ككلّ أوّلا !

خاتمة :

المراجع :

الملاحق :

1- الملحق الأوّل : من أهمّ وثائق مناهضي الخلاصة الجديدة للشيوعية و مناصريها .

2- الملحق الثاني : إطلالة على بعض أعمال بوب أفاكيان.

3- الملحق الثالث : إطلالة على بعض وثائق الحزب الشيوعي الثوري ، الولايات المتحدة الأمريكية .

4- الملحق الرابع : محتويات نشرية " لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية ! " (الأعداد 1 إلى 15 بقلم ناظم الماوي.)

لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية !

(عدد 18 / جانفي 2014)

بؤس اليسار الإصلاحى التونسى :

حزب العمّال التونسى و الحزب الوطني الإشتراكي الثوري – الوطد – نموذجا

مقدّمة :

1- الحزب الوطني الإشتراكي الثوري - الوطد - و حزب العمّال التونسي وجهان لعملة إصلاحية واحدة.

2- حزب العمّال " الشيوعي " التونسي : سقط القناع عن القناع عن القناع.

3- حزب العمّال " الشيوعي " التونسي : سقط القناع عن القناع عن القناع (2).

ردّا على تعليق لعلي البعزاوي على مقال " حزب العمال" الشيوعي" التونسي : سقط القناع عن القناع عن القناع " .

4- إصلاحية الحزب الوطني الإشتراكي الثوري : الخلل و الشلل .

5- مغالطات كبيرة فى مساحة صغيرة من أحد قادة الحزب الوطني الإشتراكي الثوري – الوطد .

6- إغتيال محمد البراهمي وضرورة نبذ الأوهام الديمقراطية البرجوازية .

لنلحق الهزيمة بالإسلام السياسي و بدولة الإستعمار الجديد برمتها .

7- تونس : نظرة ماوية للنضالات الشعبية .

8- وفاة نيلسن مانديلا و نظرة الماركسيين المزيفين البرجوازية للعالم .

==

============ إنتهى - سبتمبر 2014 ============

============

=====

==